

بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ،
وَكُلُّ مَا فِي بَاطِنِي
لِيُبَارِكَ اسْمُهُ الْقُدُّوسَ
المرشد للصلاة

تأملات في نخبة من المزامير

١٢٠ - ١٥٠

مع المزامير المتضمنة

الوعود بالمسيح

الجزء الثالث

اسكندر جديد

CALL OF HOPE • STUTTGART • GERMANY

بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ
المرشد للصلاة للجزء الثالث
بقلم اسكندر جديد
حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى ١٩٩٣

All Rights Reserved

Order Number: SPB 3211 ARA

German title: Eine Gebetsschule, (Teil III, Psalm 120-150)

English title: A Guide to Prayer (Part III, Psalms 120-150)

Call of Hope • P.O. Box 10 08 27 • D-70007 Stuttgart-Germany

e-mail: ainfo@call-of-hope.com

<http://www.call-of-hope.com>

فهرست

٥. الْمَزْمُورُ الْمِئَةُ وَالْعَشْرُونَ - ترنيمه في الحج
٩. الْمَزْمُورُ الْمِئَةُ وَالْحَادِي وَالْعَشْرُونَ - الله معيني
١٤. الْمَزْمُورُ الْمِئَةُ وَالسَّابِعُ وَالْعَشْرُونَ - ترنيمه في الحج
١٨. الْمَزْمُورُ الْمِئَةُ وَالثَّامِنُ وَالْعَشْرُونَ - مكافأة الحياة التقيه
٢٣. الْمَزْمُورُ الْمِئَةُ وَالثَّلَاثُونَ - التوبه
٢٨. الْمَزْمُورُ الْمِئَةُ وَالْحَادِي وَالثَّلَاثُونَ - التدرج على التواضع
٣٣. الْمَزْمُورُ الْمِئَةُ وَالثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ - قَسَمَ دَاوُدَ
٣٦. الْمَزْمُورُ الْمِئَةُ وَالثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ - تتمه
٤٣. الْمَزْمُورُ الثَّانِي - المؤامرة
٤٨. الْمَزْمُورُ الثَّانِي - قضاء الرب
٥٤. الْمَزْمُورُ الرَّابِعُ وَالْعَشْرُونَ - أغاني الملك
٥٨. الْمَزْمُورُ الْأَرْبَعُونَ - القلب المألن
٦٣. الْمَزْمُورُ الْخَامِسُ وَالْأَرْبَعُونَ - المسيح الإلهي
٦٩. الْمَزْمُورُ الْمِئَةُ وَالسَّادِسُ وَالْأَرْبَعُونَ - هملوليا
٧٥. الْمَزْمُورُ الثَّانِي وَالْعَشْرُونَ - غضب الله
٧٩. الْمَزْمُورُ الثَّانِي وَالْعَشْرُونَ - تتمه
٨٥. الْمَزْمُورُ الثَّانِي وَالْعَشْرُونَ - تتمه
٩١. الْمَزْمُورُ الثَّاسِعُ وَالسُّتُونَ - الغيرة لبيت الله

٩٧. الْمَزْمُورُ الْحَادِي وَالْثَلَاثُونَ - التسليم الكامل
١٠٣. الْمَزْمُورُ السَّادِسُ عَشَرَ - قُرب الرب
١٠٩. الْمَزْمُورُ السَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ - الصعود الإلهي
١١٥. الْمَزْمُورُ الْمِئَةُ وَالثَّامِنُ عَشَرَ - يمين الرب
١٢١. الْمَزْمُورُ الْمِئَةُ وَالثَّامِنُ عَشَرَ - رأس الزاوية
١٢٥. الْمَزْمُورُ الْمِئَةُ وَالثَّامِنُ عَشَرَ - يوم الرب
١٣٠. الْمَزْمُورُ الْمِئَةُ وَالْعَاشِرُ - مُلك الله
١٣٤. الْمَزْمُورُ الْمِئَةُ وَالْعَاشِرُ - كاهن إلى الأبد
١٤٠. الْمَزْمُورُ الثَّانِي وَالسَّبْعُونَ - السجود للرحيم
١٤٤. الْمَزْمُورُ الْمِئَةُ وَالْخَامِسُ وَالْأَرْبَعُونَ - تسبيح الملك
١٤٨. الْمَزْمُورُ الْمِئَةُ وَالْخَامِسُ وَالْأَرْبَعُونَ - تسبيح الأتقياء
١٥٤. الْمَزْمُورُ الْمِئَةُ وَالْخَامِسُ وَالْأَرْبَعُونَ - تسبيحة الرجاء
١٦٠. الْمَزْمُورُ الْمِئَةُ وَالثَّامِنُ وَالْأَرْبَعُونَ - سبحوا الرب
١٦٤. الْمَزْمُورُ الْمِئَةُ وَالثَّامِنُ وَالْأَرْبَعُونَ - التعبد الأرضي
١٧٠. الْمَزْمُورُ الْمِئَةُ وَالْخَمْسُونَ - تسبيحة فائقة السموات
١٧٤. المسابقة الثالثة لمرشد الصلاة باركي يا نفسي الرب

المزمور المئة والعشرون - ترنيمة في الحج

إِلَى الرَّبِّ فِي ضَيْقِي صَرَخْتُ فَأَسْتَجِبْ لِي . أَيَا رَبِّ نَجِّ نَفْسِي مِنْ
شَفَاهِ الْكُذْبِ، مِنْ لِسَانِ غِشٍّ . ٣ مَاذَا يُعْطِيكَ وَمَاذَا يَزِيدُ لَكَ لِسَانَ الْغِشِّ؟
٤ سِيهَامَ جَبَّارٍ مَسْنُونَةٍ مَعَ جَمْرِ الرَّثَمِ . ٥ وَيَلِي لِعُرْبَتِي فِي مَاشِكٍ، لِسَكْنِي فِي خِيَامِ
قِيدَارٍ! ٦ اطَّالَ عَلَى نَفْسِي سَكْنُهَا مَعَ مُبْغِضِ السَّلَامِ . ٧ أَنَا سَلَامٌ، وَحِينَمَا أَتَكَلَّمُ
فَهُمْ لِلْحَرْبِ .

هذا هو المزمور الأول في مجموعة المزامير التي سميت بمزامير
أنشدها المسييون الراجعون من الأسر فيما هم يجتازون المسافة الطويلة
بين بابل ومدينة القدس . ولكن القول نصعد، كان يطلق أيضاً على الحج
إلى المدينة المقدسة، في أيام الأعياد الكبيرة (صموئيل الأول ١: ٣) .

فحجاج مدينة القدس في تلك الأعياد كانوا يترنمون في طريقهم إليها
(إشعيا ٣٠: ٢٩) ولكن هذه المزامير هي أشد موافقة وملائمة للأحوال
بعد العودة من السبي . والأفكار التي فيها، يسهل أن تخطر على بال كل
من الأسرى العائدين .

(٤-١) في هذا المقطع من المزمور يظهر أن المرنم كان يعاني حالة
ضيق شديد من جيرانه المعادين له، فيصرخ إلى الرب طالباً النجاة، متأكداً
أن الرب يستجيب له، بناء على أمانته التي اختبرها سابقاً . وإنما الذي
كان يؤلمه بالأكثر هو الكذب والغش وقد ناله من الكذبة الغشاشين شرور
كثيرة .

من أكبر المشجعات للمؤمن أن يتذكر مراحم الله الماضية، ويجعلها أساساً لثقتة في الوقت الحاضر. فبناء على هذا الاتكال الراسخ الوطيد قدم المرئم المتألم صلاته وفيها إشارة إلى فريق أو شخص بهيج الخصومات مستعملاً الأكاذيب والغش. وفي العهد القديم كثيراً ما شُبه لسان الغش بقوس ترمي سهام الكذب والنفاق. هكذا قال إرميا النبي: «يَمْدُون أَلْسِنَتَهُمْ كَقَسِيئِهِمْ لِلْكَذِبِ» (إرميا ٩: ٣) «لِسَانُهُمْ سَهْمٌ قَتَالٌ يَتَكَلَّمُ بِالْغِشِّ» (إرميا ٩: ٨) وقال حكيم الكتاب: «الَّذِي يَرْمِي نَارًا وَسَهَامًا وَمَوْتًا، هَكَذَا الرَّجُلُ الْخَادِعُ قَرِيبُهُ وَيَقُولُ: «أَمْ أَلْعَبُ أَنَا» (أمثال ١٨: ٢٦ و١٩) وقال الرسول يعقوب: «فَأَلْسَانُ نَارٌ! عَالَمُ الْإِثْمِ... وَيُضْرَمُ مِنْ جَهَنَّمَ» (يعقوب ٣: ٦) فالتعذيب حينذاك يليق بالكاذب الغشاش لأنه أطلق سهام السعاية والافتراء والخداع. والآن سيُرمى بسهام أحد وأمضى، من يد من هو أقوى منه. وجمر الرتم الشديد الاستعار، سيلتهم الوشاة والنمامين. وهكذا ينال جميع الكذابين نصيبهم في البحيرة المتقدة بنار وكبريت، الذي هو الموت الثاني (رؤيا ٢١: ٨).

(٥ و٦) أما السبب الثاني الباعث على نوح رجل الله واكتتابه فهو مجاورته لأناس ليسوا من جنسه ولا من ميله. وماشك هو اسم قبيلة متحدرة من يافث (تكوين ١٠: ٢) وقيدار هو اسم إحدى القبائل الرحل المتحدرة من إسماعيل، وكانت تعيش على السلب والنهب. يقول المفسرون أن داود لم يعيش في جوار ماشك أو قيدار. وإنما استعار اسمي القبيلتين لجيرانه المعادين الذين ضايقوه وأزعجوه. فحن قلبه شوقاً إلى

الوئام والسلام. ولكن جيرانه كرهوا السلام، وسعوا في النزاع والخصام، فليس عجيباً إذن أن يقول «ويل لي».

(٧) يختم رجل الله هذا المقطع بكلمة «أنا سلام» أي أنه حاول مسالمة جيرانه وبذل جهداً لأجل مصادقتهم، ولكنهم صدوه ساخرين هازئين. وابتوا أن يقبلوا شيئاً سوى الحرب والخصام.

وهذا أمر يبعث على أشد الحزن، ولكنه مألوف معروف بشهادة الاختبار. فالزمور نشيد مسافر، أو سائح. وهو يمثل حالة المسيحيين الحقيقيين الذين رغم تمسكهم بمبدأ المسالمة، اضطهدوا، والعالم لم يشأ أن يعرفهم مع أن كل واحد منهم صيره المسيح إنساناً جديداً صانعاً سلاماً.

وما أسعدها من إنسانية، حين تتكون من وحدات حية في المسيح، أو ما عبر عنه الرسول بإنسان الله الكامل المتأهب لكل عمل صالح. هذا هو الإنسان الجديد، المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق. إنسانية كهذه، لا مجال فيها للغش والكذب. ولا وجود فيها للخلاف الذي توجده الجنسية، ولا للعداء الذي يسببه اللون، ولا للمشاحنة التي تولدها الكذبة. لأنها إنسانية مخلوقة في المسيح لأعمال صالحة سبق الله فأعدها، لكي نسلك فيها. إنسانية جديدة حية كجسد واحد، كل عضو فيه يصير للآخر، لأنه في المسيح يحيا ويتحرك ويوجد.

الترنيمة

إِلَى كَلِمَاتِي أَضْغَ يَا سَيِّدِي
وَيَا مَلِكِي وَإِلَهِي أَسْتَمِعُ
وَقَفْتُ أَمَامَكَ عِنْدَ الضُّحَى
تَأْمَلُ صُرَاخِي لَدَيْكَ
فَإِنِّي أَصْلِي إِلَيْكَ
أُصْلِي لِأَنِّي ذَلِيلٌ

إِلَى حَقِّكَ الْمُسْتَقِيمِ أَهْدِنِي وَسَهِّلْ لِي إِلَيْكَ السَّبِيلَ
وَإِنِّي بِمَا نِلْتُ مِنْ رَحْمَةٍ أَجُوزُ إِلَى مَنْزِلِكَ
أَجُوزُ بِخَوْفِكَ مُسْتَعْصِيًا وَأَسْجُدُ فِي هَيْكَلِكَ
لِيَنْفِرَ حُجُوكَ وَلِيَهْتَفُوا وَيُسَبِّحُوا لِلْأَبَدِ
فَإِنَّكَ وَاقٍ بِتُرْسِ الرِّضَا ضَعِيفًا عَلَيْكَ أَعْتَمِدُ

الصلاة : إليك يا رب أرفع قلبي . مهلاً وشاكراً لأفضالك، التي لا تعد .

ويا ملكي وربي وإلهي، استمع صلاتي . أسألك يا سيد أن تبارك

أعدائي، الذين يريدون بي الشر، لأنهم ببركة خلاصك يتحولون إلى

محبين . انزع البغضاء من قلوب الناس واسكب من محبتك في

القلوب، حتى هذه تبتهج بالحب الذي يصبر على كل شيء ويحتمل

كل شيء ويرجو كل شيء، باسم المسيح استمع لي . آمين .

السؤال : ١ - ماذا طلب المرثم في صلاته؟

الْمَزْمُورُ الْمِئَةُ وَالْحَادِي وَالْعِشْرُونَ - الله معيني

أَرْفَعُ عَيْنِي إِلَى الْجِبَالِ مِنْ حَيْثُ يَأْتِي عَوْنِي . ٢مَعُونَتِي مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ ،
صَانِعِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . ٣لَا يَدْعُ رِجْلَكَ تَزَلُّ . لَا يَنْعَسُ حَافِظُكَ . ٤إِنَّهُ لَا
يَنْعَسُ وَلَا يَنَامُ حَافِظُ إِسْرَائِيلَ . ٥الرَّبُّ حَافِظُكَ . الرَّبُّ ظِلٌّ لَكَ عَنْ يَدِكَ
الْيُمْنَى . ٦لَا تَضْرِبُكَ الشَّمْسُ فِي النَّهَارِ ، وَلَا الْقَمَرُ فِي اللَّيْلِ . ٧الرَّبُّ يَحْفَظُكَ
مِنْ كُلِّ شَرٍّ . يَحْفَظُ نَفْسَكَ . ٨الرَّبُّ يَحْفَظُ خُرُوجَكَ وَدُخُولَكَ مِنَ الْآنَ وَإِلَى
الدَّهْرِ .

هذا المزمور يظهر الثقة التامة الكاملة بعناية الله الدائمة والواقية
لمختاربه المتكلمين عليه، في وقت الشدة والضيقة . وفيه نرى الحفظ مكرراً
ست مرات . منها ثلاث في صيغة اسم الفاعل «حافظ» وثلاث في صيغة
الاستقبال يحفظ . وذلك لزيادة إثبات غاية الله بالبار ورفعته إلى الأعالي،
وهذا الارتفاع هو تدريجياً، كصعود درجات السلم .

(١-٤) يقول بعض المفسرين إن أحد الأسرى في بابل فيما هو عائد
من بلاد الاغتراب، وحين لاحت لعينيه جبال فلسطين من بعيد . ساقه
منظرها إلى تذكر بركات الله، وعنايته التي حفظته في أثناء الضيق . وأخيراً
أتاحت له الحرية، فتوطد اتكاله على وقاية الله المستمرة، التي اختبرها .

وكان الرجوع عبارة عن مسير ظفر وانتصار، وفقاً للقول النبوي:
«وَمَفْدِيُّو الرَّبِّ يَرْجِعُونَ وَيَأْتُونَ... بِالْأَتْرُنَمِ، وَعَلَى رُؤُوسِهِمْ فَرْحٌ
أَبْدِيٌّ» (إشعياء ٥١: ١١) .

هكذا مفديو يسوع يتابعون مسيرتهم في هذا العالم وعيون ذهنهم شاخصة إلى مدينة الله الحي أورشليم السماوية (عبرانيين ١٢: ٢٢) لأنهم قاموا مع المسيح وراحوا يطلبون ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله. من هناك يأتيهم العون بشفاعة الذي فداهم، وبحسب وعده الصالح الأمين لن يتخلى عنهم، بل سيقف إلى جانبهم مقوياً ومعزياً. وكلمته لهم: «لَا تَخَفْ لِأَنِّي فَدَيْتُكَ. دَعَوْتُكَ بِأَسْمِكَ. أَنْتَ لِي. إِذَا أَجْتَرْتِ فِي الْإِيَّاهِ فَأَنَا مَعَكَ، وَفِي الْأَنْهَارِ فَلَا تَغْمُرُكَ. إِذَا مَشَيْتِ فِي النَّارِ فَلَا تُلْدَعُ، وَاللَّهِيبُ لَا يُحْرِقُكَ. لِأَنِّي أَنَا الرَّبُّ الْهَيْكُ» (إشعيا ٤٣: ١-٣).

وهذا الرب الفادي في أخذه صفة الحارس، يشدد السهر على حياة مختاربه، لوقايتهم من الزلل. وهو في هذا ليس كحارس بشري معرضاً للتعب والنعس. فهو الرب القادر على كل شيء، الذي خلق السماء والأرض. وهو الضابط الكل الذي لا يغفل عن حفظ خاصته. وفقاً لوعده القائل: «خِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي، وَأَنَا أَعْرِفُهَا فَتَتَّبَعُنِي. وَأَنَا أُعْطِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَلَنْ تَهْلِكَ إِلَى الْأَبَدِ، وَلَا يَخْطُفُهَا أَحَدٌ مِنْ يَدِي» (الإنجيل بحسب يوحنا ١٠: ٢٧ و٢٨).

هل رن في اذنك الداخلية، صوت طرق يسوع على باب قلبك. إن كان نعم، فطوباك إن فتحت له الباب. عندئذ يدخل إليك ويتعشى معك وأنت معه (رؤيا ٣: ٢٠).

هذا هو المسيح المحب، الذي يبحث ويطلب ويفتش، ويقرع وينتظر. وليس إلا المحبة تفعل هذا! وهنا ترى مسؤولية الإنسان. المسيح يقرع والإنسان يجب أن يفتح له. لأن المسيح لا يفتح الباب عنوة.

لقد كان هولمان هانت محقاً لما رسم لوحة نور العالم، وصور مفتاح باب قلب الإنسان من الداخل . والواقع أن باب قلب الإنسان لن يفتح للمسيح إلا من الداخل . ويقول ترنش إن الإنسان سيد بيته وقلبه . ويستطيع أن يوصد بابه، ويرفض الداخلين . إن من يرفض أن يفتح، يرفض البركة، ويكون المنتظر البائس .

(٨-٥) شكراً لإلهنا، لأنه إله حافظ مرافق البار، كما يرافقه ظله . لهذا يمكنه أن ينام مطمئناً، لأنه سبحانه يبقى حارساً له وواقياً . صحيح أن في الحياة أخطاراً كثيرة ناتجة عن أسباب طبيعية ولكن الله عينه على أمنائه يحفظهم في الضيق .

ومن اختباره مع الله، يرى المرئم أن حفظ الله يتسع ويتسع، حتى يقي من كل شر . إنه يحفظ السائح الحقيقي المخلص، ولا سيما نفسه . فإنها تحفظ بالإيمان وديعة عند الله حفظاً كاملاً . قد تتعرض أشياءنا الأرضية للأذى، ولكن النفس المؤمنة في سلامة وأمان . وقد قيل : النفس المؤمنة هي نفس مؤمنة .

ويجتحم المزمور بكلمات معزية للراجعين من السبي، أو الصاعدين بالإيمان إلى أورشليم السماوية . وفي هذه الكلمات حقيقة حلوة وثمانية إلى الغاية، تبقى على مر الأزمنة . فإن كنا مخلصين لله، فلنا أن نتوقع بملء الثقة والاطمئنان حفظه لنا وعنايته بنا، في أعمالنا اليومية، وأحوالنا المختلفة .

وعندما يجين خروجنا الأخير، المحتوم على كل حي، ونجتاز وادي ظل الموت، يكون ربنا وحافظنا الذي لا ينام بجانبنا ليقودنا ويمنحنا راحة

وعزاء . وهكذا ندخل بسعة إلى ملكوت ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الأبدى (بطرس الثانية ١: ١١) .

وبتعبير آخر، فإن الحقيقة، التي أشار إليها المرنم، هي أن الله يحفظ مختاربه من الشرور كبيرها وصغيرها . يحفظ خروجهم ودخولهم، ليس لساعات أو لأيام بل الآن وإلى الأبد .

الترنيمه

أَرْفَعُ عَيْنِي إِلَى الْجِبَالِ مِنْ حَيْثُ يَجِيءُ الْعَوْنُ لِي
مَعُونَتِي مِنْ عِنْدِ صَانِعِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ رَبُّنَا الْعَلِيِّ
لَا يَدْعُ الرَّجُلُ حَافِظًا مُسْتَيْقِظًا لَا يَنْعَسُ
يَحْفَظُ شَعْبَهُ فَلَا يَسْهُو وَلَا يَنَامُ لَكِنْ يُخْرَسُ
الرَّبُّ ظِلٌّ لَكَ عَنْ يُمْنِكَ لَا تَوْذِيكَ شَمْسٌ فِي النَّهَارِ
وَلَا يُصِيئُكَ الْأَذَى مِنْ قَمَرٍ فِي جُنْحٍ لَيْلٍ قَدْ أَنْارَ
يَحْفَظُكَ الرَّبُّ الَّذِي أَنْشَأَهُمَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ وَأَذَى
يَقِيكَ فِي الْخُرُوجِ وَالِدُخُولِ ذَا الْوَقْتِ حَتَّى الْمُنْتَهَى

الصلاة : إليك أرفع نفسي، يا ساكناً في الأعالي شاكراً نعمتك التي لم تهملني ولم تمنع معونتها عني . أرسل عونك أيها السيد، وانجد الضعفاء . عز الحزاني انهض الساقطين، شجع صغار النفوس . اللهم بارك أوطاننا ومواطنينا وانشر السلام في ربوعنا . وبارك رؤساء حكوماتنا، معطياً لهم الإرشاد لكي يقودوا الشعوب في دروب السلام . باسم رئيس السلام، نسأل هذا، فاستجب ولكل المجد . آمين .

السؤال : ٢ - ما هي الكلمة المكررة في هذا المزمور ١٢١ وما هو عدد المرات التي تكررت فيها وفي أي صيغة؟

الْمَزْمُورُ الْمِئَةُ وَالسَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ - ترنيمه في الحج

إِنَّ لَمْ يَبْنِ الرَّبُّ الْبَيْتَ فَبَاطِلًا يَتَعَبُ الْبَنَّاؤُونَ. إِنْ لَمْ يَحْفَظِ الرَّبُّ الْمَدِينَةَ فَبَاطِلًا يَسْهَرُ الْحَارِسُ. ٢ بَاطِلٌ هُوَ لَكُمْ أَنْ تُبَكِّرُوا إِلَى الْقِيَامِ، مُؤَخَّرِينَ الْجُلُوسَ، آكِلِينَ خُبْزَ الْأَتْعَابِ. لَكِنَّهُ يُعْطِي حَبِيبَهُ نَوْمًا. ٣ هُوَذَا الْبَنُونَ مِيرَاثٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ، ثَمَرَةُ الْبَطْنِ أُجْرَةٌ. ٤ كَسِهَامٍ بِيَدِ جِبَارٍ هَكَذَا أَبْنَاءُ الشَّيْبَةِ. ٥ طُوبَى لِلَّذِي مَلَأَ جُوعَهُ مِنْهُمْ. لَا يَجْزُونَ بَلْ يُكَلِّمُونَ الْأَعْدَاءَ فِي الْبَابِ.

يرجح المفسرون أن كاتب هذا المزمور هو سليمان. ويستندون في ذلك على احتواء المزمور عدة تعابير، اتبع فيها طريقة الحكم والأمثال. والواقع أن الكاتب إن لم يكن سليمان، فهو على الأقل كان ملماً بمحتويات الأمثال. ولا ريب في أن المزمور قد كتب بعد الرجوع من السبي. ومعنى المزمور في وجه عام، أن بركة الرب هي سر النجاح، في كل عمل، وأن كل سعي بدونها باطل. والواقع أن أحد أمثال سليمان يتضمن المعنى العام لهذا المزمور، إذ يقول: «بَرَكَهُ الرَّبِّ هِيَ تُغْنِي، وَلَا يَزِيدُ الرَّبُّ مَعَهَا تَعَبًا» (أمثال ١٠: ٢٢).

(١) في هذا العدد إشارة إلى بناء البيت، فاليوت كانت في أورشليم قليلة. هكذا قال نحemia: وكانت المدينة واسعة الجناح وعظيمة، والشعب قليلاً في وسطها، ولم تكن البيوت قد بنيت (نحميا) والبيوت القليلة التي كانت قائمة، أثارت حجي النبي بفخامتها، فوبخ الشعب قائلاً: «هَلِ الْوَقْتُ لَكُمْ أَنْتُمْ أَنْ تَسْكُنُوا فِي بُيُوتِكُمُ الْمُعْشَاةِ، وَهَذَا الْبَيْتُ خَرَابٌ» (حجي ٤: ١).

فالمدينة احتاجت إلى أسوار لحمايتها. وهذا الأمر، صار موضوعاً لاهتمام نحميا الأول. كان الشعب قليلاً في المدينة، وكان كلما بُني بيت، أمست الحاجة ملحة إلى حراسته. وعندما اتسع نطاق البناء في المدينة، تضاعفت الحاجة إلى حمايتها. وأصبح الموكلون بحراستها، مضطرين أن يضاعفوا اليقظة والانتباه ولكن هذا العمل كله لا فائدة منه، إن لم يكن مصحوباً ببركة الله. لأنه هو الذي يحصن الشقوق ويقوم الردم ويبنى كأيام الدهر (عاموس ٩: ١١).

هل اتكلت على الله في بناء بيتك؟ قال حكيم الكتاب المقدس: «بِالْحِكْمَةِ يُبْنَى الْبَيْتُ وَبِالْفَهْمِ يُثَبَّتُ» (أمثال ٢٤: ٣) فهلا سألت الرب أن يمنحك الحكمة والفهم لكي تؤسس بيتك على صخر الدهور، ربنا يسوع لكي تثبت عائلتك ويسلك أفرادها في البر وقداسة الحق! وكما أن المدينة المتوافرة لديها الحراس، لا تثبت بدون بركة الرب، هكذا البيت بدون وجود الرب فيه يسقط.

(٢) في هذه الآية يشير رجل الله إلى العمل الطويل المتواصل. فحينما يجلس العامل المتعب لتناول عشائه المتأخر، ربما يتذمر. لأنه يأكل خبز الأتعاب. لذلك هو يحتاج إلى عمل الله في حياته، حتى يتذكر الشريعة التي سنّها الرب في البدء: «بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزاً» (تكوين ٣: ١٩) نعم إن العمل يحتاج إلى بركة الله عليه، لتعقبه الراحة التي يعطيها لنفوس أحبائه الأمانة.

لا يوبخ رجل الله العمل، وإنما يوبخ الكرب والتضايق اللذين ينهمك الناس بهما، إلى درجة يصبحان معها همّاً، ظانين أن المبالغة

بالاهتمام، توصلهم إلى قمة النجاح . صحيح أن السعي نحو الكمال واجب، ولكن ليس إلى درجة فقدان الثقة بالله، وعدم التقيد بشرائعه .

والمغزى المستفاد على وجه الإجمال، هو أن العمل أيا كان نوعه أو طريقة ممارسته بدون وجود الله في حياة الإنسان، يكون باطلاً . ويكون أصحابه مجرد أكليين خبز الأتعاب، بعيدين عن التمتع بالبركات التي يمنحها الله لجميع الذين هم له، أيا كان نوع العمل الذي يزاولونه .

الطريقة المثلى في العمل، هي أن نُؤدي أعمالنا بأمانة وإتقان متكليين على بركة الرب . ولكن لا يسوغ لنا بوجه من الوجوه أن نجعل العمل يستغرق كل اهتمامنا ويشغلنا عن الافتكار بالله . وحينئذ نضمن الربح، سواء كانت النتيجة عظيمة أو صغيرة . الأهم أن يكون الربح مشمولاً ببركة الله، التي تؤدي إلى طمأنينة القلب وراحة البال . ولذلك قيل بالأنبياء : «ذُو الرَّأْيِ الْمُمْكِنِ تَحْفَظُهُ سَالِمًا سَالِمًا، لِأَنَّهُ عَلَيْكَ مُتَوَكِّلٌ» (إشعياء ٢٦: ٣) .

(٣-٥) كان أتقياء العهد القديم يومئذ، يحسبون كثرة الأولاد بركة عظيمة . وقد يكون السبب قلة عدد العائدين من السبي، والذين كان عليهم أن يعيدوا لمدينة القدس أمجادها السالفة، ويجموها من هجمات الغزاة .

ولعل المرئم وهو يكتب هذا المزمور، تصور أبا في شيخوخته، وهو محاط بمجموعة من البنين الشباب الأشداء، الذين ولدوا في أوائل حياته الزوجية، والآن قد صاروا قادرين على الوقوف حوله كسياج منيع في

أواخر أيامه . بحيث لا يستطيع أعداؤه الحاق الأذى به، لأن الأبناء الأقوياء يصدونهم .

إنه لجميل حقاً، أن يكون لأب مثل هذه المجموعة من الأبناء المقتدرين! ولكن الأجل أن يستطيع هذا الأب أن يقول: هوذا الأبناء الذين أعطانيهم الرب! لقد رببتهم في تأديب الرب وإنذاره، حتى صاروا في المسيح خلائق جديدة!

الترنيمة

يُسِّرُ رَبِّي أَنْ يَرَى بَيْتاً يَعْيشُ بِأَلْوْفَاقِ
وَيَسْمَعُ الْأَوْلَادَ إِذْ يُرْتَمُونَ بِأَتْفَاقِ
يُقَضُّ الْحَبُّ عَلَى كُلِّ أَلْعَاطَايَا الْوَافِرَةِ
وَهَكَذَا يَجْعَلُنَا نَحِيَا حَيَاةً طَاهِرَةً
الْوَلَدُ اللَّطِيفُ مَنْ يَكْرَهُ شَرَّ قَلْبِهِ
وَكُلُّهُ وَدَاعَةٌ وَذَاكَ مَرْضِيٌّ بِهِ
فَاغْفِرْ لَنَا يَا رَبَّنَا كُلَّ الْخَطَايَا يَا رَحِيمِ
لِكَيْ نَذُوقَ لَذَّةَ بِحِفْظِ أَمْرِكَ الْكَرِيمِ

الصلاة : نشكرك يا إلهنا الصالح، لأنك تهتم بالبيوت، وتريد أن تتعهدنا بالعناية والحراسة . بارك هذا المجتمع الذي نعيش فيه بكل بركة روحية في السموات في المسيح يسوع . حتى تكون بيوتنا مقدسة طاهرة، تشهد لعمل الرب بسيرتها في النور . وليكن لك المجد في حياتنا . آمين .

السؤال : ٣ - من هو كاتب هذا المزمور؟

الْمَزْمُورُ الْمِنْتَةُ وَالْثَامِنُ وَالْعِشْرُونَ - مكافأة الحياة التقيية

اطُوبَى لِكُلِّ مَنْ يَتَّقِي الرَّبَّ وَيَسْلُكُ فِي طَرَفِهِ، ٢ لِأَنَّكَ تَأْكُلُ تَعَبَ يَدَيْكَ.
طُوبَاكَ وَخَيْرَ لَكَ. ٣ أَمْرَاتِكَ مِثْلُ كَرَمَةٍ مُثْمِرَةٍ فِي جَوَانِبِ بَيْتِكَ. بَنُوكَ مِثْلُ
عُرُوسِ الرِّبِّيِّتُونَ حَوْلَ مَائِدَتِكَ. ٤ هَكَذَا يُبَارِكُ الرَّجُلُ الْمُتَّقِي الرَّبَّ. ٥ هَيَّابِرُكُكَ
الرَّبُّ مِنْ صَهْيُونَ، وَتُبْصِرُ خَيْرٌ أورشليم كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ، ٦ وَتَرَى بَنِي بَنِيكَ.
سَلَامٌ عَلَى إِسْرَائِيلَ.

في هذا المزمور المجيد وصف للجزاء الحسن الذي يناله من يخاف الله، ويطيع وصاياه، ويثابر على العمل بجد وإخلاص. وهو يرسم لنا أجمل وأوضح صورة للبيت السعيد.

في الواقع أن المرئم يغبط العائلة، التي يتقي أفرادها الرب، ويطوبها على سعادتها التي متعها بها السيد الرب. هكذا كانت تطلعات القادمين من الأسر. كانوا يتطلعون بعيون الشوق إلى بيوت كهذه، تتجدد فيها الحياة العائلية السعيدة. ويقيناً أن الحياة الهانئة، لا تحصل إلا إذا كانت مؤسسه على مخافة الرب. وما أروعه من مزموه يجدر بكل عائلة ليس فقط أن تترئم به، بل أن تتخذ من آياته البيئات شعاراً لها.

(١) يستهل المرئم هذا المزمور بتطويب الإنسان المتقي الرب، الذي يسلك في طرفه، لأن طرق الرب مستقيمة، وهي تؤدي إلى ديار الرب التي لقبها يوحنا الرائي بأورشليم السماوية، حيث مسكن الله مع الناس. قيل أنه في زمن يوحنا كانت النظرية، أن كل ما على الأرض ظلال وصور خافتة للحقائق السماوية. ولعل هذه النظرية مقتبسه عن

أفلاطون، الذي قال، إن كل شيء على الأرض، له نموذج كامل في العالم غير المنظور.

أما اليهودية فكانت أحلامها مركزة في اورشليم الأرضية، وهذا يرى في الصلاة التي كانوا يرددونها في الجامع كل يوم سبت، ويقولون فيها، ارجع يا رب بالرحمة إلى مدينتك اورشليم واجعلها مسكناً لك، كما سبق وعدك. واسرع ببناؤها في أيامنا بناء غير متزعزع. واسرع يا رب ببناء عرش داود. مبارك أنت يا رب، يا باني اورشليم.

وقد كرر الأنبياء هذه الفكرة نفسها، إذ نقرأ في إشعياء: «أَيَّتْهَا الدَّلِيلَةُ الْمُضْطَّرَبَةُ غَيْرُ الْمُتَعَزِّبَةِ، هَنَنْدَا أَبْنِي بِالْأُمْدِ حِجَارَتِكَ، وَبِالْيَاقُوتِ الْأُزْرَقِ أَوْسَّسْكَ، وَأَجْعَلْ شُرْفَكَ يَاقُوتاً وَأَبْوَابَكَ حِجَارَةً بَهْرْمَانِيَّةً، وَكُلَّ نُحُومِكَ حِجَارَةً كَرِيمَةً وَكُلَّ بَنِيكَ تَلَامِيذَ الرَّبِّ، وَسَلَامَ بَنِيكَ كَثِيراً» (إشعياء ٥٤: ١١-١٣).

ويوحنا يجمع جمال كل ما قيل في رؤى سابقة في رؤياه: الحجارة الكريمة، والشوارع والمباني الذهبية، والبوابات المفتوحة دائماً، ونور الله، الذي يجعل الساكنين في اورشليم السماوية يستغنون عن الشمس والقمر.

هذا هو الإيمان حتى بعد أن تتلاشى المنظورات، تبقى النماذج السماوية الصحيحة. ولا بد من البركة النهائية لأتقياء الرب الأمناء.

هذا هو وعد الله للأتقياء إنهم يسكنون معه في شركة روحية، لها نتائج غريبة ورائعة. يمضي البكاء والحزن، لأن الله سيمسح كل دموعه من عيونهم (رؤيا ٤: ٢١) وهذه كانت رؤيا إشعياء النبي، إذ قال: «وَيَهْرُبُ

أَحْزَنُ وَالْتَنَهْدُ» (إشعياء ٣٥: ١٠) «وَلَا يُسْمَعُ بَعْدُ فِيهَا صَوْتُ بُكَاءٍ وَلَا صَوْتُ صَرَاحٍ» (إشعياء ٦٥: ١٩) .

صحيح أننا في عهد النعمة لم نصل بعد للوقت الذي ليس فيه حزن ولا وجع، لأن هذا للمستقبل مع الله، وفقاً لقول المسيح: «طُوبَى لِلْحَزَانَى، لِأَنَّهُمْ يَتَعَزَّوْنَ» (الإنجيل بحسب متى ٤: ٥) .

(٢) في هذه الآية يذكر المرئم المكافأة التي ينالها المتقي الرب في هذا العالم إنه يعيش وفقاً للشرعة التي سنها الله في الفردوس، حين قال لآدم المطرود: «بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزًا» (تكوين ٣: ١٩) وكان العمل بموجب هذه الشرعة من ميزات بولس، وقد حض المؤمنين على العمل بها، إذ قال: «أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ حَاجَاتِي وَحَاجَاتِ الَّذِينَ مَعِي خَدَمَتَهَا هَاتَانِ الْيَدَانِ . فِي كُلِّ شَيْءٍ أَرَيْتُكُمْ أَنَّهُ هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْكُمْ تَتَعَبُونَ لِتَعْضُدُونَ الضُّعَفَاءَ، مُتَذَكِّرِينَ كَلِمَاتِ الرَّبِّ يَسُوعَ أَنَّهُ قَالَ: مَغْبُوطٌ هُوَ الْعَطَاءُ أَكْثَرَ مِنَ الْأَخْذِ» (أعمال الرسل ٢٠: ٢٤ و ٢٥) .

(٣) في هذه الآية وصف للبيت السعيد الذي تزيينه التقوى، وتظهر فيه الزوجة بأروع الأمثلة، كالكرمة المثمرة، التي هي بهجة الأرض وجمال مجدها . والواقع أن السيدة المكتفية بما قسم الله لها من بركات، هي تاج جمال لرجلها . وكما تنبت غروس الزيتون حول جذع الزيتون، هكذا الأولاد الذين تربوا في خوف الرب يجلسون ليس فقط حول مائدة الطعام، بل أيضاً حول كلمة الله التي يتلوها الوالد المتقي الرب في اجتماع العائلة اليومي .

(٤-٦) في هذا المقطع يذكر المرنم الأساس الوطيد لكل بركة عائلية، أو سعادة منزلية. وهو تقوى الرب. وهذا التأكيد ملحق بوعده عظيم في الآيتين الخامسة والسادسة: «يبارك الرب من صهيون، أي من مكان قدسه، وتبصر خير أورشليم وتبصر بني بنيك» وعلى هذا المنوال تنتقل السعادة إلى الأجيال المقبلة. لأن البركة تنحدر من عند الرب ولا يصح لأحد أن يستأثر بها. فعلى المتقي الرب أن يهتم اهتماماً متواصلاً بنسله. وهذا ينطبق أيضاً على مسلك المؤمن حيال وطنه، إذ يجب أن يكون مواطناً صالحاً، عاملاً لخير وطنه. وقد قال المسيح: «أنتم ملح الأرض... أنتم نور العالم... فليضيء نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات».

الترنيمه

مَا أَشْعَدَ الْبَيْتَ الَّذِي قَدْ حَلَّ فِيهِ ابْنُ الْعَلِيِّ
 حَيْثُ الْمَسِيحُ الْمُفْتَدِي أَضْحَى رَيْسَ الْمُنْزِلِ

قرار

طُوبَى لِبَيْتِ قَائِمٍ أَسَاسُهُ الدِّينُ الصَّحِيحُ
 طُوبَى لِبَيْتِ فَاضِلٍ (شِعَارُهُ حُبُّ الْمَسِيحِ) ٢
 فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ السَّعِيدِ يَسُودُ بَرٌّ وَوِثَامُ
 إِذْ رُوحُ قَادِينَا الْمَجِيدِ قَدْ حَلَّ فِيهِ وَالسَّلَامُ
 لَا بُغْضَ فِيهِ لَا حَسَدَ لَا شَيْءَ يَدْعُو لِلْخِصَامِ
 فِي حِرْزِهِ يُنْفَى الْكَمَدُ فِي رَبِّعِهِ يَجْلُو النُّظَامُ
 بَيْتٌ أَنْشَيْدُ أَهْلُنَا تَرِنُّ فِي أَرْجَائِهِ

يَعْمُرُهُ رَبُّ السَّمَا بِالْفَيْضِ مِنَ الْآئِهِ
الصلا : يا الهنا الحى، يا مصدر كل بركة وخير وسلام، أشكرك لأجل
وعودك الصادقة للأتقياء، الذين جعلوك متكلمهم. أسألك يا
سيدي الرب أن تمنح النعمة لكل مواطن لكي يؤسس بيته على
يسوع صخر الدهور. حتى تكون بيوتنا منبتاً للنشأ الصالح، الذي
يعيش في التقى، ويعبد الرب بالروح والحق. قادر أنت وحدك أن
تشيع السلام في كل عائلة، حتى يكون مجتمعنا على مستوى
خلقي رفيع. فاصنع هذا لنا إكراماً ليسوع آمين.
السؤال : ٤ - ماذا يلفت نظرك في هذا المزمور؟

الْمَزْمُورُ الْمِئَةُ وَالثَلَاثُونَ - التوبة

تَرْنِيمَةُ الْمَصَاعِدِ

إِمنِ الْأَعْمَاقِ صرَّحْتَ إِلَيْكَ يَا رَبُّ. ٢ يَا رَبُّ أَسْمَعُ صَوْتِي. لِتَكُنْ أذْنَاكَ
مُضْغِيَّتَيْنِ إِلَى صَوْتِ تَضْرُعَاتِي. ٣ إِنْ كُنْتَ تُرَاقِبُ الْأَثَامَ يَا رَبُّ يَا سَيِّدُ، فَمَنْ
يَقِفُ؟ ٤ لِأَنَّ عِنْدَكَ الْمَغْفِرَةَ. لِكَيْ يُخَافَ مِنْكَ. ٥ أَنْتَظِرُكَ يَا رَبُّ. أَنْتَظَرْتُ
نَفْسِي، وَبِكَلَامِهِ رَجَوْتُ. أَنْفْسِي تَنْتَظِرُ الرَّبَّ أَكْثَرَ مِنَ الْمُرَاقِبِينَ الصُّبْحِ. أَكْثَرَ
مِنَ الْمُرَاقِبِينَ الصُّبْحِ.

في هذا المزمور يصعد المرنم من لجة الحزن والشقاء، إلى قمة الاتكال على الله والثقة بالفداء. ويرجح بعض المفسرين أن هذا المزمور كان ينشد في زمن نحميا. ويستندون في رأيهم هذا على وجه الشبه بين نصوص المزمور وبين صلاة نحميا التي اعترف فيها بخطايا أمته (نحميا ١: ٤-١١).

وهذا المزمور حسب من مزامير التوبة، ومن واجب كل طالب الله، أن يتلوه بكل تخشع. وكان هذا المزمور أحد المزامير المحببة لرجل الإصلاح مارتين لوثر، والتي حسبها متشابهة مع كتابات الرسول بولس.

ويقال إن هذه المزامير كانت تنشد على أعتاب السلم الموصلة إلى رواق الهيكل. وكانت درجاتها خمس عشرة درجة. فكانوا كلما يرتفعون درجة يتلون أحد هذه المزامير. وهي تكون فيما بينها منهجاً روحياً تصاعدياً، يمكن المصلي أن يتأمل فيه بأفكاره وعواطفه، ليرتفع إلى عرش النعمة.

(١) «من الأعماق» أي من عمق الضيقات والأحزان والتجارب .
هذه الصرخة صعدت من صدر إرميا من عمق جب الوحل الذي سجن فيه، ومن أعمال دانيال وهو في جب الأسود، ومن قلب يونان وهو في بطن الحوت . وإنه لجدير بنا أن نصرخ إلى الله، عندما تحيق بنا التجارب والضيقات . لأنه أفضل وسيلة لوقايتنا من الغوص في بالوعة اليأس .

اصرخ إلى الله يا أخي، وقل له: يا رب من عمق تجاربي ألتمس حنانك ورحمتك . اصرخ بثقة فينتشلك، ويعطيك القوة على الاحتمال .
طبعاً إن الصراخ لا يعني تعلية الصوت في الصلاة، أو عمل حركات غريبة، كما تفعل بعض الطوائف المتطرفة . وإنما يعني رفع القلب إلى الله، وشد العقل وكل الحواس نحوه .

تمثل بدانيال النبي، الذي عندما أصدر الملك داريوس أمراً بأن كل من يطلب طلبة حتى ثلاثين يوماً من إله أو إنسان خلاف الملك، يطرح في جب الأسود، ذهب إلى بيته وجثا على ركبتيه وحمد قدام إلهه . والرب استجاب له، لأنه حينما طرح في جب الأسود أرسل الرب ملاكه وسد أفواه الأسود، فلم تلحق به أي أذى .

(٢) عندما تنادي الله باستمرار ومن الأعماق تأكد أن إجابة أكيدة ستأتي منه . إنه قريب لكل الذين يدعونه بالحق، ويعمل رضى خائفيه ويسمع تضرعهم . قل له: استمع صلاتي يا رب واصغ إلى صراخي، لا تسكت عن دموعي . أنت آب حنون، يلذ له أن يسمع أصواتنا .
«فَلْتَقَدِّمُ بِثِقَّةٍ إِلَى عَرْشِ النُّعْمَةِ لِكَيْ نُنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْنًا فِي حِينِهِ» (عبرانيين ٤: ١٦) .

(٣) لو تعامل الله معنا بحسب العدل، فإنه يرجفنا بغضبه، قائلاً: «تَبَاعِدُوا عَنِّي يَا جَمِيعَ قَاعِلِي الظُّلْمِ» (الإنجيل بحسب لوقا ١٣: ٢٧) وعندئذ نطرح من قدام وجهه إلى الظلمة الخارجية، هناك يكون البكاء وصرير الأسنان. ولكنه من أجل خاطر الفادي يصفح عن آثامنا، ويتغاضى عن أزمته جهلنا.

(٤) نعم إن الله رحوم ومن إحساناته «أَنْتَنَا لَمْ نَفْنِ، لِأَنَّ مَرَايِمَهُ لَا تَزُولُ. هِيَ جَدِيدَةٌ فِي كُلِّ صَبَاحٍ» (مراثي إرميا ٣: ٢٣) وهو يقول: «إني لا أسر بموت الشرير بل أن يرجع الشرير عن طريقه ويحيا». إنه يريد أن نرجع إليه بالتوبة الصادقة وباسم يسوع، فنجده فاتحاً أبواب مراحمه، لأنه غني بالرحمة وعنده فدى كثير. لذلك لا ترفض مشورة الله، ولا تهمل خلاصاً هذا مقداره، إن الرب نفسه تكلم به، وبذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية (الإنجيل بحسب يوحنا ١٦: ٣).

يقول نحميا عن الله: إنه «إِلَهُ غَفُورٌ وَحَنَّانٌ وَرَحِيمٌ» (نحميا ٩: ١٧) فمقابل غفرانه وحنانه الأبوي، ينبغي للخاطي المغفورة له خطاياه أن يكون عنده خوف بنوي: «سَيِّرُوا زَمَانَ غُرْبَتِكُمْ بِخَوْفٍ» (بطرس الأولى ١٧: ١) وهذا الخوف ليس خوف رعدة ورهبة، بل هو خشوع الاحترام، ورغبة في إطاعة الله وإكرامه لأجل المغفرة التي أنعم بها.

(٥ و ٦) إن الخاطي المغفورة خطاياه، متلهف دائماً للجنو في حضرة الله. ويبيدي اهتماماً بانتظاره للرب. فقد انقضى ظلام ليله بالحزن

والْيَاسُ، ولاح له فجر النهار لامعاً بالغفران . واصبح الإيمان راسخ القدم في حياته والرجاء محققاً .

هذه اختبارات نبي عظيم عن انتظاره الرب، والاتكال عليه من كل القلب . وقد سبق له أن حدث عن اختباره بالقول : «سَلِّمْ لِلرَّبِّ طَرِيقَكَ وَأَتَّكِلْ عَلَيْهِ وَهُوَ يُجْرِي ، وَيُخْرِجُ مِثْلَ النُّورِ بَرَكَ وَحَقَّكَ مِثْلَ الظُّهَيْرَةِ . أَنْتَظِرِ الرَّبَّ وَأَصْبِرْ لَهُ ، وَلَا تَغْرَ مِنْ الَّذِي يَنْجَحُ فِي طَرِيقِهِ ، مِنْ الرَّجُلِ الْمُجْرِي مَكَايِدَ» (مزمور 37: 5-7) الصبر له عمل تام، قال الرسول يعقوب ما أجمل الصبر، إن كان في انتظار الرب! لأن منتظر الرب لا يخزي .

الترنيمة

إِنِّي مِنَ الْأَعْمَاقِ قَدْ صَرَخْتُ يَا رَبِّي إِلَيْكَ
فَكُنْ لِي صَوْتِي سَامِعاً وَأَصْغِ إِلَيَّ أُذُنِيكَ
فَإِنْ تُرَاقِبْ إِثْمَنَا يَا سَيِّدِي فَمَنْ يَقِفُ
الْصَّفْحُ مِنْكَ يُرْتَجَى وَالْكُلُّ مِنْكَ يَرْتَجِفُ
إِيَّاكَ نَفْسِي أَنْتَظَرْتُ إِيَّاكَ قَلْبِي أَنْتَظَرَا
أَكْتَرَمَنْ رَاقِبُوا صُبْحاً نَعْمَ أَوْ أَكْثَرَا
فَلْيَرْجُ شَعْبَ اللَّهِ مِنْ إِيَّاهِ مَرَّاحَةً
وَهُوَ الَّذِي يَفْلِي كَمَا يَمْحُو لَهُ مَاتِمَةً

الصلاة : من أعماقي يا رب أرفع لك آيات الحمد والثناء، لأجل جميع حسناتك، فاسمع ربي صوت تضرعي . أشكرك يا مولاي، لأنك غفرت إثمي وسترت عيوبي، وكغيم محوت كل ذنوبي . أسألك يا

إلهي أن تثبتني في إيماني، وأن تقوي رجائي وتزيد محبتي . اعطني
نعمة لكي أحفظ وصاياك وأصنع مشيئتك كل حين . باسم فادي
أسأل . آمين .

السؤال : ٥ - ماذا يقصد المرنم بهذا القول: من الأعماق صرخت؟ وماذا
كان سيفعل الله لو تعامل معنا بحسب العدل؟

الْمَزْمُورُ الْمِئَةُ وَالْحَادِي وَالْثَلَاثُونَ - التدريب على التواضع

يَا رَبُّ، لَمْ يَرْتَفِعْ قَلْبِي، وَلَمْ تَسْتَعْلِ عَيْنَايَ، وَلَمْ أَسْلُكْ فِي الْعِظَائِمِ وَلَا فِي
عَجَائِبَ فَوْقِي. ٢٠ بَلْ هَدَّاتُ وَسَكَّتْ نَفْسِي كَفَطِيمٍ نَحْوَ أُمِّهِ. نَفْسِي نَحْوِي
كَفَطِيمٍ:

في هذا المزمور، يتغنى داود بتواضعه. والواقع أن في حياة داود أموراً
كثيرة، تدل على امتلاكه هذه النعمة. فهو لم يطلب الملك، حتى دعاه الله
إليه. واحتمل اضطهاد شاول بالصبر وطول الأناة، مع أنه كان يطلب
نفسه. ويقول معظم المفسرين أن داود كتب هذا المزمور، رداً على
افتراءات شاول وحاشيته، الذين صوروا داود كإنسان فاسد واقع تحت
تأثير إلهامات شريرة، يتظاهر بأنها قوة إلهية. ففي المزمور، يشكو حاله أمام
الله في تذلل.

(١) يعترض البعض على الصلاة بروح هذا المزمور، لأن كثيرين لا
يجرأون على القول: «يا رب لم يرتفع قلبي ولم تستعل عيناى، ولم أسلك في
العظائم». لأن المبدأ الروحي يقول: إذا فكرت في نفسك أنك حسناً قلت،
وحسناً فعلت، فلا حسناً قلت ولا حسناً فعلت. هذا كلام فصل،
فيجب أن لا نتفاخر بفضائلنا، ولا نتغنى بمواهبنا الروحية، لكيلا نخرج
على مبدأ السلوك بتواضع، تمشياً مع دعوة المسيح حين قال: «إِحْمِلُوا
نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي، لِأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعٌ الْقَلْبِ، فَتَجِدُوا
رَاحَةً لِنَفُوسِكُمْ.» (الإنجيل بحسب متى ١١: ٢٨).

ولكن حين نتأمل هذا المزمور المجيد بعمق، نجد في عباراته الموجزة عنصراً تعليمياً وعظيماً، ففيه إرشاد روحي للسلوك في الحياة. فمثلاً يحرصنا على التحلي بفضيلة التواضع، فلا نجادل الأمور. بل نكون بلا لوم وبسطاء أولاداً لله بلا عيب، في وسط جيل معوج وملتو (فيلبي ١٤: ٢ و١٥) وهيب بنا أن لا نستعلي ولا نسلك في العظائم. هكذا ناشدنا الرسول بولس حين قال: «فَإِنِّي أَقُولُ بِالنَّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لِي لِكُلِّ مَنْ هُوَ بَيْنَكُمْ: أَنْ لَا يَرْتَمِي فَوْقَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَرْتَمِي، بَلْ يَرْتَمِي إِلَى التَّعَقُّلِ، كَمَا قَسَمَ اللَّهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِقْدَاراً مِنَ الْإِيمَانِ» (رومية ١٢: ٣). يجب أن نحذر من المبالغة في تقدير فضائلنا، لئلا نقع في خطية الانتفاخ والكبرياء. الكبرياء هي أم العيوب ورأس كل الخطايا، لأنها هي التي أسقطت رئيس ملائكة وصيرته شيطاناً. وهي التي أسقطت آدم وحواء، وتسببت بطردهما من فردوس عدن إلى أرض الشقاء والتعب. وهي التي جلبت عليهما وعلى نسلهما الحكم بالموت.

«يا رب لم يرتفع قلبي»، قال داود. وبالحق كان إنساناً متواضعاً وديعاً. ولم يحاول قط أن يرفع قلبه مستكبراً، عالماً أنه «قَبْلَ الْكَسْرِ الْكِبْرِيَاءُ، وَقَبْلَ السُّقُوطِ تَشَامُخُ الرُّوحِ» (أمثال ١٦: ١٨) ولم تستعل عيناه أي لم يكن طموحاً إلى حالة أعلى. ولم يفكر في استغلال حب الشعب له لانتزاع الملك من شاول. ويخبرنا الكتاب أنه حين أنعم عليه شاول بأن يزوجه ابنته، تعجب وقال: «مَنْ أَنَا وَمَا هِيَ حَيَاتِي وَعَاشِيرَةُ أَبِي فِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى أَكُونَ صِهْرَ الْمَلِكِ» (صموئيل الأول ١٨: ١٨).

تواضع يا أخي، لأن الله يقاوم المستكبرين أما المتواضعون فيعطيهم نعمة. وحين تنال مركزاً مرموقاً ليكن شعارك قول بولس: «ولكن بنعمة الله أنا ما أنا» ولتكن عيناك متضعتين، ليس لديك نظرات متعالية. لا تنظر بحقد وحسد إلى من هم أعلى منك. ولا تنظر بنظرة تحقير إلى من هم دونك مركزاً أو علماً أو فضلاً.

عندما يكون القلب متكبراً، تكون النظرات متكبرة والكلمات جافة، كما حصل مع الفريسي. الذي وقف في الهيكل يصلي بتفاخر. ونظر إلى عشار مسكين واقف إلى جواره نظرة احتقار. وقال: «اللَّهُمَّ أَنَا أَشْكُرُكَ أَنِّي لَسْتُ مِثْلَ بَاقِي النَّاسِ الْخَاطِئِينَ الظَّالِمِينَ الرَّثَاةِ، وَلَا مِثْلَ هَذَا الْعَشَّارِ» (الإنجيل بحسب لوقا ١٨: ١١).

إن حكمتنا ومصدر مديحنا الحقيقي هو أن نبقى داخل مجالنا، ولا نقحم أنفسنا في أمور فوق مستوانا العلمي والاجتماعي. «غَيْرَ مُهْتَمِّينَ بِالْأُمُورِ الْعَالِيَةِ بَلْ مُنْقَادِينَ إِلَى الْمُتَضَعِّينَ» (رومية ١٢: ٦). وما أحلى أن نحمل الشعار الذي أطلقه رسول الجهاد العظيم بولس، حين قال: «مَنْ أَفْتَحَرَ فَلْيَفْتَحِرْ بِالرَّبِّ» (كورنثوس الأولى ١: ٣١).

إن قلوبنا بالطبيعة نزاعة إلى الأمور الدنيوية، لذلك جاءت كلمة الله تطلب إلينا أن ندع الطموح جانباً، وأن نعتصم بالصبر، في انتظار إنجاز مواعيد الله لنا، وإكمال مقاصده فينا.

في اعتقادي أن نظرة التشامخ، تدل على كبرياء القلب والنفس، وضعف المحبة، لأن المحبة لا تنتفخ. لذلك يجب أن نقمع كل فكر متكبر بقوة الروح القدس الذي يسكب محبة الله في قلوبنا.

(٢) وهكذا تستريح أفكار المرئم، بكبح جماح النفس الأمارة بالسوء، فيتغلب على النزوات الجسدية التي تشتتني ضد الروح. لقد بذل المرئم جهوداً لاجتياز المشقات والوصول إلى هذا الهدف اللليل. وقد شبه المشقات التي عاناها بما يعانیه الولد الرضيع عند الفطام. فإنه إذ يقاسي الأمرين. ولكن العناء الشديد يخف شيئاً فشيئاً، إلى أن يزول. فيضطجع الطفل في حضن أمه راضياً. لأن بغيته الوحيدة أن يستريح بين ذراعيها. هكذا المرئم وكل مؤمن، يستريح آمناً مطمئناً في حضن رعاية الله، مفطوماً عن مطامع نفسه وشهوات جسده.

لقد خسر الطفل ما كان يحسبه ضرورياً جداً له، ولكنه الآن عاد إلى الرضى والاكتفاء. هكذا المتقي الرب والمتعب له، يواصل مسيرته بلا أقل تدمر. فالصراع لمشيئة الله قد حصل، والأغراض الشخصية وضعت جانباً.

فليت كل إنسان يلجأ إلى الله، ويسأله أن يقوي فيه نعمة التواضع والتسليم لمشيئته الصالحة المرضية الكاملة! وليت كل مؤمن يتمسك بالحق الروحي الذي حصل عليه، ويتكل من كل قلبه على الرب.

الترنيمة

لَا أَبْتَغِي مَشِيئَتِي	يَا سَيِّدِي أَلْعَلِّي
بَلْ مَا تَشَاءُ يَا مُنِّيَّتِي	فَلَا أَعْتَبَرُ لِي
لَا أَبْتَغِي مَشِيئَتِي	يَا رَبُّ يَا وَلِي
فِي هَهْجَتِي أَوْ مَحْنَتِي	مُرَادَكَ أْفَعَلْ لِي
لَا أَبْتَغِي مَشِيئَتِي	يَا مَلِكِي أَلْجَبَّارُ

فَأَتَتْ رَبُّ الْحِكْمَةَ فَأَحْكُمِ بِمَا تُخْتَارُ
لَا أُبْتَغِي مَشِيئَتِي يَا مَلْجَأِي الْوَحِيدُ
مَهْمَا تَوَالَتْ نَكْبَتِي فَعَنْكَ لَا أَحِيدُ
لَا أُبْتَغِي مَشِيئَتِي يَا مُرْشِدِي الرَّحِيمُ
قُصُورُ عِلْمِي حُجَّتِي فِي رُشْدِكَ الْقَوِيمُ
لَا أُبْتَغِي مَشِيئَتِي يَا قَائِدِي الْمَجِيدُ
فَأَهْدِ بِلُطْفِ خُطْوَتِي فِي كُلِّ مَا تُرِيدُ

الصلاة : يا ساكناً في الأعلى، أهما القدوس الحق . من أنا الإنسان عبد

التراب حتى تذكرني بمراحمك؟! لقد استعليت واستكبرت،

وعصيت شريعتك، وأنا أعترف بأن لي خزي الوجه . ولكنني أتوب

إليك وأندم على ما سلف من معاصي وذنوبي، سائلاً أن ترحمني

أهما الرحيم . ليس لي حجة أمامك ولكن المسيح الفادي هو شفيعي

أمامك لكي تقبل توبتي، وترحم دموع ندامتي . آمين .

السؤال : ٦ - ماذا قال المفسرون في كلمات هذا المزمور ١٣١؟

الزَّمُورُ الْمِئَةُ وَالثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ - قَسَمَ دَاوُدَ

الذُّكْرُ يَا رَبُّ دَاوُدَ، كُلُّ ذُلِّهِ. ٢ كَيْفَ حَلَفَ لِلرَّبِّ، نَذَرَ لِعَزِيزِ يَعْقُوبَ:
٣ «لَا أَدْخُلُ خَيْمَةَ بَيْتِي. لَا أَصْعَدُ عَلَى سَرِيرِ فِرَاشِي. ٤ لَا أُعْطِي وَسَنًا لِعَيْنِي
وَلَا نَوْمًا لِأَجْفَانِي، ٥ أَوْ أَجِدَ مَقَامًا لِلرَّبِّ، مَسْكَنًا لِعَزِيزِ يَعْقُوبَ». ٦ هُوَذَا قَدْ
سَمِعْنَا بِهِ فِي أَفْرَاتِهِ. وَجَدْنَاهُ فِي حُقُولِ الْوُغْرِ.

يذهب بعض المفسرين إلى القول بأن الملك سليمان هو ناظم هذا
الزمور المجيد. وفيه إشارة إلى جلب تابوت العهد. وقد بذل داود جهوداً
كبيرة لينقله من الخيمة التي كان قد وُضع فيها، إلى مكان لائق به. إلا أن
هذا الأمر لم يتم إلا في زمن سليمان الملك (الأخبار الثاني ١:٥-١٠).

(١-٣) يبدأ المرنم بذكر صلاة الشعب وابتهاهم إلى الرب سائلاً أن
يذكر داود، الذي كانت له رغبة جارفة في أن يبني هو نفسه بيتاً للرب.
ويُذكر الرب بتواضع داود وحبه لله. فقد استدعى ناثان النبي وقال له:
«أَنْظُرْ. إِنِّي سَاكِنٌ فِي بَيْتٍ مِنْ أَرْزٍ، وَتَابُوتُ اللَّهِ سَاكِنٌ دَاخِلَ الشُّقِّ»
- أي في خيمة - (صموئيل الثاني ٧: ١ و٢) وبالفعل فإن داود الملك، قد
أظهر غيرة متأججة نحو تابوت العهد ومشروع بناء بيت الرب. فبعد أن
جعل أورشليم عاصمة ملكه، وبعد أن استتبت الأمور، فكر في أن ينقل
تابوت العهد إلى المدينة المقدسة. لتكون هي العاصمة الروحية، بجانب
أنها العاصمة السياسية للدولة. فقام وجمع ثلاثين ألفاً من المنتخبين...
وذهب هو والشعب الذين معه من بعلة إلى يهوذا، ليصعدوا من هناك
تابوت الله، الذي يدعى عليه بالاسم، اسم رب الجنود الجالس على

الكروبيم . فأركبوا تابوت الله على عجلة جديدة، وحملوه من بيت أييناداب الذي في الاكمه (صموئيل الثاني ٦: ١-٣) . . . ولم يشأ داود أن ينقل تابوت الرب إليه إلى مدينة داود، فمال به داود إلى بيت عوبيد آدوم وكل بيته . . . فذهب داود وأصعد تابوت الله من بيت عوبيد وآدوم إلى مدينة داود بفرح . وكان كلما خطا حاملو تابوت الرب ست خطوات، يذبح ثوراً وعجلاً معلوفاً (صموئيل الثاني ٦: ١٠-١٣) .

لكن الله القدوس الحق، لم يسمح لداود ببناء البيت قائلاً له: «قَدْ سَفَكْتَ دَمًا كَثِيرًا وَعَمَلْتَ حُرُوبًا عَظِيمَةً، فَلَا تَبْنِي بَيْتًا لِاسْمِي» (الأخبار الأول ٢٢: ٨) .

في الحقيقة أنه لا يليق باليد التي تلوثت بالدماء، أن تشيد هيكل السلام ليسكن فيه الله رئيس السلام، والذي سيحتمي بمذبحه كل راغب في السلام، وكل هارب من معكري السلام . لكن الله العادل لم يضيع أجر داود، بل كافأه على إخلاصه وغيرته المقدسة . إذ قال أنه : «مَنْ أَجَلَ أَنَّهُ كَانَ فِي قَلْبِكَ أَنْ تَبْنِي بَيْتًا لِاسْمِي، قَدْ أَحْسَنْتَ بِكَوْنِ ذَلِكَ فِي قَلْبِكَ» (أخبار الثاني ٦: ٨) .

من هنا نتعلم أن الغيرة والرغبات المخلصة لخدمة الرب، حتى وإن كانت لم تتحقق خارجة عن إرادتنا، فإن الرب لا ينساها ولا يتغافل عنها . وإن كلمة الله لتؤكد لك أن الدموع التي تسكب، لن تضيع هباءً، وأن الصلوات التي ترفع لن تخيب . وإن التفكير النزيه الطاهر لن يذهب أدراج الرياح .

(٦-٤) إن المسيحي الحقيقي هو الذي يجاهد حتى الدم، في سبيل البر. ولا يعطي نوماً لعينيه، ولا نعاساً لأجفانه، ولا راحة لجسمه، حتى يعد في قلبه مكاناً مناسباً للرب، فيأتي ويسكن فيه. ولكن يجب أن تذكّر أن الله لا يسكن في القلب إلى جانب الخطية. لأنه ليست شركة للرب مع بليعال، ولا خلطة للنور مع الظلمة. الرب يريد أن يملك القلب كله وهذا يقتضي الإنسان أن يطرد الشهوات الردية من قلبه، ويكرس القلب هيكلًا مقدسًا، وبيتًا روحياً للرب الإله وحده. قل له: استلم يا رب قلبي وطهره بدم يسوع، واجعله ملكاً لك وموضعاً لراحتك. إن تحويل أي نفس خاطئة إلى طريق التوبة ومحبة الله، هو إيجاد موضع راحة للرب في قلب هذه النفس وتهيئة مسكن محبوب، يحل فيه.

عندما عزم داود أن ينقل تابوت الرب أخذ يسأل عن مكانه، فقيل له إنه في أفراثة - أي بيت لحم - ولكنه وجدته في قرية تسمى يعاريم وهي تبعد ١١ ميلاً من مدينة القدس إلى الجنوب الغربي. حيث تتكاثر الأشجار. وكان تابوت العهد قد استقر في هذه القرية منذ أعاده الفلسطينيون. فأصعده أهل يعاريم إلى بيت أبيناداب في الاكمه وقدموا العازار ابنه لأجل حراسته... وقد ظل هناك حتى فتش عليه داود ووجده.

ويقول بعض علماء الكتاب المقدس إن اجتهاد داود في البحث عن التابوت في بيت لحم أفراثة لوضعه في مكان لائق، هو رمز إلى تجسد ربنا يسوع المسيح في بيت لحم. فصارت الكلمة الرسولية، إن فيه قد سر أن يحل ملء اللاهوت جسدياً.

الترنيمة

مُقَدِّمٌ قَلْبِي إِلَيْكَ يَا رَبَّ فَاقْبَلْهُ
 مُتَّكِلاً دَوْماً عَلَيْكَ فَمُلِّكْ أَجْعَلْهُ
 قَدْ تَبَّتْ طَوْعاً لِلْحَبِيبِ بِالْقَوْلِ وَالْحَيَاةِ
 مُكَرَّساً عِنْدَ الصَّلِيبِ قَلْبِي لِمَنْ فَدَاهُ
 هَبْ لِي إِلَهِي مَسْحَتَكَ بِرُوحِكَ أَخْتَمِنِي
 وَأَسْكُبْ عَلَيَّ نِعْمَتَكَ وَعِنْدَكَ أَقْبَلْنِي
 طَهِّرْ كَلَامِي وَالْعَمَلَ يَا رَبُّ وَالْأَفْكَارَ
 حَتَّى إِذَا عُمِرِي كَمَلَ أَحْيَا مَعَ الْأَبْرَارِ

الصلاة : أيتها السيد الرب إلهنا. عظمة هي محبتك. نشكرك لأجل غناها
 باللطف العجيب. لأنك وأنت القدوس الحق والمتعالى، تتنازل
 وتتخذ لك مسكناً في قلب المؤمن. نعترف أمامك يا سيد بنجاسة
 قلوبنا وعدم لياقتها بسكنائك. ولكن نشكرك لأجل دم يسوع
 الذي يطهرنا من كل إثم، ويعد لك فيها منزلاً. فأعطنا التوبة
 الشاملة لنحصل على هذا التطهير، لتصبح قلوبنا نقية طاهرة لائقه
 بحلولك فيها. آمين.

السؤال : ٧ - لماذا لم يستطع داود بناء بيت الله؟

الْمَزْمُورُ الْمِئَةُ وَالثَّانِي وَالْثَلَاثُونَ - تَتْمَةٌ

٧لِنَدْخُلْ إِلَى مَسَاكِينِهِ. لِنَسْجُدْ عِنْدَ مَوْطِئِ قَدَمَيْهِ.

٨قُمْ يَا رَبُّ إِلَى رَاحَتِكَ أَنْتَ وَتَابُوتُ عِزِّكَ. ٩كَهَنْتُكَ يَلْبِسُونَ الْبِرَّ،
 وَاتَّقِيَاؤُكَ يَهْتَفُونَ. ١٠مِنْ أَجْلِ دَاوُدَ عَبْدِكَ لَا تَرُدَّ وَجْهَ مَسِيحِكَ. ١١أَقْسَمَ الرَّبُّ

لِدَاوُدَ بِالْحَقِّ، لَا يَرْجِعُ عَنْهُ: «مِنْ ثَمَرَةِ بَطْنِكَ أَجْعَلُ عَلَى كُرْسِيِّكَ. ١٢ إِنَّ حَفِظَ
بَنُوكَ عَهْدِي وَشَهَادَاتِي الَّتِي أَعَلَّمَهُمْ آيَاهَا، فَبَنُوهُمْ أَيْضاً إِلَى الْأَبَدِ يَجْلِسُونَ عَلَى
كُرْسِيِّكَ» .

(٧) قضى سليمان ثلاث سنين في الاستعداد، كجمع مواد البناء وتنظيم العمل . وابتدأ في البناء في شهر أيار، وأكمل البيت خلال سبع سنين ونصف . وكان ذلك في شهر كانون الأول . وبعد تكميل البناء بأحد عشر شهراً جمع سليمان شيوخ الشعب وكل رؤوس الأسباط ورؤساء الآباء في أورشليم لإصعاد تابوت عهد الرب . فحمل اللاويون التابوت، وأدخله الكهنة إلى مكانه في محراب البيت في قدس الأقداس تحت جناحي الكروبيين . لأن الكروبيين بسطاً أجنحتهما على موضع التابوت وعصيه من فوق (ملوك الأول ٨:٦) وكان التابوت قسط من ذهب، فيه المن وعصا هرون التي أفرخت، ولوحا العهد (عبرانيين ٩:٤) .

(٨) حينئذ تكلم سليمان، قائلاً أن الرب يسكن في الضباب، أي في السحاب الذي ملأ البيت (ملوك الأول ٨:١٠) ووقف سليمان أمام مذبح الرب تجاه كل الشعب، وبسط يديه إلى السماء، وقال مصلياً: «قُمْ أَيُّهَا الرَّبُّ الْإِلَهُ إِلَى رَاحَتِكَ أَنْتَ وَتَابُوتُ عَزِّكَ. كَهَنَتِكَ أَيُّهَا الرَّبُّ الْإِلَهُ يَلْبَسُونَ الْخُلَاصَ، وَاتَّقِيَاؤُكَ يَبْتَهَجُونَ بِالْخَيْرِ» (أخبار الثاني ٦:٤١) .

يذهب بعض المفسرين إلى القول بأن في هذه العبارات، التي فاه بها سليمان نبوة عن قيامة المسيح من بين الأموات بجسده الممجّد، الذي كان التابوت المصفح بالذهب يرمز إليه في طهارته ونقاوته من كل خطية .

وأن الراحة التي أشار إليها رجل الله سليمان، ترمز إلى صعود المسيح إلى السماء وجلسه عن يمين العظمة في الأعالي بعد أن أكمل الفداء.

(٩) لما ترك الشعب عبادة الرب سنوات طويلة، وعبدوا آلهة الأمم وسجدوا لأصنامهم، كاد تابوت العهد أن يُنسى تماماً. وكان الكهنة واللاويون في ذل مر وفقر مدقع، وكان أتقياء الشعب في حزن واكتئاب شديدين، ولكنهم لم يكفوا عن حب الله والغيرة لشريعته.

كانت حالتهم تشبه حالة إيليا في زمن آخاب الملك حين قال وهو في أشد حالات الحزن واليأس: «قَدْ غَرَّتْ غَيْرَةٌ لِلرَّبِّ إِلَهِ الْجُنُودِ، لِأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ تَرَكُوا عَهْدَكَ وَنَقَضُوا مَذَابِحَكَ وَقَتَلُوا أَنْبِيَاءَكَ بِالسَّيْفِ، فَبَقِيْتُ أَنَا وَحْدِي. وَهُمْ يَطْلُبُونَ نَفْسِي لِيَأْخُذُوهَا» (ملوك الأول ١٩: ١٠).

أما الآن وقد بنى سليمان الهيكل، ونقل إليه تابوت الرب وحلت سحابة حضور الله في البيت المقدس، عند تدشينه علامة على رضى الله ومسرته، بدأ الكهنة يلبسون حللهم البهية على طقس هرون، التي كان يلبسها للخدمة أمام الرب للمجد والبهاء (خروج ٢٨: ٢).

أما الأتقياء فكانوا يصرخون ويبتهجون بإعادة عبادة الرب ورجوع الشعب إلى الإله الحقيقي، ويسجدون المؤمنين لله بالروح والحق في هيكل الله، بدلاً من هياكل الأوثان الرجسة. حقاً إنه لأمر مبهج ومبارك!

أما كهنة العهد الجديد الذين هم جماعة المفديين المغسلين بدم يسوع (رؤيا ١: ٥ و٦) فلهم بر آخر يجب أن يتمنطقوا به. إنه ثوب

الخلاص، الذي كساهم به الرب يسوع. يجب أن يتسربلوا به كثوب بهاء روحي مقدس.

وفي نظام العهد القديم، لم يكن أحد يقترب إلى الله إلا الكاهن. وعندما كان اليهودي يدخل الهيكل، كان يجتاز دار الأمم، ثم دار النساء ثم دار الرجال اليهود... وهناك كان يتوقف فلم يكن مسموحاً له بالدنو من الأقداس. ولكن في عهد النعمة بالرب يسوع المسيح، صار لنا قدوم إلى الأب في روح واحد (أفسس ٢: ١٨) هذا ما تنبأ به إشعياء حين قال: «أَمَّا أَنْتُمْ فَتُدْعَوْنَ كَهَنَةَ الرَّبِّ» (إشعياء ٦١: ٦) وهذا ما أشار إليه الرسول بطرس، حين قال: «وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجِنْسٌ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ، أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ، شَعْبٌ اقْتِنَاءٍ، لِكَيْ تُخْبِرُوا بِفَضَائِلِ الَّذِي دَعَاكُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى نُورِهِ العَجِيبِ» (بطرس الأولى ٢: ٩).

أتؤمن بهذا يا أخي؟ أتصدق هذا أيها الإنسان البسيط؟ أتستطيع أن تؤمن يا من لا تحمل تاجاً على رأسك، ولا ترتدي رداء مزرکشاً إن الله في المسيح جعلك ملكاً وكاهناً؟ هذا الوصف الجميل قد أطلقه الله أولاً على أتقياء العهد القديم يوم قال لهم: «وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي مَمْلَكَةً كَهَنَةً وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً» (خروج ١٩: ٦).

(١٠-١٢) هنا نرى سليمان يطلب في صلاته التدشينية أن يتم الله ما اشتهاه داود مموح الرب، أن يتفضل الله فيبارك الهيكل ويتخذ مسكناً خاصاً له. وقد استجاب الله فعلاً لسليمان، فعند انتهائه من صلاته، نزلت النار من السماء وأكلت المحرقة والذبائح. وملاً مجد الرب البيت (أخبار الثاني ٧: ١).

لما رأى غيرة داود المتأججة باستمرار لإكرامه، بنقل تابوت عهده إلى المدينة المقدسة، ورغبته الملحة في بناء بيت للرب يليق به، أحبه جداً. وأغدق عليه فيضاً من البركات. وخصوصاً لما رأى تواضع قلبه، إذ هو تصاغر أمام الرب وقال: «مَنْ أَنَا يَا سَيِّدِي الرَّبَّ، وَمَا هُوَ بَيْتِي حَتَّى أَوْصَلْتَنِي إِلَى هَهُنَا؟» (صموئيل الثاني ٧: ١٨).

ومن البركات التي أعطاها الرب لداود هو الوعد الإلهي القائل: «أُقِيمُ بَعْدَكَ نَسْلَكَ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ أَحْشَائِكَ وَأَثْبَتُ مَمْلَكَتَهُ. هُوَ يَبْنِي بَيْتًا لِاسْمِي، وَأَنَا أَثْبَتُ كُرْسِيَّ مَمْلَكَتِهِ إِلَى الْأَبَدِ» (صموئيل الثاني ٧: ١٢ و١٣) وهذا الوعد تم بصورة عجيبة في المسيح يسوع وفقاً للقول النبوي: «لِأَنَّهُ يُوَلِّدُ لَنَا وَلَدًا وَنُعْطِي أَبْنَاءَ، وَتَكُونُ الرِّيَّاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ، وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا، مُشِيرًا، إِلَهًا قَدِيرًا، أَبًا أَبَدِيًّا، رَئِيسَ السَّلَامِ. لِنُمُو رِيَاسَتِهِ، وَلِلسَّلَامِ لَا نِهَآيَةَ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ وَعَلَى مَمْلَكَتِهِ، لِيُثَبَّتَهَا وَيَعْضُدَهَا بِالْحَقِّ وَالْبِرِّ، مِنَ الْآنَ إِلَى الْأَبَدِ» (إشعياء ٩: ٦ و٧) وهذا ما تم فعلاً إذ نقرأ في الإنجيل أن ملاك الرب قال للعدراء مريم: «وَهَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ أَبْنَاءَ وَتُسَمِّيَنَّهُ يَسُوعَ. هَذَا يَكُونُ عَظِيمًا، وَأَبْنُ الْعَلِيِّ يُدْعَى، وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الْإِلَهَ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ، وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الْأَبَدِ، وَلَا يَكُونُ لِمَلِكِهِ نِهَآيَةٌ» (الإنجيل بحسب لوقا ١: ٣١-٣٣).

الترنيمة

يَا رَبُّ مَنْ يَسْكُنُ فِي
مَنْزِلِكَ الْمُظْلَلِ

وَمَنْ تَرَاهُ سَاكِنًا فِي طُورِ قُدْسِكَ أَلْعَلِي
هُوَ الَّذِي يَسْأَلُكَ فِي طُرُقِ الْكَمَالِ وَالْتَقَى
وَأَلْقَائِلِ الْحَقِّ الَّذِي فِي قَلْبِهِ قَدْ صَدَقَا
مَنْ لَيْسَ يُؤْذِي صَاحِبًا لَهُ وَلَا يَشِي بِهِ
وَلَا يَكُونُ حَامِلًا عَارًا عَلَى قَرِيْبِهِ
مَنْ كَانَ يَسْعَى هَكَذَا لِلْخَيْرِ دَوْمًا يَضَعُ
فَإِنَّكَ حَقًّا ثَابِتٌ لِلدَّهْرِ لَا يَتَزَعَزَعُ

الصلاة : إليك أرفع قلبي أيتها الأب رب السماء، متوسلاً وضارعاً أن تتقبل

ندامتي وترحم ضعف إيماني، وتمحو ذنوبي. ليس لبر في ولا

لأعمال عملتها، بل لأجل جراح يسوع، الرب الفادي الذي تحن

أمام ذلي وانكساري. وبحبه العجيب للخاطي نظيري، مديده

وانتشلني من طين الحمأة. اقبلني في ملكوتك إكراماً له. آمين.

السؤال : ٨ - ما هي الأشياء التي كانت محفوظة في تابوت العهد؟ وماذا

حدث حين انتهى سليمان من صلاة التدشين؟

نخبة المزامير

التي فيها

نبوات

عن المسيح

فادي العالمين

الْمَزْمُورُ الثَّانِي - الْمُوَامِرَةُ

إِذَا أَرْجَبَتِ الْأُمَمُ وَتَفَكَّرَ الشُّعُوبُ فِي الْبَاطِلِ؟ ٢ قَامَ مُلُوكُ الْأَرْضِ وَتَمَرَّ
الرُّؤَسَاءُ مَعًا عَلَى الرَّبِّ وَعَلَى مَسِيحِهِ، قَائِلِينَ: ٣ «لِنَقْطَعُ قِيُودَهُمَا، وَلِنَطْرَحَ عَنَّا
رُبُطَهُمَا».

٤ السَّاكِنُ فِي السَّمَاوَاتِ يَضْحَكُ. الرَّبُّ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ. ٥ حِينَئِذٍ يَتَكَلَّمُ
عَلَيْهِمْ بِغَضَبِهِ وَيَرْجِفُهُمْ بِغَيْظِهِ. ٦ أَمَّا أَنَا فَقَدْ مَسَحْتُ مَلِكِي عَلَى صِهْيُونَ جَبَلِ
قُدْسِي.

هذا المزمور من أشهر المزامير المسيانية، إذ نجد فيه نبوة واضحة عما
احتمله المسيح المخلص، من اضطهاد وإهانة. ولكن إن كانت الأرض
ترفضه فإن السماء تعترف به وتقبله. لقد حدث بالفعل أن هيرودس
وبيلاطس البنطي اجتمعا في اتحاد متآمر ضد الرب يسوع (أعمال ٤: ٢٥-
٢٨) ولكن سيأتي وقت تتم فيه نبوة هذا المزمور، في نطاق أوسع وذلك في
آخر الأيام.

(١-٣) يصور لنا المرزم العالم كله، متحداً ومتآمراً ضد الرب. فهو
يصف الأمم والشعوب مع ملوكهم ورؤسائهم مصممين وعازمين على
مقاومته. ومعنى هذا أن العالم يناوئ كل قيد إلهي. ولكنه من الجنون أن
يتحدى الإنسان خالقه. لأن للصبر الإلهي نهاية وحدوداً، ولا بد من
إخضاع العالم بالقوة.

لقد أرسل الله ابنه إلى العالم لتتبارك به الشعوب، يهوداً وأممًا. مما
يدل على محبة الله للعالم. فماذا كان تصميم العالم في إزاء هذه المحبة

الفائقة؟ قال أبناؤه لنقطع عنا قيود الرب ومسيحه، ونطرح عنا ربطهما. هذا موقف الإنسان، الذي تقسى قلبه بسبب الخطية. إنه في تشامخ روحه، لا يريد ملكوته. إنه يريد قطع قيود الله عنه، ليحيا وفقاً لنزواته، وطرح الرباط أي الضابط الإلهي لردع الشر من نفسه. هكذا قالوا، يوم كان الرب بينهم على الأرض: «لا نريد أن هذا يملك علينا، ليس لنا ملك إلا قيصر» (الإنجيل بحسب يوحنا ١٩: ١٤ و١٥).

أليس من الغباء أن يتمرد الإنسان على خالقه؟ قال أيوب: «هو حكيم القلب وشديد القوة، من تصلب عليه فسلم؟» ولكن علة تمرد الإنسان هي اهتمام الجسد، الذي هو عداوة لله. إذ ليس هو خاضعاً لناموس الله، لأنه أيضاً لا يستطيع (رومية ٨: ٧).

ألا يكفي هذا لتحذيرنا من اهتمام الجسد وتنجيلنا؟ أليق بالإنسان المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق، أن ينغمس في ما هو عداوة لله خالقه؟ إن الذين يعيشون في الجسد لاهتمام الجسد، هم تحت سلطان الخطية. ولا يستطيعون أن يفعلوا ما يرضي الله، إذ تعوزهم النعمة، المبدأ الذي يرضي الله. وتعوزهم محبة المسيح، التي هي الوسيط الذي يرضي الله. إن إرضاء الله هو غاية الإنسان القصوى، الأمر الذي يعجز عنه العائشون في الجسد. لأنهم لا يستطيعون إلا إغضابه تعالى.

لقد تمكن الشيطان، رئيس هذا العالم من توحيد اليهود والأمم ضد ذاك الذي كان الله فيه، مصالحاً العالم لنفسه (كورنثوس الثانية ٥: ١٩) وهذا كان التعبير النهائي لعداء قلب الإنسان لله. وقد قال يسوع مرة: هم رأوا وأبغضوني أنا وأبي (الإنجيل بحسب يوحنا ١٥: ٢٤).

(٤-٦) لقد توهم الأشرار المتآمرون أنهم يستطيعون إتمام مؤامراتهم ضد الرب ومسيحه. ولكن السيد الرب الساكن في السموات، وسيد كل الأرض، أعظم بما لا يقاس من جهودهم الباطلة. فيضحك مستهزئاً من الأوهام الباطلة التي دارت في مخيلاتهم. إذ كيف يستطيعون أن يغيروا ترتيبات العلي، ساكن الأبد القدوس اسمه؟! إنه سوف يتحول عن الهزء والسخرية، ليكلمهم بسخطه ويرجفهم بغضبه.

لقد تصور أعداء المسيح أنهم بصراخهم إلى بيلاطس: «اصلبه، اصلبه»، قد تخلصوا نهائياً من ابن الله. ولكن المسيح قام من الأموات. وهو سيملك وسيكون له العرش من الله، بعد أن كان له الصليب من الناس. وهذا سيحدث بعد أن يتم المكتوب، وسيرى العالم الرب يسوع مرة أخرى. كما هو مكتوب: «هوذا يأتي مع السحاب، وستنظره كل عين والذين طعنوه. وتنوح عليه جميع قبائل الأرض».

هذه هي مشيئة الرب، وهي فوق مشيئة البشر. أما الاسم صهيون فهو الاسم الذي أطلق على الحصن القديم الذي أصبح مدينة داود (صموئيل الثاني ٥:٧) وقد تدشنت هذه المدينة وتكرست حين نقل إليها تابوت الرب إلى أن أقيم الهيكل. وهذا هو الاسم النبوي للمدينة المقدسة، التي سيقوم فيها المسيح عند مجيئه الثاني.

هذا هو ملك الله المعين على الكل، لكي يأتي بالبركة الأبدية. وستجتو باسمه كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض، ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الأب (فيلبي ٢:١٠).

كف عن المقاومة، وسلم حياتك للملك الإلهي . فخير لك أن يكون لك، وليس عليك . واذكر أن الله دائماً يرقب مجرى الأحداث على الأرض .

الترنيمة

خُذْ بِيَدِي وَقُدْنِي كَمَا تَشَاءُ
 حَتَّى أَرَى فِي لَيْلِي نُورَ أَلْسَمَاءِ
 يَسُوعُ سِرِّ أَمَامِي فَاتَّبِعْ
 وَحَيْثُمَا تَسِرْ بِي أَنَا مَعَكَ
 فِي الضَّعْفِ قَوِّ عَزْمِي بِرَحْمَتِكَ
 فَيسْتَرِيحْ جِسْمِي بِنِعْمَتِكَ
 كُلُّ أتكالي دَوْمًا رَبِّي عَالَمِيكَ
 أبيتُ مُطْمَئِنًّا بَيْنَ يَدَيْكَ
 مَهْمَا يَكُن طَرِيقِي وَسَطَ الظُّلَامِ
 أَنزلْ بِفَضْلِ رَبِّي حُسْنَ الخِتَامِ
 خُذْ بِيَدِي وَقُدْنِي رَبِّي أَلَكْرِيمِ
 حَتَّى يُضِيءَ حَوَلي نُورَ النَّعِيمِ

الصلاة : أبانا الذي في السموات . نعترف بأننا شغلنا بسواك . وابتعدنا عنك . فضللنا في متاهات هذا العالم، وأصبحنا حيارى . فاهدنا يا سيد، وافتح لنا باب التوبة . بدد منا كل شك، وانتزع كل فكر بعيد عن الحق . أشرق بنورك علينا، واجل الدجى من حولنا، حتى نرى ما لا يرى . إننا في حياة ماسة إلى عمل نعمتك، حتى يزداد

إيماننا، ويتقوى رجائنا، وتتسع محبتنا، وتثمر حياتنا لمجد اسمك.
أمين.

السؤال : ٩ - ماذا ترى في هذه الآيات؟

المزمور الثاني - قضاء الرب

٧ إني أُخبرُ من جهة قضاء الربِّ. قال لي: «أنتَ ابني. أنا اليومَ ولدتكَ.
٨ اسألني فأعطيكَ الأممِ ميراثاً لكَ وأقاصي الأرضِ ملكاً لكَ. ٩ تحطُّمُهُم
بِقَضِيْبٍ مِنْ حَديدٍ. مِثْلَ إِنَاءٍ خِزَافٍ تُكسِّرُهُم».

١٠ أفالآنَ يَا أَهْبَاءَ المُلُوكِ تَعَقَّلُوا. تَأدَّبُوا يَا قُضَاةَ الأَرْضِ. ١١ ااعْبُدُوا الرَّبَّ
بِخَوْفٍ وَأَهْتَفُوا بِرَعْدَةٍ. ١٢ اقْبَلُوا الأَبْنَ لِئَلَّا يَعْصَبَ قَتَيْدُوا مِنَ الطَّرِيقِ. لِأَنَّهُ عَنِ
قَلِيلٍ يَتَّقِدُ غَضَبُهُ. طُوبَى لِجَمِيعِ المُتَكَلِّينَ عَلَيْهِ.

(٧) في هذه الآيات يعود رجل الله إلى التكلم عن المسيا، مسوقاً من الروح القدس، فيكشف عن المشورة الإلهية، من جهة حكم الله على شر الإنسان أولاً. وبعد ذلك ينقل لنا الإعلان الإلهي عن الابن المبارك: «أنت ابني» فالمسيا بطبيعته الجوهرية في اللاهوت هو ابن الله الوحيد، الذي لا يعادله في ذلك أحد من خلائق الله السماوية أو البشرية. هذه الحقيقة، أوحى بها إلى يوحنا اللاهوتي، فكتب لنا شهادته: «وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لَوْحِيدٍ مِنَ الأَبِّ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا» (الإنجيل بحسب يوحنا ١٤:١) «بهذا أظهرت محبة الله فينا: أن الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكي نحيا به» (يوحنا الأولى ٤:٩).

ومما يجدر ملاحظته، هو أن أسفار العهد الجديد تحدثنا عن المسيح باعتباراه ابن الأب. والمعروف أن الأب هو الاسم، الذي تقدمه الكتابة المقدسة للتعبير عن محبة الله للبشر. ونفهم من القرائن أن الرب يسوع، هو ابن الله من قبل أن يتجسد. وهذه نقطة هامة وخطيرة، لأنها تتضمن

حقيقة أساسية وهي أن بنوة يسوع أزلية. فهو ابن الله منذ الأزل. كما هو مكتوب: «أَمَا أَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمٍ أَفْرَاتَةَ، وَأَنْتِ صَغِيرَةٌ... فَمَنْكَ يَجْرُجُ لِي الَّذِي يَكُونُ مُتَسَلِّطاً... وَخَارِجُهُ مِنْذُ الْقَدِيمِ مِنْذُ أَيَّامِ الْأَزْلِ» (ميخا ٥: ٢).

وهنا حقيقة يجب أن أذكرها، وهي أن تجسد المسيح لم يفقده البنوة الإلهية، بدليل قول الملاك لمريم العذراء: «الرُّوحُ الْقُدُسُ يَجِلُّ عَلَيْكَ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تَظَلِّلُكَ، فَلِذَلِكَ أَيْضاً الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكَ يُدْعَى ابْنَ اللَّهِ» (الإنجيل بحسب لوقا ١: ٣٥) اما غاية الرب من التجسد فهي إتمام المشورة الإلهية بالفداء، كما هو مكتوب: «وَلَكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللَّهُ ابْنَهُ مَوْلُوداً مِنْ أَمْرَأَةٍ، مَوْلُوداً تَحْتَ النَّامُوسِ، لِيَفْتَدِيَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، لِنَنَالَ التَّابِتِيَّ» (غلاطية ٤: ٤ و ٥).

يذهب البعض إلى القول بأن العبارة «أنت ابني أنا اليوم ولدتك»، تشير إلى قيامة الرب يسوع. ويستندون في ذلك على قول الرسول: «وَنَحْنُ نُبَشِّرُكُمْ بِالْمَوْعِدِ الَّذِي صَارَ لِابَائِنَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَكْمَلَ هَذَا لَنَا نَحْنُ أَوْلَادَهُمْ، إِذْ أَقَامَ يَسُوعَ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ أَيْضاً فِي الْمَزْمُورِ الثَّانِي: أَنْتَ ابْنِي أَنَا الْيَوْمَ وَوَلَدْتِكَ. إِنَّهُ أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، غَيْرَ عَتِيدٍ أَنْ يَعُودَ أَيْضاً إِلَى فَسَادٍ» (أعمال ١٣: ٣٢-٣٤). ولكن أصحاب هذا الرأي، لم يلاحظوا الفرق بين الكلمة الأولى والثانية «أقام». فالكلمة الأولى لا تعني القيامة من الأموات، بل تعني الإرسال إلى العالم لإكمال الفداء، بدليل قول موسى للآباء: «إِنَّ نَبِيًّا مِثْلِي سَيَقِيمُ لَكُمْ الرَّبُّ إِلَهُكُمْ مِنْ إِخْوَتِكُمْ. لَهُ تَسْمَعُونَ فِي كُلِّ مَا يُكَلِّمُكُمْ بِهِ» (أعمال ٣: ٢٢).

(٨) في هذه الآية وصف للمركز الذي تنبأه يسوع في مركز السيادة العامة كمسيح الله . وذلك رداً على تأمر الشعوب وهياج الأمم ضد الرب ومسيحه، فقد تم التجسد في ملء الزمان . فباستباره ابن الإنسان وابن داود، قال له الأب: « اسألني فأعطيك الأمم ميراثاً وأقاصي الأرض ملكاً » . وقد أشار الرسول بولس إلى إثابة المسيح على عمل الفداء، إذ قال: «رَفَعَهُ اللَّهُ أَيضاً، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ لِكَيْ تَجَثُّو بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ يَمُنُّ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الْأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الْأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبُّ مَجْدِ اللَّهِ الْآبِ» (فيلبي ٢: ٩-١١) . فابن الإنسان الذي رفع على الصليب مهاناً، رفع إلى عرش السماء مكرماً، ومكلاً بالمد والكرامة من أجل ألم الموت (عبرانيين ٢: ٩) .

ومن أمور ارتفاعه وجلسه عن يمين الله الأب، إنه أزال الحجاب الذي حجب لاهوته وهو على الأرض . وهذا على وفق قوله في صلاته: «مَجْدُنِي أَنْتَ أَيُّهَا الْآبُ عِنْدَ ذَاتِكَ بِالْمَجْدِ الَّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ» (الإنجيل بحسب يوحنا ١٧: ٥) ومنها قوله: «دَفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ» (الإنجيل بحسب متى ٢٨: ١٨) ومنها ما نتج عن إتمامه عمل الفداء، لأنه تمجد بموته عن شعبه . ومنها أنه أعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً (الإنجيل بحسب يوحنا ٥: ٢٧) وعليه قول دانيال: «كُنْتُ أَرَى فِي رُؤْيِ اللَّيْلِ وَإِذَا مَعَ سُحْبِ السَّمَاءِ مِثْلُ ابْنِ إِنْسَانٍ أَتَى وَجَاءَ إِلَى الْقَدِيمِ الْأَيَّامِ، فَقَرَّبُوهُ قُدَّامَهُ . فَأُعْطِيَ سُلْطَانًا وَجُحْدًا وَمَلَكُوتًا لِيَتَعَبَّدَ لَهُ كُلُّ الشُّعُوبِ وَالْأُمَمِ وَالْأَلْسِنَةِ . سُلْطَانُهُ سُلْطَانٌ أَبَدِيٌّ مَا لَنْ يَزُولَ، وَمَلَكُوتُهُ مَا لَا يَنْقَرِضُ» (دانيال ٧: ١٣) .

(٩) في يوم الرب العظيم سيخضع العالم له، ويرعى الجميع بقضيب، وفقاً لما جاء في رؤيا ١٢: ٥ فكما أنه قد وكل إلى سيدنا المبارك مهمة فداء شعبه على الأرض، ستودع أيضاً بين يديه مهمة دينونة العالم.

في الواقع أن هذا المزموور وإن كان يشير مباشرة إلى تجسد ربنا المبارك، فإنه يقدم لنا صورة عن المسيا في مجيئه الثاني، حينئذ يوضع كل شيء في يديه، وتوضع أعداؤه موطناً لقدميه. ولن تكون الفترة أنثذ فترة بشارة بالإنجيل كما هي الآن، بل تكون يوم دينونة، كما هو مكتوب: «ضِعَ لِلنَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا مَرَّةً ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ الدَّيْنُونَةُ» (عبرانيين ٩: ٢٧).

(١٠-١٢) يختم رجل الله نبوته بعبارات مفعمة بالمحبة. وفيها دعوة إلى جميع ذوي السلطان من ملوك ورؤساء وقضاة، ليعترفوا بمطاليب ابن الله وحقوقه. والدعوة جاءت في قالب ثلاثي:

(أ) أن يعبدوا الرب بخوف، أن يظهروا له الخشوع المتعبد.

(ب) أن يهتفوا برعدة. أي أن يبتهجوا لنجاتهم من الكارثة العظيمة المقبلة. وهو الابتهاج المقترن بالخوف المقدس.

(ج) أن يقبلوا الابن لئلا يغضب. والتقبيل هنا معناه التعبد له كملك الملوك ورب الأرباب. وقد أشار المسيح نفسه إلى هذا التعبد بقوله: «لِكَيْ يُكْرِمَ الْجَمِيعُ الْإِبْنَ كَمَا يُكْرِمُونَ الْآبَ. مَنْ لَا يُكْرِمُ الْإِبْنَ لَا يُكْرِمُ الْآبَ الَّذِي أَرْسَلَهُ» (الإنجيل بحسب يوحنا ٥: ٢٣).

هل تدرك يا أخي ما في هذه الآيات من حقائق؟ فهذا الملك الذي رفضه خاصته، فمع أنه يظهر الآن كالمنتصر القادم ليحكم أعداءه بعضا من حديد، إلا أنه ما زال يبسط يده التي ثقبت على الصليب ويبسطها

السلام، ولكن محذراً من غضبه، الذي سيرجف به كل من أهمل الخلاص
الذي اشتراه لهم بموته .

الترنيمة

عَلَى جَبِينِ الْمُفْتَدِي يَبْدُو سَنَى الْجَمَالِ
وَرَأْسُهُ مَكَلَّلٌ بِالْأَلْجَدِ وَالْجَلَالِ
وَفَيْضُ نِعْمَةٍ يُرَى فِي ثَغْرِهِ الْمُنِيرِ
فَمَا لَهُ بَيْنَ الْوَرَى أَوْ فِي السَّمَاءِ نَظِيرِ
لَمَّا رَأَى الْإِنْسَانَ فِي بَحْرِ الرَّدَى قَدْ غَاصَ
دَنَا إِلَيْهِ مُسْرِعاً بِنِعْمَةِ الْخُلَاصِ
قَدْ صَارَ عَنِّي فِدْيَةً مُخْلِصِي الْحَبِيبِ
إِذْ مَاتَ عَنِّي رَافِعاً إِثْمِي عَلَى الصَّلِيبِ
شُكْرًا لِمُحْيِي عَبْدَهُ وَمَضِدَّ النَّصْرِ
إِذْ حُزْتُ مِنْ نِعْمَتِهِ نَصْرًا عَلَى الْقَبْرِ
يُؤْمِنَاهُ تَهْدِينِي إِلَى مَنَازِلِ الْمَجْدِ
فَمُهَجَّتِي أَهْدِي لَهُ وَكُلَّ مَا عِنْدِي

الصلاة : نبارك اسمك العزيز، أيها المسيح الرب . ونرفع لك آيات الحمد
والتسبيح . من أجل الخلاص الذي وهبته للبشر . ارسل روحك
لكي يوقظ النفوس من سبات نوم الموت، ويفتح عيون ذهنها لكي
ترى مجدك بالفداء . بفضائلك ويذيعوا بشرى خلاصك في بقاع
الأرض . أيد الغيورين على نشر إنجيلك بقوة من الأعالي، حتى
تثمر أثمارهم لمجد اسمك بخلاص كثيرين . آمين .

السؤال : ١٠ - ما هي أهم محتويات المزمور ٢؟

المزمور الرابع والعشرون - أغاني الملك

٧ اِرْفَعْنَ أَيَّتُهَا الْأَرْتَاجُ رُؤُوسَكُنَّ، وَارْتَفِعْنَ أَيَّتُهَا الْأَبْوَابُ الدَّهْرِيَّاتُ،
فَيَدْخُلَ مَلِكُ الْمَجْدِ. ٨ مَنْ هُوَ هَذَا مَلِكُ الْمَجْدِ؟ الْرَبُّ الْقَدِيرُ الْجَبَّارُ، الْرَبُّ الْجَبَّارُ
فِي الْقِتَالِ! ٩ اِرْفَعْنَ أَيَّتُهَا الْأَرْتَاجُ رُؤُوسَكُنَّ، وَارْفَعْنَهَا أَيَّتُهَا الْأَبْوَابُ الدَّهْرِيَّاتُ،
فَيَدْخُلَ مَلِكُ الْمَجْدِ؟ ١٠ مَنْ هُوَ هَذَا مَلِكُ الْمَجْدِ! رَبُّ الْجُنُودِ هُوَ مَلِكُ الْمَجْدِ.
سِلاَه

نظم داود هذا المزمور حين انتهت إقامته في حبرون، ولم يبق في البلاد سوى حصن واحد في يد الأعداء، وهو حصن صهيون، ورأى داود أن يكون هذا الحصن نفسه عاصمة مملكته. ويجمع المفسرون على أن المزمور الحلو كتب هذا المزمور بمناسبة الاستيلاء على الحصن وجعله مقراً لتابوت العهد، الذي هو رمز حضور الله وبركته.

كان يوم فرح عظيم حين سار داود والشعب أمام تابوت الرب في غناء ورقص وأصوات جميع آلات الطرب. ولعلمهم غنوا الترنيمة المحبوبة التي رنمها أبائهم في عدة مناسبات: قم يا رب، أنت وتابوت عرك (أخبار الثاني 6: ٤١) وكان ذلك أعظم يوم في حياة داود، إذ كان فاتحة عهد جديد، لأنه من ذلك اليوم صارت مدينة القدس عاصمة له.

(٧-١٠) والآن يقف الموكب أمام بوابات المدينة، وهي الأبواب القديمة، التي يطلب منها أن ترتفع وتتسع لدخول ملك المجد. والتابوت مثل المجد، لأنه لما أخذ الفلسطينيين تابوت الله، قالت امرأة فينحاس بعد ولادتها وهي على فراش النزع: زال المجد لأن تابوت الله قد أخذ

(صموئيل الأول ٤: ٢٢) وسمت ابنها أيجابود، الذي تفسيره: أين المجد؟ ومع أن التابوت قد عاد، فكان السؤال من الداخل يدل على الشك. لكن المدينة لم تعرف ملكاً غير الذين ملكوا عليها سنين طويلة، لذلك كان السؤال: من هو هذا ملك المجد؟ فأجيب بملء الثقة وبلهجة الغلبة والانتصار: «الرب القدير الجبار، الرب الجبار في القتال» إله العهد الذي نصر عبده داود. ومع ذلك بقي السائل من الداخل محجماً متردداً، لكأنه يمثل تردد الناس في قبول الإله الحقيقي. فسأل ثانية: «من هو هذا ملك المجد؟» فأنشد الجمهور المواكب تابوت الرب: «رب الجنود هو ملك المجد!» وعند سماع اسم الله القادر على كل شيء، ملك الكون، رفعت الأبواب رؤوسها وأدخل التابوت في وسط أصوات الهتاف والغناء ورنات آلات الموسيقى.

أما من الناحية النبوية فإن الآيات الكريمة تتحدث عن مجيء الرب يسوع ثانية إلى عاصمة ملكه. يوم ذاك سوف يظهر في مجده غالباً منتصراً، بعد تحطيم أعدائه. وبحسب أقوال النبوات، ستكون المدينة المقدسة يومئذ مظلمة بسحابة مجد، علامة لحضور الرب (إشعياء ٤: ٥).

هنا صورة رائعة للرب يسوع، وهو عائد إلى مدينته المقدسة. فبعد انتهاء صراع الأمم الطويل، يظهر ملك الله المجيد متوجاً بقدرة لا تقاوم. بعد أن رفضه الناس وتجاهلوه أحقاباً طويلة. والارتاج التي كانت موصدة في وجهه، ها هي تؤمر أن ترفع رؤوسها لتستقبله له المجد.

أجل إن تلك الحادثة وما جاء فيها من تفاصيل، هي حادثة رمزية. والمزمور فيها يتطلع إلى الأمام، إلى استكمال الرمز، بمجيء داود

الحقيقي . أي المسيح الرب في مجده الإلهي . سيأتي في مجده كما رآه يوحنا راكباً على فرس أبيض (رؤيا ١٩: ١١) كالمملك المحارب لخالص أتقيائه وعتق الأرض ، « جبار في القتال » .

قال احد الاتقياء في إيضاح معنى رب الجنود: في عهد الآباء عرف الله باسم إلهوهم أي الحصن . وفي ايام موسى عرف باسم يهوه أي وجود ذاتي . وفي العهد الجديد عرف بالآب لأنه أحب العالم بمقدار أنه بذل ابنه الوحيد لفدائه .

أما في الأيام الأخيرة، بعد أن يكون يوم النعمة قد انتهت ساعاته فإن ملك السموات آت باسم رب الجنود .

والآن دعني أسألك برأفة الله، أن تتأمل في معنى هذه الآيات، مصلياً وطالِباً إرشاد الروح القدس . فلعلك تفكر في ما هو لسلامك، وتفيد من يوم افتقاد الرب العظيم، بفتح أرتاج قلبك، ليدخل ملك المجد . فيحل السلام في قلبك طيلة أيامك هنا . وحين تدعى إلى الرحيل سيحملك الرجاء على جناحيه إلى ميراث القديسين في النور . حيث سيستقبلك الفادي الرب، ويقول لك، هيا يا مبارك أي، رث المجد المعد لك قبل تأسيس العالم .

الترنيمه

هُوَذَا الظَّافِرُ جَاءَ
يَهْتَفِ اللَّصْرُ هُبُّوا اسْتَقْبِلُوهُ
أَنْثَرُوا الْأَزْهَارَ تَرْحِيباً بِهِ
تَوَجَّوْهُ عَظْمُوهُ كَرَّمُوهُ
هُوَذَا الْمَلِيكُ جَاءَ
أَضَلُّ يَسَى كَوْكَبُ الصُّبْحِ الْمُنِيرِ
أَسَدٌ قَرْدٌ قَدِيرٌ غَالِبٌ
وَاهِبُ الْبَرِّ وَمُطْلِقُ الْأَسِيرِ

هُوَذَا الْمَسِيحُ جَاءَ مَلِكُ الْكَوْنِ وَنُورُ الْعَالَمِينَ
ضَابِطُ الْكُلِّ وَدَيَّانُ الْوَرَى قَاهِرُ الْمَوْتِ وَفَادِي الْمُؤْمِنِينَ

الصلاة : يا رب إلهنا الصالح، نشكرك لأجل نعمتك الراحمة التي لم تتركنا
في ظلال الجهل. بل أشرقت علينا بنور المعرفة الخلاصية، فعرفناك
في يسوع ابنك المخلص الوحيد. ثبتنا في هذه النعمة، التي أقمتنا
فيها مغسلين من خطايانا. ونشكرك لأجل تحذيراتك لنا من
الارتداد. هبّي الأسباب حتى يعرف جميع مواطنينا حاجتهم إلى
يسوع المخلص، وينالوا البر من يمينه المباركة. آمين.

السؤال : ١١ - في أي مناسبة نظم داود المزمور ٢٤؟ وهل في المزمور نبوة عن
المسيح؟

المزمور الأربعون - القلب الملائن

٦ بِدَبِيحَةٍ وَتَقْدِمَةٍ لَمْ تَسْرَ . أُذِيَّ فَتَحَتْ . مُحْرَقَةً وَدَبِيحَةَ خَطِيئَةٍ لَمْ تَطْلُبْ .
 ٧ حِينَيْدُ قُلْتُ : « هَمَّنَدًا جِئْتُ . بِدَرَجِ الْكِتَابِ مَكْتُوبٌ عَنِّي ٨ أَنْ أَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ
 يَا إِلَهِي سُرَرْتُ . وَشَرِيْعَتِكَ فِي وَسْطِ أَحْشَائِي » . ٩ بَشَّرْتُ بِرِّي فِي جَمَاعَةٍ
 عَظِيمَةٍ . هُوَذَا شَفَتَايَ لَمْ أَمْنَعُهُمَا . أَنْتَ يَا رَبُّ عَلِمْتَ . ١٠ أَلَمْ أَكْتُمْ عَدْلَكَ فِي
 وَسْطِ قَلْبِي . تَكَلَّمْتُ بِأَمَانَتِكَ وَخَلَاصِكَ . لَمْ أَخْفِ رَحْمَتَكَ وَحَقَّكَ عَنِ الْجَمَاعَةِ
 الْعَظِيمَةِ .

(٦-٨) حين نقابل هذه الآيات بعبرانيين ١٠:٦-١٠ نرى تطبيقاً كاملاً لهذا المزمور على شخص يسوع، فربنا المبارك استعرض جميع ذنائبه وقرايين العهد الناموسي بكل أنواعها: ذنائب السلامة، وذنائب الإثم، والمحرقات، وذنائب الخطية والقرايين . وبعد استعراضها جميعاً، نطق بحكمة قائلاً بأنها لم تكن مطلب القدير .

والله أعلن في الأنبياء نفس الشيء مراراً كثيرة . ففي إشعياء نجد الحكم على هذه الذنائب باعتبار كونها طقوساً فارغة، إذ يقول : «لِمَاذَا لِي كَثْرَةُ ذَبَائِحِكُمْ؟» يَقُولُ الرَّبُّ «أَتُخَمْتُ مِنْ مُحْرَقَاتِ كِبَاشٍ وَشَحْمِ مُسَمَّنَاتٍ، وَبِدَمِ عَجُولٍ وَخَرْفَانٍ وَتَيْوُسٍ مَا أَسْرُ» (إشعياء ١: ١١) .

وفي إرميا يصدر الحكم عليها بالرفض، إذ يقول : «مُحْرَقَاتِكُمْ غَيْرُ مَقْبُولَةٍ، وَذَبَائِحِكُمْ لَا تَلْدُّ لِي» (إرميا ٦: ٢٠) .

وفي عاموس يظهر كراهية حيالها، إذ يقول : «بَغَضْتُ، كَرِهْتُ أَعْيَادَكُمْ، وَلَسْتُ أَلْتَدُّ بِأَعْتِكَافَاتِكُمْ . إِنِّي إِذَا قَدَّمْتُمْ لِي مُحْرَقَاتِكُمْ

وَتَقْدِمَاتِكُمْ لَا أَرْضِي، وَذَبَائِحَ السَّلَامَةِ مِنْ مُسَمَّنَاتِكُمْ لَا أَلْتَفْتُ
إِلَيْهَا» (عاموس ٥: ٢١-٢٣).

والسبب في ذلك واضح تماماً، وهو أنها كانت طقوساً خارجية، وفي معظم الأحيان كانت تقدم في عدم إيمان. ويقول الرسول بولس: إن تلك الذبائح «لَا يُمَكِّنُ مِنْ جِهَةِ الضَّمِيرِ أَنْ تُكْمَلَ الَّذِي يَخْدُمُ» (عبرانيين ٩: ٩) بمعنى أن ذبائح الناس لم يكن ممكناً قط أن تكمل الساجد من جهة ضميره لأن ذكر خطاياهم كان يعاد في يوم عيد الكفارة. وكان يستنتج من ذكرها أنها في الماضي لم تغفر كاملاً. وبكلمة أخرى أن ضميره لم يكن يجد راحة كاملة. لأنه لم يحصل على يقين كامل بغفران خطاياهم.

كانوا يمارسون الغسل في الهيكل عند المرحضة. وكان هناك رش دم لتقديس المنجس، وعلى مذبح النحاس، وعلى قرون مذبح البخور. ولكن هذه كلها لم تكن قادرة أن تكمل الضمير أو تعطي للنفس سلاماً حقيقياً. كانت أشياء مادية تمارس وفقاً لفرائض تتناول علاقة الإنسان بالله، ولكنها لم تكن سوى علاقة خارجية، ولعل هذه العلاقة تجعل الإنسان طيباً صادقاً في أشياء كثيرة، ومع ذلك يبقى بعيداً عن السلام مع الله، أو الوجود في حضرته.

صحيح أن أتقياء العهد القديم، في أيام موسى كانوا يرجعون إلى الله على أساس الذبائح. وفي عهد الملوك، كانت الذبائح تشغل مركزاً هاماً في العبادة، إذ كانت ذبائح المحرقة تقدم باستمرار بحيث نارها لا تطفأ أبداً وفي زمن سليمان كانت ربوات المحرقات تخفي وجه السماء فوق الهيكل بدخانها المتصاعد. حتى يمكن أن يقال، أنهم كانوا شعب قرايين وذبائح

ومحرقات. ومع ذلك ما أشد النبرة التي لفظ بها الرب هذا الحكم! «ذبيحة وقرباناً لم ترد».

في الواقع أن الروح القدس، الذي تكلم عن المسيح بضم داود، يؤكد لنا بصريح العبارة، أن الله ما كان ممكناً أن يسر بمجرد تقديم ذبيحة حيوانية. وإنما يشترك إلى الشيء الذي تكلم بالسلام إلى قلب وضمير الخاطئ الخائف. وهذا الشيء هو دم المسيح، المعروف سابقاً قبل تأسيس العالم.

تخبرنا الكتب المقدسة، أنه كان في مشورات الله الأزلية إعداد ذبيحة أفضل. وإذ ننحني سجداً، يقودنا الروح القدس إلى ذاك الماضي الأزلي الذي إن كنا لا نستطيع إدراكه بحكم قصورنا البشري، إلا أننا نفهم من إعلانات الله في الكتاب العزيز، أن أقانيم اللاهوت وهم يتطلعون إلى جنسنا البشري المزمع أن يأتي إلى الوجود، وإلى الخطية التي ستدخل إلى العالم ومعها الموت أصدروا المشورة بالفداء. ويمكننا أن نتصور أن الله الابن قدم نفسه لعمل الفداء قائلاً هأنذا أذهب وأصنع الكفارة لذلك العالم المرتد.

وهكذا تمت المشورة الإلهية بالفداء، وصارت الكلمة المكتوبة: «يَنْزِعُ الْأَوَّلَ لِكَيْ يُثَبِّتَ الثَّانِي» (عبرانيين ٩: ١٠) ينزع الذبائح التي كانت تقدم تحت الناموس، لكي يثبت مشيئة الله المباركة بالفداء. وهي خلاصنا بذبيحة المسيح: كما هو مكتوب: «فَبِهَذِهِ الْمَشِيئَةِ نَحْنُ مُقَدَّسُونَ بِتَقْدِيمِ جَسَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَرَّةً وَاحِدَةً» (عبرانيين ١٠: ١٠).

(٩ و ١٠) لم يكتف ابن الله بأن تكون المشيئة الإلهية بالفداء محصورة في شعب حسب نفسه وارثاً ووحيداً لمواعيد الله. بل أراد نشرها في العالم أجمع وفقاً لقوله: «لِأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَدَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونَ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ» (الإنجيل بحسب يوحنا ٣: ١٦). وحين توقفت شفتا يسوع عن الكلام، صار رسله شفاهاً تركز بإنجيل الخلاص للعالم أجمع، وذلك صدوعاً بأمره القائل: «أَذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعِ وَآكْرِزُوا بِالْإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا» (الإنجيل بحسب مرقس ١٦: ١٥).

الترنيمة

جَرَى دَمُ الْفَادِي الذَّبِيحِ مُغَسَّلاً ذَنْبِي
 مِنْ جَنْبِهِ الدَّمَامِي الْجَرِيحِ مُطَهَّرًا قَلْبِي
 دَمُ الْمُخَلَّصِ أَنْبَجَسُ يَا حَبِّدَا ذَاكَ الْمَعْنِي
 حَتَّ ذَنْوِي وَأَلْدَنْسُ دِمَاءُ مُنْقِذِي الطَّعِينِ
 صَوْتُ الدَّمَا أَشْعَرِي بِالْحَادِثِ السَّعِيدِ
 وَالرُّوحُ قَدْ بَشَّرِي بِالْبَعْثِ وَالتَّجْدِيدِ
 فِي النُّورِ أَمْشِي ظَافِرًا بِالنَّاصِرِي رَبِّي
 ثَوْبًا كَسَانِي طَاهِرًا إِذْ حَلَّ فِي قَلْبِي
 قَدْ بَدَأَتْ فِي السَّمَا فِي دَاخِلِ النَّفْسِ
 مِنْ طَهَّرَتْ قَلْبِي الدَّمَا بِرُوحِهِ الْقُدْسِي

الصلاة : أهما الفادي الرب، لا يستطيع لساني أن يعبر لك عن حبي وعن شكري وامتناني. لأنك نظرت مذلتني، وتحنتت علي ضعفي.

شكراً لك لأنك أحببتني منذ الأزل، وبدون أن أكون مستحقاً،
كتبت اسمي في سجل المفديين . يا رب ماذا أرد لك، من أجل
جميع حسناتك؟ غفرت إثمي وسترت عيوي ثبتني في محبتك، وزدني
إيماناً بك . آمين .

السؤال : ١٢- ماذا تجد بمقارنة هذا المزمور بعبيرانيين ١٠:٦-١٠؟ وفي أي
النبوات يظهر حكم الرب على الذبائح الحيوانية؟

المزمور الخامس والأربعون - المسيح الإلهي

٦ كُرْسِيُّكَ يَا اللَّهُ إِلَى دَهْرٍ الدُّهُورِ. قَضِيبُ أَسْتِقَامَةٍ قَضِيبُ مُلْكِكَ.
٧ أَحْبَبْتَ الْبِرَّ وَأَبْغَضْتَ الْإِثْمَ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مَسَحَكَ اللَّهُ إِهْلُكَ بِدُهْنِ الْإِبْتِهَاجِ
أَكْثَرَ مِنْ رُقَقَائِكَ.

(٦) حين نقابل هذه الآيات بقرائنها في رسالة العبرانيين، يتضح لنا أنها تتكلم عن المسيح، إذ يقول الرسول: «وَأَمَّا عَنِ الْإِبْنِ: «كُرْسِيُّكَ يَا اللَّهُ إِلَى دَهْرٍ الدُّهُورِ. قَضِيبُ أَسْتِقَامَةٍ قَضِيبُ مُلْكِكَ. أَحْبَبْتَ الْبِرَّ وَأَبْغَضْتَ الْإِثْمَ. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مَسَحَكَ اللَّهُ إِهْلُكَ بِدُهْنِ الْإِبْتِهَاجِ أَكْثَرَ مِنْ شُرَكَائِكَ». وَ«أَنْتَ يَا رَبُّ فِي الْبَدْءِ أَسَّسْتَ الْأَرْضَ، وَالسَّمَاوَاتُ هِيَ عَمَلُ يَدَيْكَ» (عبرانيين ١: ٨-١٠).

بهذا الإعلان يطل علينا الوحي بشهادة الله عن أمجاد الابن القدوس. لكأن الأب السماوي، أراد أن يعلمنا أن معرفة أمجاد ابنه لازمة وجوهرية لكل إنسان، ليرفع الحمد الأبدي للحمل المستحق الكرامة. والواقع إن تكلمت شهادة الأب عن ابنه، وإن حدثنا الوحي عن عظمته كصورة الله غير المنظور، أو كخالق الكل، أو كحامل كل الأشياء بكلمة قدرته، أو كالفادي المطهر من الخطايا فإن ذلك يثير فينا أحاسيس السجود والحمد، للذي أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه.

ويقينا أن هذه الآيات المجيدة ومثيلاتها في المزامير: ٢ و ٨٩ و ٩٧ و ١١٠ ليست سوى إشارة إلهية إلى الموقف الواجب أن تتخذه النفس حيال ابن الله. وفي الحق أنه لامتياز لنا، أن ننضم إلى صفوف العابدين الأتقياء،

الذين بدأوا منذ الماضي البعيد يسبحون الرب يسوع، ويتحدثون عن مجاده. وباعتبار كوننا نعيش في يوم النعمة، يليق بنا أن نضم أصواتنا إلى أصوات الملائكة، مرنمين وقائلين: «قدوس قدوس قدوس، رب الجنود مجده ملء كل الأرض».

حين نتأمل في المزمور ٤٥ ككل، نرى المسيح في جلال ملكوته الألفي، نازلاً من الأعالي: تحف به أجناد السماء، مسبحين وقائلين: «كرسيك يا الله إلى دهر الدهور» ويا له من تعبير عجيب! لا يستطيع الإنسان الطبيعي الوقوف طويلاً في جوه المفعم بالقداسة. لأنه لا يستطيع أن يدرك، كيف يصح أن يخاطب يسوع بهذه العبارة «كرسيك يا الله».

حقاً إنه لأمر عجيب! أن ذاك الذي، كان يتأوه حزيناً حتى الموت في جثسيماني، والذي قال على الصليب: أنا عطشان، هتف له كخالق السماء والأرض! أتستطيع أن تتصور طرفاً نقيض معاً أكثر من هذين حسب الظاهر؟! اتضاع متناهٍ وإعياء لا حل له من طرف، ومن الطرف الآخر هتاف آت من عرش الله: «كرسيك يا الله»! ألا يقودنا هذا إلى تذكر قول إشعياء: «ويدعى اسمه عجيباً»، وبالتالي إلى الاتجاه بقلوب متعبدة إلى ذلك السيد المبارك؟ قائلين مع توما: «ربي وإلهي» مع أنه لم يكن أمام التوأم سوى دلائل اتضاع يسوع العميق... «هات اصبعك إلى هنا وابصر يدي، وهات يدك وضعها في جنبي». هذا هو الإيمان الحي الذي يتلذذ بالاعتراف بالسيد الرب في عميق اتضاعه، ويحمده كالله فوق الكل مباركاً إلى الأبد.

لما أقبل يسوع على يوحنا المعمدان للاعتماد منه بنهر الأردن، لم يكن فيه بحسب الظاهر ما يميزه عن جمهور الشعب، الذين جاءوا لممارسة معمودية التوبة. ولكن الأب السماوي ميزه عنهم، لأنه فيما يسوع يمارس المعمودية، وإذا السماء قد انفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه وصوت من السموات قائلاً هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت (الإنجيل بحسب متى ٣: ١٣-١٧).

انظر إلى جبل التجلي تر منظرًا مدهشاً، لأن الرب يسوع تراءى في عينة من مجده. فأمام دهشة الذين كانوا معه على الجبل، تغيرت هيئته قدامهم، وصار وجهه كالشمس وثيابه كالنور... وفيما هو يتكلم مع موسى وإيليا إذا سحابة نيرة ظللتهم، وصوت من السحابة قائلاً هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت، له اسمعوا (الإنجيل بحسب متى ١٧: ١-٧).

تأمل في كولوسي ١: ١٦ و١٧ ترى لاهوت المسيح بكل وضوح. فهو صورة الله غير المنظور... فيه خلق الكل، ما في السموات وما على الأرض، سواء كان عروشاً أم رياسات أم سلاطين. الكل به وله قد خلق، الذي هو قبل كل شيء، وفيه يقوم الكل.

هل أدركت معنى الكلمة «صورة الله غير المنظور؟» هو يفسر لك ذلك بقوله: «من رأني فقد رأى الأب» وبكلمة أخرى أنه صورة ذاك الذي لا يمكن أن نعرفه إلا في شخص ابنه الحبيب. هكذا قال له المجد: «لَا أَحَدٌ يَعْرِفُ الْأَبَ إِلَّا الْإِبْنُ وَمَنْ أَرَادَ الْإِبْنَ أَنْ يُعْلِنَ لَهُ، تَعَالَوْا إِلَيَّ...» (الإنجيل بحسب متى ١١: ٢٧).

وكم كان أمراً مباركاً وجميلاً أن نعلم أن ربنا يسوع له هذه الوحدة مع الآب السماوي! وأنه خلال حياته على الأرض كان الآب ملء حياته. ونعلم من إنجيل يوحنا، الذي هو إنجيل الآب، أن الابن كان يجيا بالآب. وكان هدف حياته أن يعلن اسمه للناس. وكم حقق يسوع كلمات الإعلان القائل: «أنا أكون له أباً وهو يكون لي ابناً».

أما تنازله العجيب حتى وضع النفس، فلا يعثرنا إطلاقاً. لأنه في اتضاعه حمل إلينا قلب الآب السماوي الدافق بالحب، ليتعامل معنا بالفداء العجيب. فجاء وبشرنا نحن البعيدين، إننا صرنا قريبين بدم المسيح. وهذا ما يدعوك إلى التأمل في كون يسوع بهاء مجد الله، وفي نفس الوقت حمل الله، الذي يرفع خطيتك.

(٧) كان مسح الملوك قديماً يتم بإهراق الزيت المقدس على رأس الملك، وهو رسم خارجي (صموئيل الأول ١٠:١) أما يسوع فلم يمسح بالزيت، وإنما مسح بالروح القدس. وفقاً لقوله: «رُوحُ السَّيِّدِ الرَّبِّ عَلَيَّ، لِأَنَّ الرَّبَّ مَسَحَنِي لِأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ» (إشعياء ٦١: ١، لوقا ٤: ١٨) فمسحة يسوع إلهية روحية من العلاء. والحق أن روح الله كان عليه دائماً، لكنه أشار خاصة إلى حلول الروح القدس عليه علانية عند معموديته، مقدمة لخدمته وإعلاناً لتكريسه، وتأهيلاً له في إنجاز المواعيد الإلهية، كنائب عن جنس البشر، «ابن الإنسان».

أما الرفاق الذين أتى المرنم على ذكرهم، فهم أولئك الذين ارتضى وبررهم وقدسهم. وعلمهم أن يسيروا في خطواته، فيحبون البر ويبغضون الإثم.

اذكري يا أخي أن يسوع الرأس يعلمنا ليس فقط أن نحب البر، بل أيضاً أن نصنع البر. وليس على أساس فريضة، بل على أساس المحبة، حتى لأجل الذين أسأؤوا إلينا. وقد علمنا أن لا نبتعد عن الإثم وحسب بل أن نكرهه، كما هو مكتوب: كارهين الشر ملتصقين بالخير (رومية ١٣:٩).

الترنيمة

صَوْتٌ يُوبِيْلُ أَسْمَعُوا إِنَّهُ صَوْتُ أَلْسُرُورُ
كَرْعُودِ الْجَوِّ أَوْ لُجْجِ فَوْقَ الصُّخُورِ
هَلْلُويَا رَبَّنَا ذُو أَقْصَادٍ سَيِّسُودُ
لِيَرِنَ الصَّوْتُ فِي كُلِّ أَقْطَارِ الْوُجُودِ
سِمَةٌ أَلَنَّا أَنْظَرُوا قَدْ سَطَا سَيْفُ الْإِلَهِ
إِنَّ مُلْكَ الْأَرْضِ قَدْ صَارَ مُلْكَ لِفَتَاهِ
هُوَ يَسْتَوِي عَلَى كُلِّ أَسْبَاطِ الْأُمَمِ
حِينَمَا تُطْوَى السَّمَاءُ فَهُوَ يَسْتَوِي نَعَمِ
تَحْتَ رِجْلَيْهِ أَلْعِدَى وَهُوَ فِي حِضْنِ أَبِيهِ
هَلْلُويَا أَلْبُ فِي إِبْنِهِ وَالأِبْنِ فِيهِ

الصلاة : اللهم ربنا الصالح، يا مالى الوجود وحامل كل الأشياء بكلمة قدرتك. إننا نشكرك من الأعماق يا ربنا لأجل الفداء العجيب، الذي أكملته على الصليب لتبريرنا من خطايانا، وجعلنا أمة مقدسة وشعب اقتناء. اعطنا اللهم أن نقابل محبتك بالاذلة بتسليم حياتنا لك، والسير طبقاً لمشيئتك الصالحة المرضية الكاملة.

استجب صلواتنا منعماً، آمين .

السؤال : ١٣ - كيف تعرف أن هذا المزمور ٤٥ يتكلم عن أمجاد يسوع؟

الْمَزْمُورُ الْمِئَةُ وَالسَّادِسُ وَالْأَرْبَعُونَ - هَلْلُويَا

هُتُوبِي لِمَنْ إِلَهُ يَعْقُوبَ مُعِينُهُ، وَرَجَاؤُهُ عَلَى الرَّبِّ إِلَهُهِ ٦ الصَّانِعِ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، أَلْبَحَرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا. الْحَافِظِ الْأَمَانَةَ إِلَى الْأَبَدِ. ٧ الْمَجْرِي
حُكْمًا لِلْمَظْلُومِينَ الْمُعْطِي خُبْرًا لِلجِياعِ. الرَّبُّ يُطْلِقُ الْأَسْرَى. ٨ الرَّبُّ يَفْتَحُ
أَعْيُنَ الْعُمَى. الرَّبُّ يُقَوِّمُ الْمُنْحَنِينَ. الرَّبُّ يُحِبُّ الصِّدِّيقِينَ. ٩ الرَّبُّ يَحْفَظُ
الْغُرَبَاءَ. يُعْضِدُ الْبَيْتِيمَ وَالْأَرْمَلَةَ. أَمَّا طَرِيقُ الْأَشْرَارِ فَيَعْوِجُهُ. ١٠ أَيْمَلِكُ الرَّبِّ إِلَى
الْأَبَدِ، إلهُكَ يَا صِهْيُونُ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ. هَلْلُويَا.

هذا واحد من المزامير الخمسة التي تفتتح بالقول «سبحوا الرب». والابتهاج المعبر عنه في هذه الترانيم، يبلغ معظمه في الكلمات الأخيرة من مزمور ١٥٠ «كل نسمة فلتسبح الرب» وينسب بعض المفسرين هذا المزمور والمزمورين التاليين ١٤٧ و١٤٨ إلى حجي وزكريا.

في هذا المزمور يدعو المرنم إلى الاتكال على الرب الخالق والحافظ الأمانة. مما يدل على أن قلبه كان مملوءاً بالشكر، الذي يود إعلانه ما دام حياً. ويتضح لنا من آيات المزمور الأولى أن الكاتب الملهم لا يستصوب الاتكال على الناس، حتى ولو كانوا من الرؤساء. لأن الاتكال على الناس يقترن في الغالب بالخبية وعدم الفائدة.

(٧-٥) الإنسان السعيد المطوب، هو من يأتيه العون من الله، ويجعل الرب متكلمه في كل شيء وفي كل حين. والرب الإله في محبته الكثيرة يرسل إلينا العون من قدسه، كما أعلن يعقوب من قبل.

يعقوب هو أحد الآباء الذين عاهدوا الرب عهداً أبدياً. كان ذلك حين افتقده الرب عند بيت إيل، حيث كانت رؤيا السموات المفتوحة، وملائكة الله الصاعدة والنازلة، ووعد الله له دليل تجاوبه مع إيمانه برحمة واسعة. ولما استيقظ من نومه، قال حقاً إن الرب في هذا المكان... ثم نذر ذاته للرب (تكوين ٢٨: ١٠-٢٢).

وفي طريق عودته من ديار الغربية وفيما كان عند نهر ييبوق جاهد مع ملاك الرب ونال البركة. ودعا اسم المكان فنيئيل أي وجه الله. لأنه قال: «أَنْيَّ نَظَرْتُ اللَّهَ وَجْهًا لِيُوجِّهَ» (تكوين ٣٢: ٢٢-٣٢). وكانت هذه الحادثة نقطة تحول في حياة يعقوب. فقد كان حتى الآن معتمداً على قوته الذاتية ودهائه. ولكنه تعلم في أثناء جهاده أن يتكل على الرب، مستعيناً بالصلاة.

صحيح أنه ارتكب أخطاء عديدة، من غش وخداع وقساوة. إلا أنه اعترف بها وتاب، فأدركته النعمة الإلهية وصيرته من أبطال الإيمان (عبرانيين ١١: ٢١).

هل تتعلم الدرس من رجل الله يعقوب، وتتبع مثاله بتكريس ذاتك للرب. يعقوب كانت عاقبة الرب معه، أنه بالإيمان نال بركات لا تُحصى. وهذا الرب الأمين، يريد أن تتمتع ببركاته، وأولاهها بركة الخلاص بيسوع المسيح ابنه. لأن مشيئة الله، أن الجميع يخلصون وإلى معرفة المحق يقبلون.

اذكر أن معونة البشر محدودة، وغالباً ما تكون مشروطة أو يتوخى أصحابها الشهرة وإطراء الناس. ولكن ماذا هم المؤمن، الذي يترجى الله،

ولا يلتفت إلى الغطاريس والمنحرفين، فالرب وحده يحفظ الأمانة، وهو لا يستطيع أن ينكر نفسه، ولا يغير وعداً خرج من فمه.

لقد عرف المرئم أمانة الرب، وتمتع بركاته فوثق فيه، وجعله متكله. وهو يريد أن يرسخ في أذهاننا أن الرب قريب من الذين يدعونه، الذين يدعونه بالحق. وأول من يلتفت إليهم، هم المظلومون. فيكون لهم عوناً في الضيقات، ويخلصهم من يد الظالم، ويطعمهم في الجوع، ويفكهم من أسر العبودية.

(٨ و٩) يتابع رجل الله نشيده بعبارات تحمل الناس على الالتفات إلى الله. فالسيد إله السماء والأرض، يتعطف وينظر بعين الرأفة إلى المتواضعين والمتضايقين. وكذلك يفتح أعين العمي ويقوم المنحنيين.

هكذا كان في المسيح يسوع، وقد أشار إلى رسالته حين قال: «رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ، لِأَنَّهُ مَسَّحَنِي لِأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ، أَرْسَلَنِي لِأَشْفِيَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ، لِأُنَادِيَ لِلْمَأْسُورِينَ بِالْإِطْلَاقِ وَلِلْعُمَى بِالْبَصْرِ، وَأَرْسَلَ الْمُنْسَحِقِينَ فِي الْحُرِّيَّةِ» (الإنجيل بحسب لوقا ٤: ١٨ و١٩).

رأى يسوع شاباً أعمى منذ ولادته، يعيش في حال سيئة من البؤس. كان قابعاً في الظلام، وكم هو أليم للنفس أن يأكل المرء كل أيام حياته في الظلام! (جامعة ٥: ١٧) كان الرجل بسبب عاهته منفصلاً عن المجتمع، كما لو كان في جزيرة نائية، محبوساً في سجن تسود فيه الظنون السيئة والأفكار المظلمة والشكوك المتضاربة. هذه الحالة استصرخت حنان يسوع، فأنعم عليه بالبصر، قائلاً: «ما دمت في العالم فأنا نور العالم».

وكم يجب أن نشكر الرب، لأنه في شفاء هذا الإنسان، أعطى نموذجاً عن عمل نعمته في نفس الحاطئ، التي تفتح بصيرة من ولدوا عمياً روحياً بالطبيعة.

كان يسوع يعلم في أحد المجامع . . . وإذا امرأة كان بها روح ضعف ثماني عشرة سنة. وكانت منحنية ولم تقدر أن تنتصب البتة (لوقا ١٤: ١١). كانت المرأة في حالة تستدر الشفقة. ولكن الناس لم يروا فيها سوى كتلة مهملة من سقط المتاع. ولكن يسوع رأى في المنحنية التاعسة إنسانة معذبة جديرة بالشفقة. فدعاها وقال لها: «يا امرأة إنك محلولة من ضعفك ووضع يديه عليها، ففي الحال استقامت ومجدت الله». فتم القول الإلهي: «الرب يقوي المنحنيين».

كل القلوب التي لم تتقدس هي تحت سلطان الضعف، وهي معوجة وغير مستقيمة. وتبعاً لذلك صارت مواهب النفس مشوشة وفي غير موضعها منحنية ومتجهة إلى ما هو أسفل. يقول المثل اللاتيني: النفوس المنحطة تنحني متجهة إلى الحضيض، ولا تقدر أن تنتصب نحو السماء لتنظر الله.

إن نفوساً معوجة كهذه، لا تطلب المسيح. لكن المسيح له المجد يطلبها ويدعوها إليه. ويضع يد سلطانه ونعمته عليها، وينطق لها بكلمة الشفاء. فيحلها من ضعفها فتستقيم حالاً، وتصير في الوضع الصحيح. ويوجه عواطفها ورغباتها وأهدافها نحو السماء.

ويختتم المرنم بذكر عمل الرب المعزي والمقوي. فكما أنه يطلق الأسورين، ويفتح أعين العمي ويقوم المنحنيين، هكذا يحفظ الصديقين

وهمتهم بالغرباء . وهو كَرَبٍ معتن، لا يتخلى عن اليتيم الذي لا معين له . ولا يهمل الأرملة المكسورة الخاطر من رعايته . هذا من جهة، ومن جهة أخرى يكره أعمال الأشرار . ولا يقبل طرقهم المعوجة، التي تؤدي بهم أخيراً إلى الهلاك . هذا هو ملك الله، يعامل المساكين بالمحبة، ويسخط الأشرار بغضبه .

الترنيمه

نَشِيدِي يَغْلُو بِأَلْهَتَانِ وَكَذَا أَلْتَمَجِيدُ
وَأَلْسُبُحِ وَأَلْتَرْنَمِ لِسَيِّدِي الْمَجِيدِ
فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِي سَكَنَاهُ فِي قَلْبِي
فَأَغْلِبْ وَأَنْشِدْ: «يَسُوعُ حَيٌّ فِي»

قرار

يَسُوعُ حَيٌّ فِي (٢) فَذَا نَشِيدُ غَلْبَتِي يَسُوعُ حَيٌّ فِي
يَسُوعُ حَيٌّ فِي (٢) وَذَا ضَمَانُ نُصْرَتِي يَسُوعُ حَيٌّ فِي
إِنْ هَاجَتِ الْبِحَارُ مِنْ حَوْلِي وَلَا سَنِيْدُ
وَأَشْتَدَّتِ الْحَرْبُ مَعِ عَدُوِّي الْعَزِيْدُ
لَا أَرْهَبُ .. وَلَيْسَ ذَا بِفَضْلِ قُوَّتِي
بَلْ وَاثِقٌ أَنْ أَلْعَلِي يَسُوعُ .. حَيٌّ فِي
يَا أَيُّهَا الْحَيُّ الَّذِي حَيٌّ فِي دَاخِلِي
مَا دُمْتَ حَيًّا سَيِّدِي فَلَا أَنْكَسِرْ لِي
شُكْرًا لَكَ: فِي مَوْكِبِ النَّصْرِ تَقُودُنِي
يَبْقَى شِعَارِي دَائِمًا: «يَسُوعُ حَيٌّ فِي»

الصلاة : أبانا الذي في السموات، ننحني أمام جلالك بكل خشوع لأنك أنت المعين . نشكرك لأنك تباركنا، ولا تمنع حقك عنا . ونشكرك لأجل عطفك على بني البشر وخصوصاً الساقطين، الذين لم ينهضهم أحد، والحزاني الذين لم يعزهم أحد . أرسل نورك وحقك لهداية الضالين . ارحم النفوس الحائرة والهمها الصواب، حتى تستقر وتجد سلامها فيك . آمين .

السؤال : ١٤ - ماذا تعرف عن يعقوب؟

المزمور الثاني والعشرون - غضب الله

إلهي! إلهي، لماذا تركتني، بعيداً عن خلاصي عن كلام زفيري؟ إلهي، في النهار أَدْعُو فَلَا تَسْتَجِيبُ. في الليل أَدْعُو فَلَا هُدُوءَ لِي. ٣ وَأَنْتَ الْقُدُّوسُ الْجَالِسُ بَيْنَ تَسْبِيحَاتِ إِسْرَائِيلَ. ٤ عَلَيْكَ أَتَكَلَّ أَبَاؤُنَا. أَتَكَلُّوا فَتَجِئْتَهُمْ. ٥ إِلَيْكَ صَرَحُوا فَتَجُؤَا. عَلَيْكَ أَتَكَلُّوا فَلَمْ يَخْزُوا. ٦ أَمَا أَنَا قَدُودَةٌ لَا إِنْسَانٌ. عَارٌّ عِنْدَ الْبَشَرِ وَمُحْتَقَرٌ الشَّعْبِ.

يطبق العهد الجديد هذا المزمور بطريقة إيجابية قاطعة على يسوع، حين أخذ وظيفة حمل الله. لأن في عباراته تفصيلات واضحة عن موته على الصليب، حتى أنك لترى في محتوياته مجموعة من الكلمات التي فاه بها رب المجد خلال ساعات آلامه المبرحة. وهو بذلك يرينا جوهر الكفارة والارتباط بين البر الإلهي والنعمة في عمل المسيح. هذا الارتباط من أعظم بركات الله لنا، لأنه هبنا قدوماً إلى الله في ثقة الإيمان، وفرح الرجاء، وغبطة المحبة.

(١) إلهي إلهي لماذا تركتني؟ هذه الكلمات تكشف لنا عن مدى العمق الذي نزل إليه يسوع وهو ينفذ المشورات الإلهية بالفداء. وقيل إن الفادي كان يردد كلمات المزمور تصويراً لحاله وإعلاناً لتقته الكاملة بالله. لأنه يعلم أن الآلام التي يجتازها ستنتهي بالنصر.

لقد وقف سيدنا في تلك الظلمة، حيث لم يستطع أحد أن يقف. وهناك أرسى أساس الخليقة الجديد، التي لا تتزعزع، فأسقط سقوط الإنسان، ورد لله مجده بالإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر

وقداسة الحق . وبكلمة أخرى إنه بعمله الكفاري دان الخطية وأمكن تبرير الخاطئ بالنعمة المخلصة، فصار القول: «الحق والرحمة التقياء، البر والسلام تلاثماً» .

من الواضح أن الذين سمعوا صرخة يسوع لم يفهموا ماذا كان يجري على الصليب . فقد ظن بعضهم أنه ينادي إيليا، وهؤلاء كانوا يهوداً . ولعل الوثنيين ظنوا أنه ينادي أحد الآلهة . وعلى أي حال لو أن المسيح مات وعلى لسانه صرخة كهذه لكان الأمر يبدو فظيلاً . لكن الأمر لم يكن كذلك فالإنجيل يخبرنا أنه قبل أن يسلم الروح صرخ بصوت عظيم: «قد أكمل» (الإنجيل بحسب يوحنا ١٩: ٣) وهذه الصرخة تركت آثارها في عقول الناس . لأنها كانت صرخة المنتصر . وهي أيضاً هتاف من أتم عمله وفاز في المعركة، وصرخة من خرج من الظلام إلى مجد الضياء، وأمسك بإكليل الظفر . فالمسيح إذن مات وصرخة الانتصار على شفثيه .

ولنا في فوز المسيح درس رائع، فقد هبط له المجد إلى عمق الهاوية، ليتيح لنا خلاصاً، وهكذا نحن، إن كنا نتعلق بالله حتى عندما لا يلوح لنا رجاء بالعون، وإن كنا نتمسك ببقايا إيماننا، فإن الفجر سيشرق علينا . وبكلمة أخرى إن المنتصر هو من لا يترك إيمانه، حتى عندما تضع كل وسائل الإيمان .

يخبرنا الإنجيل أن يسوع تبارك اسمه، أمضى على الصليب ست ساعات في آلام مريرة جداً . ومع ذلك لم يتلفظ بكلمة تنم عن حزنه، ولم يشك ولم يرث لنفسه . على العكس، فحين سمره أعداؤه على الحشبة وراحوا يستهزئون به ويجدفون على اسمه رفع صوته نحو السماء وقال: «يا

أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون». . وحين وضع أحد اللصين المصلوبين معه ثقته فيه قال له: «الحق أقول لك، اليوم تكون معي في الفردوس» .

(٢ و٣) إن كلمة نهار الواردة هنا تشير إلى الساعات الثلاث الأولى للصليب حيث كانت الشمس تطل على الأرض لكي تسجل على البشر بشاعة الجريمة التي ارتكبت ضد ابن الله. أما كلمة ليل فتشير إلى ساعات الظلمة حين حجبت الشمس نورها عن الكون لتلقي ستاراً على ذلك المنظر الذي يجر له الجبين خجلاً.

كانت أوجاعه أكثر مما يحتمله الإنسان، ومع ذلك فقد دعا الله وبرره وأعلن أنه القدوس . ولكن لم يكن منه جواب . والسبب هو أن يسوع كان يتعامل مع العدل الإلهي، الذي سر بأن يسحقه بالحزن إذ جعل نفسه ذبيحة إثم (إشعياء ٥٣: ١٠) . ومعنى هذا أن كل ما استحقته خطايانا من سخط وغضب ودينونة، وضع على القدوس، كما هو مكتوب: «لَأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيئَةً، خَطِيئَةً لِأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بَرًّا لِلَّهِ فِيهِ» (كورنثوس الثانية ٥: ٢١) .

(٤-٦) يوجد فرق بين معاملة الله للأبء الأقدمين، ومعاملته للرب يسوع على الصليب . فأولئك عاملهم بالرحمة، وإذا اعترفوا بخطاياهم وتركوها، غفر لهم . أما يسوع فقد عومل كحمل ذبيح للتكفير عن خطايانا، وبذلك تم القول النبوي «وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا» (إشعياء ٥٣: ٦) .

لقد اقتضى عمل الفداء أن ينزل إلى دون ما نزل إليه إنسان من قبل . احتقر وذل من الناس ، ولم يكن له أن يدافع عن نفسه . وبتعليقه على صليب العار ، صار عاراً عند الشعوب .

هل تدرك معنى ما تحمله يسوع من أجلك؟ إنه لمن الشر ، بل هو الشر عينه أن ترفض خلاصاً هذا مقداره . تحمل المسيح كل هذا الألم والحقارة والموت لكي يعده لنا . فكر يا أخي في اللعنة التي حملها يسوع بتعليقه على خشبة الصليب لتصير إليك البركة ، لأنه مكتوب «ملعون كل من علق على خشبة» .

الترنيمة

أُسْلِمَ فَادِينَا الْكَرِيمِ إِلَى أَيَادِي الظَّالِمِينَ
فَذَاقَ صَلْباً كَأَثِيمٍ لِكَيْ يُنَجِّيَ الْعَالَمِينَ
أَوَاهُ مَا أَقْسَى قُلُوبُ قَضَتْ عَلَى الْفَادِي الْخُنُونَ
وَأَسْتَذْنَبْتُ مَاحِي الذُّنُوبِ فَذَاقَ غَصَّاتِ الْمُنُونِ
لِأَجْلِنَا أَحْزَانُهُ كَانَتْ بِهِ مَجَسَّمَةً
وَقَدْ بَدَا حَنَانُهُ لِأُمَّهِ الْمُكْرَمَةَ
أَوْمَا إِلَى الْخَلِّ الْحَبِيبِ وَقَدْ جَرَى مِنْهُ الدَّمُ
وَقَالَ مِنْ أَعْلَى الصَّلِيبِ هَذَا لَكَ ابْنُ مَرِيَمِ
فَهَكَذَا أَعْطَفَ يَا رَحِيمِ عَلَى جَمِيعِ الْمُتَعَبِينَ
وَأَغْرَسَ لَكَ الْحُبُّ الْعَظِيمِ فِينَا عَلَى مَرِّ السِّنِينَ

الصلاة : أيتها الفادي الرب ، يا من أسلمت نفسك عن خطايانا ، وقمت من الموت لأجل تبريرنا ، نمجد آلامك أيتها السيد الرب ، ونتعبد

لشخصك المبارك، مسبحين وشاكرين عملك العظيم من أجل
جنسنا الساقط والمائت في الذنوب والخطايا. إننا نذكر بكل خشوع
القول الذي أطلقته في مسمع الزمن: «ليس لأحد حب أعظم من
هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه». شكرًا لك وحمدًا لأنك
وضعت نفسك عنا فتقبل شكرنا وحمدنا آمين.

السؤال : ١٥ - ماذا كان سيحدث لو أن المسيح مات وهو يصرخ إلهي إلهي
لماذا تركتني؟

المزمور الثاني والعشرون - تمة

٧ كلُّ الَّذِينَ يَرُونَنِي يَسْتَهْزِئُونَ بِي. يَفْغَرُونَ الشِّفَاةَ وَيُبْغِضُونَ الرَّأْسَ
قَائِلِينَ: ٨ «أَتَكَلَّ عَلَى الرَّبِّ فَلْيُنَجِّهِ. لِيُنْقِذَهُ لِأَنَّهُ سَرَّ بِهِ». ٩ لِأَنَّكَ أَنْتَ جَدَّبْتَنِي
مِنَ الْبَطْنِ. جَعَلْتَنِي مُطْمَئِنًّا عَلَى تَدْبِيرِ أُمِّي. ١٠ اَعْلَيْكَ أَلْقَيْتُ مِنَ الرَّحِمِ. مِنْ
بَطْنِ أُمِّي أَنْتَ إِلَهِي. ١١ أَلَا تَتَّبَاعِدُ عَنِّي لِأَنَّ الضَّيْقَ قَرِيبٌ. لِأَنَّهُ لَا مُعِينَ.

١٢ أَحَاطَتْ بِي ثِيرَانٌ كَثِيرَةٌ. أَقْوِيَاءُ بَاشَانَ أَكْتَنَفْتَنِي. ١٣ أَفْغَرُوا عَلَيَّ أَفْوَاهَهُمْ
كَأَسَدٍ مُفْتَرِسٍ مُزْجِرٍ. ١٤ كَأَلْمَاءٍ اَنْسَكَبَتْ. اَنْفَصَلَتْ كُلُّ عِظَامِي. صَارَ قَلْبِي
كَالشَّمْعِ. قَدْ ذَابَ فِي وَسَطِ اَمْعَائِي. ١٥ اَيْبَسَتْ مِثْلَ شَقْفَةِ قُوْتِي، وَلِصِقَ لِسَانِي
بِحَنَكِي، وَإِلَى تُرَابِ اَلْمَوْتِ تَضَعْنِي. ١٦ لِأَنَّهُ قَدْ أَحَاطَتْ بِي كِلَابٌ. جَمَاعَةٌ مِنْ
اَلْأَشْرَارِ أَكْتَنَفْتَنِي. ثَقَبُوا يَدَيَّ وَرَجَلِي. ١٧ أَحْصِيَ كُلَّ عِظَامِي، وَهُمْ يَنْظُرُونَ
وَيَتَفَرَّسُونَ فِيَّ. ١٨ اَيْقَسِمُونَ ثِيَابِي بَيْنَهُمْ، وَعَلَى لِبَاسِي يَقْتَرِعُونَ.

١٩ أَمَا أَنْتَ يَا رَبُّ فَلَا تَبْعُدْ. يَا قُوَّتِي أَسْرِعْ إِلَى نَصْرَتِي. ٢٠ أَنْقِذْ مَنْ
السَّيْفِ نَفْسِي. مِنْ يَدِ الْكَلْبِ وَحِيدَتِي. ٢١ خَلَّصْنِي مِنْ فَمِ الْأَسَدِ، وَمِنْ قُرُونِ
بَقَرِ الْوَحْشِ اسْتَجِبْ لِي.

(٧ و ٨) في هذه الفقرة، تصف كلمة الوحي الحال التي صار إليها
المخلص. فقد لاحقته تعبيرات الأردياء من البشر. فالشيوخ كانوا يهزأون
به، قائلين: آه يا ناقص الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام! خلص نفسك وانزل
عن الصليب (الإنجيل بحسب مرقس ١٥: ٢٩ و ٣٠). وحذا آخرون من
أبناء الشعب حذو الشيوخ، ففغروا أفواههم وأطلقوا ألسنتهم بكلام التعيير
والتحقير. وفيما هم يظنون أن الله قد تخلى عنه، راحوا يجدفون على
اسمه. ويخبرنا متى الإنجيلي أن المجتازين، كانوا يهزؤون رؤوسهم استهزاء
وسخرية. وكذلك سجل البشير على رؤساء الكهنة والكتبة، أنهم في
سخريتهم استخدموا نفس كلمات المزمور إذ قالوا: «اتَّكَلْ عَلَى اللَّهِ،
فَلْيُنْقِذْهُ» (الإنجيل بحسب متى ٢٧: ٤٣).

كانوا أغبياء ومظلمي الفكر إلى حد أنه طمس على عيون ذهنبهم،
وغلظت قلوبهم، فاستهانوا بقداسة الله ورحمته. ولم يدركوا معنى النبوة
التي كانت تتم فيهم. فقد كانت عبارات هذا المزمور بين أيديهم، ولعل
بعضهم كانوا يحفظونها. ولكنهم في جهالتهم كانوا هم المتممين لها.

ويخبرنا لوقا في روايته عن صلب رب المجد: «وَكَانَ السَّعْبُ وَأَقْفِينِ
يَنْظُرُونَ، وَالرُّؤَسَاءُ أَيْضاً مَعَهُمْ يَسْخَرُونَ بِهِ قَائِلِينَ: «خَلِّصْ
آخِرِينَ، فَلْيَخَلِّصْ نَفْسَهُ إِنْ كَانَ هُوَ الْمَسِيحَ مُخْتَارَ اللَّهِ» (الإنجيل
بحسب لوقا ٢٣: ٣٥) والواقع أن الرؤساء وقد تمموا كل مشورتهم، تبعوا

يسوع إلى مكان الصلب، لكي يتلذذوا بنتائج ظفرهم . ومن فضلة قلوبهم العامرة بالشر، تكلمت ألسنتهم بالسخرية والهزء . وكانوا يظنون أنهم يتكلمون بالمنطق «خلص آخرين فليخلص نفسه» وهنا تغافلوا عن أهم الحقائق فلو خلس نفسه لما كان هو المسيا المخلص .

وهناك حقيقة أخرى جديدة بالملاحظة، وهي قصر نظرهم في الأمور الروحية، فإذا لم يقدروا أن يعيروه بخطية، عيروه بما كان يميز مجده الأدي وهو اتكاله على أبيه وسرور الآب به . السرور الذي سمع الآب يعبر عنه، حين اعتمد يسوع في نهر الأردن . ولعلمهم بسبب تجاهلهم هذا الأمر، نسوا أيضاً النبوة القائلة: «أَمَّا الرَّبُّ فَسَرَّ بِأَنْ يَسْحَقَهُ بِالْحُزْنِ . إِنَّ جَعَلَ نَفْسَهُ ذَبِيحَةً إِثْمٍ يَرَى نَسْلاً تَطُولُ أَيَّامُهُ وَمَسَرَّةَ الرَّبِّ بِيَدِهِ تَنْجَحُ» (إشعياء ٥٣: ١٠) .

(٩-١١) ما أعمق كلمات هذه الفقرة العجيبة! فإن المسيا الذي حبل به من الروح القدس، جاء إلى العالم في ملء الإحساس بعلاقته بالآب السماوي . واليوم في ساعات الآمه، يخاطبه بما معناه أنت أخرجتني من البطن، وكنت أساس طمأنينتي وموضوع ثقتي، منذ جئت إلى الدنيا ونشأت قريباً منك . والآن قد أصبح ضيق الموت قريباً، فلا تتباعد عني .

هنا حقيقة جديدة باهتمامنا، وهي أن الاعتماد الكلي على الله هو الضمان الوحيد للحياة النقية الطاهرة أمام الرب . أما الخطية التي تباعد بين الإنسان وخالقه فليست سوى تنفيذ مشيئتنا نحن . فليت كل واحد منا يخضع مشيئته لله، ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله الذي كان الله بالنسبة له كل شيء . ولما رفع على الصليب وبدت الأمور وكأن السماء

تخلت عنه، لم يتلاش سروره في أن يفعل مشيئة الآب الذي أرسله .
ويتعبير آخر أنه ارتضى أن يأخذ مكان الإنسان البعيد عن الله، لكي يقربه
بدمه (أفسس ٢: ١٣) .

(١٢ و ١٣) في الفقرة السابقة، رأينا وصفاً لآلام السيد، التي تقبلها من
يد الآب، والتي هي آلام دينونة الله للخطية . وقد تطوع ابن الله ليرفعها
بذبيحة نفسه . أما في هذه الفقرة فنقرأ عن آلامه من يد البشر . هذه
الآلام التي تفوق الوصف، لا دخل لها في نطاق الكفارة، وإنما هي تكشف
عن شر الإنسان وعداوته للرب الذي جاء لكي يحسن إليه .

لقد صورهم المزمور بالثيران التي هي رمز القوة الجاحمة والكبرياء
المتمردة . وهي تمثل شعب إسرائيل المرتد عن الله، بصورة عامة
وزعماءه بصورة خاصة . هذا ما أوضحه عاموس النبي حين قال :
اسمعي هذا القول يا بقرات باشان (عاموس ٤: ١) . ووصفهم أيضاً
بالسباع المفترسة المزججة . أما الله نفسه فقد وصفهم بالشعب الصلب
الرقبة (خروج ٣٢: ٩) ومعنى هذا أن أعداء يسوع كانوا قساة، لا مكان
للرأفة في قلوبهم، لأن الحقد احتلها . وبدافع هذا الحقد تعقبوه منذ
البداية، في غضب ووحشية لإهلاكه . وقد أشار يسوع إلى ذلك بقوله :
«رَأَوْا وَأَبْغَضُونِي أَنَا وَأَبِي» (الإنجيل بحسب يوحنا ١٥: ٢٤) .

(١٤ و ١٥) أمام حقد اليهود الذي لا يعرف هوادة اكتأب السيد رب
المجد وتأم وتضايق . حتى أنه قال في جثسيماني: «نفسى حزينة حتى
الموت . ويخبرنا لوقا الإنجيلي أن عرقه صار كقطرات دم نازلة على
الأرض» .

ويصور لنا المزمور تعبهُ وأوجاعه بعبارات مؤثرة تهتز لها أقدس العواطف. وهل من مشهد كهذا يذيب القلوب؟ يسوع الحبيب بدا معلماً على الصليب، وكأن كل عضو في جسده قد انفصل عن الآخر. وكأن قلبه يذوب كالشمع في نار غضب عدل الله على الخطية. أما قوته فتحطمت مثل إناء خزف ضرب به الصخر. وقد أحس سيد الوجود بالجفاف والتصق لسانه بشفتيه الداميتين، وتمنى جرعة ماء يبرد بها غليله.

(١٦-١٨) لقد كشف الصليب الأشرار في وحشيتهم. أنهم كلاب مسعورة نجسة، تفترس غيلة، مجردة من كل عاطفة شريفة. جماعة من الأشرار التفوا حول ابن الله، ولم تأخذهم عليه شفقة، بل إن منظره الأليم أثار ضحكهم واستخفافهم. فعلقوه على صليب بمسامير ثقبوا بها يديه ورجليه. وفي عدم استحياء جردوه من ثيابه، واقتسموها بينهم بالقرعة، التي هي سلطان الله، وإنما حقروا بها القدوس الحق.

قال الدكتور زويمر: إن لهول الصلب الذي اختبره يسوع مظهرين: الألم الجسداني والألم النفسي. فألم الجسد من جراء الجلد الفظيع وتسمير اليدين والقدمين وعطش الحمى واختلاج الأعصاب يعذبها حمل الجسد المكسور الراغب في الانطلاق. وألم الروح لكونه رفض من خاصته، وعري من ثيابه وأحصي مع أمته، وعلق على صليب اللعنة.

تلك كانت نهاية الجانب البشري من قصة الصليب، حيث كشفت خسة الإنسان. ويا له من وصف كامل لما حدث على تلة الجلجثة! وقد

كتبت القصة بلغة الأنبياء . كتبها داود قبل وقوع الحادث بما يزيد على ألف سنة .

(١٩-٢١) يتحول الفادي عن أشرار البشر قاتليه إلى أبيه القدوس ، ومرة أخرى يسأله أن لا تنقطع الشركة بينهما . فإنه مهما بالغ الناس في سوء معاملته لا يؤثر . فالمهم في نظره هو موقف الآب ، فما دام قريباً منه فلا عبرة بما يلاقه من الناس .

أما سؤاله أن يُنقذ من سيف الموت ، فهو القيامة من الأموات هذا ما تؤكدُه الكلمة الرسولية القائلة : «الَّذِي ، فِي أَيَّامِ جَسَدِهِ ، إِذْ قَدَّمَ بِصُرَاخٍ شَدِيدٍ وَدُمُوعِ طَلَبَاتٍ وَتَضَرُّعَاتٍ لِلْقَادِرِ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنَ الْمَوْتِ ، وَسَمِعَ لَهُ مِنْ أَجْلِ تَقْوَاهُ» (عبرانيين ٥: ٧) والكلب والأسد في هذه الآية يمثلان الشيطان .

بقي أن أسألك هل أدركت مدى فظاعة ما عاناه المسيح على الصليب لأجلك ، لكي يفتديك ، ويشترى لك الحياة الأبدية؟ إن الثمن باهظ كما ترى ، وله من الاعتبار ما يحرك ضميرك المثقل . فتتجاوب مع المحبة الفدائية العجيبة التي احبك بها . فتعرف الفادي في شركة آلامه ، وبالتالي تصير بقيامته .

الترنيمة

خَلَّنِي قُرْبَ الصَّلِيبِ حَيْثُ سَالَ الْمَجْرَى
مِنْ دَمِ الْفَادِي الْحَبِيبِ دَاءَ نَفْسِي يَبْرًا

قرار

فِي الصَّلِيبِ ، فِي الصَّلِيبِ رَاحَتِي بَلْ فَخْرِي

فِي حَيَاتِي وَكَذَا بَعْدَ دَفْنِ الْقَبْرِ
 قَدْ مَحَا عِنْدَ الصَّلِيبِ دَمَ رَبِّي إِثْمِي
 وَعَنِ الْقَلْبِ الْكَئِيبِ زَالَ كُلُّ أَلَمٍ
 قَدْ رَأَيْنَا فِي الصَّلِيبِ قُوَّةَ الرَّحْمَانِ
 إِذْ بَدَأَ أَمْرٌ عَجِيبٌ فِدْيَةً لِلْجَانِي
 مَنْ قَضَى فَوْقَ الصَّلِيبِ ذَاكَ جُلُّ الْقَضِ
 سَأَرَاهُ عَن قَرِيبٍ فَوْقَ عَرْشِ الْمَجْدِ

الصلاة : أيتها السيد الرب المتألم، أنت حملت أحزاننا وتحملت أوجاعنا.
 أخذت الدينونة والقصاص نيابة عنا. ماذا نرد لك بالمقابل يا سيد؟
 أهو الشكر؟ إن الشكر بالكلام لرخيص جداً، ولا يليق بجلالك
 الأقدس . فاعطنا اللهم نعمة جديدة لكي نشكرك بالعمل والحق .
 قدرنا على أن نعرفك في شركة الآمك، حتى نعرفك أيضاً بقيامتك،
 حتى نقيمنا من الموت لنحيا معك . آمين .

السؤال : ١٦ - ماذا فعل الرؤساء بعد أن تمموا كل مشورتهم؟

الْمَرْمُورُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ - تَتْمَةٌ

٢٢ أَخْبِرْ بِأَسْمِكَ إِخْوَتِي . فِي وَسْطِ الْجَمَاعَةِ أُسْبِحُكَ . ٢٣ يَا خَائِفِي الرَّبِّ
 سَبِّحُوهُ . مَجْدُوهُ يَا مَعْشَرَ ذُرِّيَّةِ يَعْقُوبَ . وَأَخْشَوْهُ يَا زَرْعَ إِسْرَائِيلَ جَمِيعاً . ٢٤ لِأَنَّهُ
 لَمْ يَخْتَفِرْ وَلَمْ يَزْدَلْ مَسْكَنَةَ الْمُسْكِينِ ، وَلَمْ يَجْجِبْ وَجْهَهُ عَنْهُ ، بَلْ عِنْدَ صُرَاخِهِ إِلَيْهِ
 اسْتَمَعَ . ٢٥ مِنْ قَبْلِكَ تَسْبِيحِي فِي الْجَمَاعَةِ الْعَظِيمَةِ . أَوْ فِي بُنْدُورِي قُدَّامَ
 خَائِفِيهِ . ٢٦ يَا كُلُّ الْوُدَعَاءِ وَيَسْبِعُونَ . يُسْبِحُ الرَّبَّ طَالِبُوهُ . تَحِيًّا قُلُوبِكُمْ إِلَى
 الْأَبَدِ . ٢٧ تَذَكَّرْ وَتَرَجَّعْ إِلَى الرَّبِّ كُلُّ أَقَاصِي الْأَرْضِ . وَتَسْجُدْ قُدَّامَكَ كُلُّ

قَبَائِلِ الْأُمَمِ . ٢٨ لِأَنَّ لِلرَّبِّ الْمُلْكَ وَهُوَ الْمَتَسَلِّطُ عَلَى الْأُمَمِ . ٢٩ أَكَلٌ وَسَجَدٌ كُلُّ سَمِينِي الْأَرْضِ . قُدَّامَهُ يَجْثُو كُلُّ مَنْ يَنْحَلِدِرُ إِلَى التُّرَابِ وَمَنْ لَمْ يُجْحِي نَفْسَهُ . ٣٠ الدَّرِيَّةُ تَتَعَبَّدُ لَهُ . يُخَبِّرُ عَنِ الرَّبِّ أَجِيلُ الْآتِي . ٣١ يَأْتُونَ وَيُخْبِرُونَ بِبِرَّةِ شَعْبًا سَيُولَدُ بِأَنَّهُ قَدْ فَعَلَ .

في ما تقدم رأينا عمل الفداء يتم، وقد قبله الأب وشبعت نفسه به . ورأينا المخلص يتجرع آلامه الفدائية وحيداً، إلا أنه لا يرى هكذا في الآيات التالية . إننا نراه في غمرة الفرح، وليس وحيداً بل محاطاً بربوات القديسين، الذين فداهم بدمه، وكمل فرحه فيهم . فحبة الحنطة كما قال، «وقعت في الأرض وماتت، فأنت بثمر كثير» .

(٢٢) الآن وقد أكمل يسوع العمل الكفاري بذبيحة نفسه، نجداً تبايناً مباركاً . فليس هو بالمتروك فيما بعد ولا الصارخ إلى الله . ولكننا نسمع صوتاً قوياً حلواً قديراً، متحدثاً بتسبيح الله وسط أولئك الذين يسميهم إخوته، قائلاً: «أخبرُ بِاسْمِكَ إِخْوَتِي، وَفِي وَسَطِ الْكَنِيسَةِ أُسَبِّحُكَ» (عبرانيين ٢: ١٢) .

إنه لا امتياز لنا سعيد، أننا كمفديين نشترك مع القديسين بتسابيح الحمد، ونرفع عبادتنا وشكرنا للرب الذي فداننا . ولكن أليس أعجب من هذا أننا نصغي أولاً إلى رب المجد الذي كان طول أيام جسده يعلن اسم الأب ومجد الأب، إلا أنه في هذه المرة يخبر المؤمنين باسم الأب في وسط الكنيسة؟! هؤلاء هؤلاء صيرهم بالنعمة أولاد الله وبالتالي إخوته، وفقاً لقوله في صلاته الشفعية: وعرفتهم اسمك، وسأعرفهم ليكون فيهم الحب الذي أحببتني وأكون أنا فيهم (الإنجيل بحسب يوحنا ١٧: ٢٦) فيا لها من رابطة

عجيبة! ويا له من قول مجيد... يرينا ارتباطنا المبارك مع رب المجد! ويا لها من نعمة فائقة، إننا نقترن به كالمسيح وكالقائد لتسيحاتنا!

ويخبرنا يوحنا الإنجيلي أن إعلان تلك الإخوة المباركة، كانت الرسالة، التي حملها للمجدلية بعد قيامته مباشرة، إذ قال لها: «أَذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ» (الإنجيل بحسب يوحنا ١٧:٢٠) هنا تأسست الصلة العجيبة، وأعلن الاسم الإلهي المجيد، اسم آب الكل، مع التمييز الضروري بين الرب وشعبه، حيث قال له المجد: «أبي وأبيكم» ولم يقل أبونا. وهو تمييز يذكرنا بمطلق مجده. فلنسبح ذلك الذي سر بأن يدخلنا في هذه القرابة معه، والتي تضم كل شعب الله. وعلى هذا نرى الرسول يقول: «أَنَّ الْمُقَدَّسَ وَالْمُقَدَّسِينَ جَمِيعَهُمْ مِنْ وَاحِدٍ، فَلِهَذَا السَّبَبِ لَا يَسْتَحِي أَنْ يَدْعُوَهُمْ إِخْوَةً» (عبرانيين ٢: ١١) فكم هو جميل ومبارك، أن تكون أنت نفسك من عداد أولئك المقدسين الذين لا يستحي المسيح أن يدعوهم إخوة!!!

(٢٣) في هذه الآية دعوة موجهة إلى جميع خائفي الرب، لكي يسبحوا الرب. وهنا نجد لمسة من العهد الجديد، الذي يمتد إلى جميع خائفي الرب من كل قبيلة وشعب ولسان وأمة. هذه الدعوة لم تكن متفقة مع سنن الأمة اليهودية، التي كانت متفوقة وراء تقاليد الآباء، ضاربة بشرية الله عرض الحائط. ولهذا كان قادة اليهود موضوعاً لتوبيخ الرب يسوع إذ قال: «فَقَدْ أَبْطَلْتُمْ وَصِيَّةَ اللَّهِ بِسَبَبِ تَقْلِيدِكُمْ! يَا مُرَاوُونَ! حَسَنًا تَنْبَأُ عَنْكُمْ إِشْعِيَاءُ قَائِلًا: يَقْتَرِبُ إِلَيَّ هَذَا الشَّعْبُ بِقَمِهِ، وَيُكْرِمُنِي بِشَفْتِيهِ، وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيدًا. وَيَبَاطِلًا

يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ» (الإنجيل بحسب متى ١٥: ٩-٦).

(٢٤) قد يبدو للمتأمل وهو يقرأ الآيات السابقة كأن الآب وهو متخذ صفة الديان، قد حول وجهه عن ابنه باعتبار كونه حامل خطايا البشر في جسده على الخشبة. ولكن في الحقيقة أنه لم يتركه، إلا أن مستلزمات الفداء الذي أخذه الابن على عاتقه قضت أن يتعامل الآب معه كديان، في نفس الوقت الذي كانت أحشاؤه تحن إلى ابنه الحبيب. ولا بد أن بهجته كانت عظيمة في اللحظة التي قام فيها الابن من بين الأموات، منتصراً على الموت والهاوية.

لقد بدا السيد المصلوب لأعدائه وكأنه مصاباً، مضروباً من الله ومذلواً، أو كما وصف بأنه دودة لا إنسان رجل أوجاع ومختبر الحزن. وحين صرخ، إلهي إلهي لماذا تركتني، ظن الأعداء أن الآب قطع علاقته به، فقالوا ليس له خلاص بإلهه. وأخيراً نزل إلى القبر، ففرح الأعداء المغتاظون. ولكن الآب أقامه، ناقضاً أوجاع الموت.

(٢٥) إن الذين قبلوا رسالة الجلجثة، تمتعوا بفوائد الفداء وصاروا بركة لجميع الأمم. وصار اقتبالمهم حياة من الأموات (رومية ١١: ١٥) وبهذا اتسعت دائرة التسبيح، التي فيها أعلنت محبة الله ولطفه وطول أناته. وهنا يجب التمييز بين الجماعة التي ذكرت في الآية ٢٢ والجماعة التي ذكرت هنا فالأولى كنيسة الوقت الحاضر، والبقية الأمانة في المستقبل. أما الثانية التي أطلق عليها اسم الجماعة العظيمة، فهي جماعة الشعوب الألفية، من كل القبائل والشعوب. والأمم والألسنة (رؤيا ٧: ٩).

(٢٦) إن الودعاء هم الذين قادهم الاتضاع ونكران الذات، إلى الإقرار بأنهم خطاة. ثم لجأوا إلى الرب المخلص، واحتموا في قمة موته الكفاري على الصليب. هؤلاء يعيشون، وكأن حياتهم تتكلم بمحبة الرب الذي فداهم. فهم بركة عظيمة بين شعوب الأرض «لأنهم يضيئون بينهم كأنوار متمسكين بكلمة الحياة».

(٢٧ و٢٨) في هذه العبارات وصف لملكوت الله، حين تدخل الخلائق في بركة ملك المسيح الألفي. صحيح أن هذا لم يتم بعد، ولكنه سيتم حين يأتي الرب ثانية في قوة ومجد كثير. وحينئذ يعترف كل لسان، أن يسوع رب لمجد الله الأب.

(٢٩-٣١) في نموذج الصلاة الذي علمه المسيح ودعي بالصلاة الربانية، نقرأ هذه الطلبة: «ليأت ملكوتك» ومعنى أننا نتوقع أن يأتي ملكوت الله بكل بركاته. وعندئذ تأخذ الخليقة موقفها الصحيح قدام الله، فتنال البركة التامة، التي هي وليمة الشكر على خلاص الله للذين لهم وعد المسيح بالجلوس على مائدته. يقابل ذلك وبصورة عكسية، أن الذين يزدرون بما فعل الله لأجل خلاص العالم، ويسخرون من صليب الفداء، ينحدرون إلى التراب ومصيرهم إلى الهلاك، لأنهم لم يحبوا أنفسهم.

يختم هذا المزمور بلمسة من العهد الجديد، فإن الحق الرئيسي للإنجيل هو بر الله. البر الذي يناله الخاطئ الأثيم، بواسطة عمل الرب على الصليب. هذا العمل يعطي كل مؤمن، ليس البر وحسب، بل أيضاً القوة لكي يغلب. ومن يغلب له وعد المسيح بأن يعطيه إكليل الحياة.

الترنيمة

سَلَامًا نِلْتُ مِنْ رَبِّي وَهَذَا مِنْهُ يَكْفِينِي
أَزَالَ الْخَوْفَ مِنْ قَلْبِي وَمِنْهُ الْتَّضُرُّ يَأْتِينِي
إِذَا مَا حَلَّتِ الْبَلَوَى لِسَانِي يَرْفَعُ الشُّكُوى
إِلَهِي يَمْنَحُ السَّلْوى وَحُسْنَ الصَّبْرِ يُؤَلِّينِي
مَحَا فِي صَلْبِهِ ذَنْبِي وَأَحْيَا بِالْفِدَا قَلْبِي
فَأُضْحَى مَلْجَأِي رَبِّي وَأَمْسَى حَبُّهُ دِينِي
يُكَافِينِي إِذَا تَبْتُ وَيَرْعَانِي إِذَا عِشْتُ
وَإِنْ فِي حَبِّهِ مِتُّ فَبَعْدَ الْمَوْتِ يُحْيِينِي

الصلاة : أيتها الرب الكريم، يا غافر الذنوب وساتر العيوب . إليك نأتي وعند
موطئ قدميك نسجد فعاملنا اللهم برحمتك . ونق قلوبنا بكلمتك،
حتى نعاينك، ونفرح بعمل نعمتك . يا رب اسمع صلواتنا التي
نرفعها بإيمان إلى جلال قدسك . ليس لنا ليس لنا يا رب ولكن
لاسمك القدوس اعط مجداً . مبارك أنت إلى الأبد . آمين .

السؤال : ١٧ - ما هو الامتياز الذي صار لنا كمفدين؟

الْمَزْمُورُ التَّاسِعُ وَالسُّتُونَ - الغيرة لبيت الله

٤ أَكْثَرُ مِنْ شَعْرِ رَأْسِي الَّذِينَ يُبْغِضُونَنِي بِلَا سَبَبٍ . أَعْتَزُّ مُسْتَهْلِكِي
أَعْدَائِي ظُلْمًا . حِينِيذٍ رَدَدْتُ الَّذِي لَمْ أَخْطِفْهُ . . .

٩ لِأَنَّ غَيْرَةَ بَيْتِكَ أَكَلْتَنِي ، وَتَغْيِيرَاتٍ مُعْيِرِيكَ وَقَعْتَ عَلَيَّ . ٢١ وَيَجْعَلُونَ فِي
طَعَامِي عَلْقَمًا ، وَفِي عَطَشِي يَسْقُونَنِي خَلًّا .

يوجد ارتباط بين هذا المزمور والمزمور الثاني والعشرين . إذ في كليهما وصف لآلام الرب يسوع على الصليب . وفي كلا المزمورين انفرجت شفقتا الفادي عن صرخة داوية، فيما كانت الظلمة الدامسة تلف الأرض، معلنة أن سيد العالم يكابد آلام الموت الكفاري . ويعاني وحده قصاص الخطية، كنائب عن البشر .

نعم إن السيد قد صرخ، ليعبر عن مرارة نفسه . تلك المرارة التي لا يستطيع حسنا البشري أن يتذوقها . لأن المعاقب هو الآب القدير، والمعاقب هو الابن الحبيب البار .

ولعل تفكيرنا البشري يطرح هذا السؤال: هل لأن عبيد التراب صاروا هدفاً لهذا الحب العظيم، يصير القدوس الحق هدفاً للقصاص الصارم؟! هذا السؤال يجيب عليه الإنجيل بقوله: «لِأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَدَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدِ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونَ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ» (الإنجيل بحسب يوحنا ٣: ١٦) .

في الحقيقة لولا هذا الإعلان عن حب الله العجيب، ما كنا علمنا أن الله كريم لدرجة أنه «لم يشفق على ابنه، بل بذله لأجلنا أجمعين» فإلى

شاشة الصليب المصبوغة بالدم، أسألك أن توجه نظرك لتقرأ في وجه المصلوب الكلمة الرائعة: «الله محبة».

نعم إننا في الصليب نكتشف سر الحب العجيب، ونتحسس فيه روح التضحية. فهناك نرى خالقاً يجود بنفسه، لأجل جيلة ساقطة. فيا للاكتشاف المذهل! هكذا احب الله العالم حباً فاض معينه وطمت مياهه، لتغسل خطايا البشرية وتروي ظمأها إلى البر، فتثمر أطيب الثمار.

(٤) كان أعداء يسوع كثيرين جداً، وقد أبغضوه بلا سبب (الإنجيل بحسب يوحنا ١٥: ٢٥) وقد وصفهم يوحنا بكلمة العالم، إشارة:

(أ) إلى عددهم فقد كان هناك عالم من البشر قاوموا المسيح والمسيحية. وقد أشار إليهم الكتاب بالقول: «يَا رَبُّ مَا أَكْثَرَ مُضَايِقِيَّ. كَثِيرُونَ قَائِمُونَ عَلَيَّ» (مزمور ١٠٣: ١).

(ب) تحالفهم واتحادهم وتضامنهم وتآمرهم بالقلب وتعاهدتهم على الرب ومسيحه وكنيستته (مزمور ٨٣: ٥) وهذا ما سجله التاريخ عن اليهود والأمم، في اتفاقهم معاً على اضطهاد جماعة المسيح، ومع أنهم كانوا لا يتفقون على شيء آخر.

(ج) روحهم وميوهم. وقد أطلق عليهم الكاتب لقب أهل الدنيا. وذلك نظراً لانغماسهم في الدنيويات. حتى أنهم جعلوا نصيبهم قاصراً على إملاء بطونهم وإشباع شهواتهم، دون أن يفكروا في الحياة الأبدية.

(٩) كان قصد المسيح من مجيئه إلى العالم، إصلاح العالم. وهذا ما علمنا إياه بتطهير الهيكل من الأرجاس. فقد وجد في إحدى دوره سوقاً تجارية، تعج بالباعة مع بضائعهم من غنم وبقر وتيوس وحمام وكل ما هو

لازم لتقديم الذبائح . وكان هؤلاء يجنون أرباحاً فاحشة مستغلين حاجة الحجاج الغرباء .

كانت هذه السوق تقام سابقاً بجوار بركة بيت حسدا (الإنجيل بحسب يوحنا ٢:٥) ولكن رؤساء الكهنة سمحوا بإقامتها في الهيكل ، من أجل الحصول على حصة من الأرباح ، علاوة على الأجرة التي كانوا يتقاضونها من أجل فحص الحيوانات ، وإعطاء الشهادة بأنها بلا عيب .
وسمحو أيضاً للصيارفة أن يقيموا لهم مراكز لأجل إبدال النقود للغرباء . لأن هؤلاء كانوا ملزمين بدفع رسم للهيكل (خروج ٣٠:١٢) .

هذه الحالة المؤسفة التي صار إليها بيت الله ، أثارت الغضب المقدس في نفس الرب يسوع . فصنع سوطاً من الحبال وطرده الجميع من الهيكل :
الغنم والبقر ، وكب دراهم الصيارفة وقلب موائدهم . وقال لباعة الحمام ارفعوا هذه من ههنا ، لا تجعلوا بيت أبي بيت تجارة . فتذكر تلاميذه انه مكتوب غيرة بيتك أكلتني (الإنجيل بحسب يوحنا ٢:١٤-١٧) .

لقد دهشوا في أول الأمر أن يروا ذلك الذي قيل عنه أنه حمل الله ، يحتد ويغضب إلى هذه الدرجة! لكنهم تذكروا النبوة الواردة في هذا المزمور المجيد حيث يتكلم داود عن المسيا . وقد أعلن له أن للرب غيرة من أجل بيته . وهي شديدة جداً ، حتى أنها أكلته ، أي جعلته يتضع ويبدل نفسه على مذبح الصليب .

حين نتأمل في رومية ١٥:٣ نجد أن المسيح قد طبق الجزء الأخير من هذه الآية على نفسه ، بدليل قول الرسول : «لأنَّ الْمَسِيحَ أَيْضاً لَمْ يُرْضِ نَفْسَهُ ، بَلْ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ : «تَغْيِيرَاتُ مُعَيَّرِيكَ وَقَعَتْ عَلَيَّ» .

(٢١) يخبرنا الإنجيل أن يسوع، بعد أن فرغ من إتمام وصيته بشأن أمه، رأى أنه أكمل كل ما كان عليه أن يعمل، فلم يبق أمامه إلا أن يتجرع كأس الموت. إلا أنه في هذه الأثناء سمح لنفسه بأن ينتبه لحظة إلى آلامه الجسدية، التي كان قد شغله عنها اهتمامه بغيره فقال: «أنا عطشان» فجاءت كلمته مطابقة لما ورد عنه في هذه الآية. ونفهم من القرائن أنه لم يقل أنا عطشان، بقصد أن يتم الكتاب، بل أنه كان عطشان فعلاً. لأن الأم الصليب المحرقة، كانت على جسمه الشديد الحساسية أحر من الجمر فيبس لسانه.

أنا عطشان، كانت هذه الكلمة أقصر العبارات التي فاه بها يسوع على الصليب. كانت غصصه المريرة قد بلغت مرحلة الفداء، فاستساغ المرلنستحق نحن الحلو. وأزكى العطش صدره ليروي ظمأنا من نهر صاف من ماء حياة لامعاً كبلور خارجاً من عرش الله (رؤيا ٢٢: ١).

قال أنا عطشان، ولكن من يستجيب لطلبته في تلك الساعة؟ من يمد يد الرأفة لمصلوب؟ إن اليهود الذين انتظر منهم رقة، كان في قلبهم حقد عليه لا ينحل. فضنوا عليه وهو المشرف على الموت بنقطة ماء. كان احد الجنود الرومان آنئذ يرفع إلى شفثيه كأس البوسكا، وهي الخمر الرخيصة المصنوعة من الخل أو النبيذ التالف والبيض المخفوق. ورأى عن قرب قطعة الاسفنج، فأمسك بها وغرز رحه فيها، ثم غمسها في الكأس حتى تشبعت بالشراب ورفعها إلى شفثي يسوع المحمومتين. أما يسوع فلما ذاق السائل الحمضي الذي ألهب الشفثين الممزقتين، قال: «قد أكمل» وهكذا مات بين أعدائه في حرارة العطش.

اذكر هذا يا أخي ، أن المسيح لأجل فدائك وصل إلى هذا الدرك من الهوان . فاستغاث وليس من يغيث . ومع أن شريعة اليهود تقول: إن جاع عدوك فاطعمه، وإن عطش فاسقه، إلا أنهم عاملوا المسيح كما لو كان أكثر من عدو . كل هذا من أجلك لكي يصلحك مع الله . لاحظ أن الكلمات السبع التي فاه بها على الصليب، ليس فيها عن آلامه الجسدية، إلا هذه الكلمة «أنا عطشان» وهذا يعني أن عطشه فدائي اختبره ليرفع عنك ذلك العطش، الذي كان عليك أن تختبره في لهيب الوقائد الأبدية (الإنجيل بحسب لوقا ١٦: ٢٤) .

الترنيمة

حِينَ أَرَى صَلِيبَ مَنْ قَضَى فَحَازَ الْإِنْتِصَارَ
رُبِحِي أَرَى خَسَارَةَ وَكُلَّ مَجْدِ الْكَوْنِ عَارَ
يَا رَبُّ لَا تَسْمَحْ بِأَنْ أَفْخَرَ إِلَّا بِالصَّلِيبِ
مُكْرَسًا نَفْسِي وَمَا أُمْلِكُ لِلْفَادِي الْخَبِيبِ
مِنْ رَأْسِهِ وَكَفِّهِ وَجَنْبِهِ وَقَدَمِهِ
سَأَلْتُ يَنْابِيعَ الشِّفَا وَالْحُبُّ أَيضًا مَعَ دَمِهِ
أَيُّ دَمٍ زَاكَ جَرَى كَدَمِهِ الزَّاكِي التَّمِينِ
وَأَيُّ تَاجٍ مِثْلُ تَاجِ الشُّوكِ أَحْيَا الْعَالَمِينَ
بِمِ أَكْفَانِي مُنْقِذِي مِنْ سُلْطَةِ الْخَطِيئَةِ
إِلَّا بِتَكْرِيْسِي لَهُ نَفْسِي وَكُلَّ قُوَّتِي

الصلاة : يا سيدي الرب، إني أخجل من ماضي الملوث، فقد عشت طويلاً في العالم للعالم . ولكنك رحمتني وقبلت توبتي، وفديتني بدمك

الكريم . ثبتني فيك، ثبتني في كلمتك، ثبتني في محبتك . اعضدني
بيمين برك لكي أغلب التجارب وأتابع شوطي معك إلى المنتهى .
أمين .

السؤال : ١٨ - هل يوجد ارتباط بين هذا المزمور ٦٩ ومزمور آخر وماذا
يصف المزموران؟

المزمور الحادي والثلاثون - التسليم الكامل

اعليكَ يَا رَبُّ تَوَكَّلْتُ . لَا تَدَغْنِي أَحْزَى مَدَى الدَّهْرِ . بِعَدْلِكَ نَجِّنِي .
٢ اَمِلْ إِلَيَّ أَذْنُكَ . سَرِيعاً أَنْقِذْنِي . كُنْ لِي صَخْرَةً حِصْنٍ ، بَيْتَ مَلْجَأٍ لِتَخْلِيصِي .
٣ لِأَنَّ صَخْرَتِي وَمَعْقِلِي أَنْتَ . مِنْ أَجْلِ أَسْمِكَ تَهْدِينِي وَتَقْوُدُنِي . ٤ أَخْرِجْنِي مِنَ الشَّبَكَةِ الَّتِي حَبَأُوهَا لِي لِأَنَّكَ أَنْتَ حِصْنِي . فِي يَدِكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي . فَدَيِّتْنِي يَا رَبُّ إِلَهَ الْحَقِّ .

(١) يستهل المرنم هذا المزمور بصلاة لأجل الخلاص . وحجته أنه متكل على الرب، والمتكل على الرب لا يخزي . صحيح أن الخطية تسبب الخزي، ولكن الذي جعل الرب متكلمه ينقذ من الخطية ومن أثرها المخزي .

الاتكال على الرب بهيب بالمؤمن أن يطلب الله في ثقة ولجاجة، والله لا يتغاضى عن طلبته، بل يعطيه سؤال قلبه، ويسرع إلى تنجيته، وفقاً لوعده القائل: «فَتَدْعُونَنِي وَتَذْهَبُونَ وَتُصَلُّونَ إِلَيَّ فَأَسْمَعُ لَكُمْ . وَتَطْلُبُونَنِي فَتَجِدُونَنِي إِذْ تَطْلُبُونَنِي بِكُلِّ قَلْبِكُمْ . فَأَوْجِدُ لَكُمْ يَقُولُ الرَّبُّ» (إرميا ٢٩: ١٢-١٤) .

(٢) بما أن للمؤمن هذه الثقة بمواعيد الله، فمن البدهي أن يتقدم إليه بطلب العطف عليه، والإسراع إلى تنجيته من مخاوفه ومضايقيه . وإذا هو يطلب ذلك متضعاً ومقرراً بخطاياها، فالرب لا يمنع بره عنه . بل سرعان ما يميل إليه، ويغفر له خطاياها، كما هو مكتوب: «إِنْ اعْتَرَفْنَا

بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ
إِثْمٍ» (يوحنا الأولى ١: ٩).

وبعد الغفران يتمتع المؤمن بعناية الله الحافظة، التي شبهها المرئم
بالحصن المانع. بمعنى أن الله يعطيه نعمة، لكي يتحصن في البر ويحفظ
إناءه بقداسة وكرامة. ويتم خلاصه بخوف ورعدة.

(٣) قال يسوع في أحد أمثاله: «فَكُلُّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالِي هَذِهِ
وَيَعْمَلُ بِهَا، أَشْبَهُهُ بِرَجُلٍ عَاقِلٍ، بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الصَّخْرِ فَنَزَلَ الْمَطْرُ،
وَجَاءَتِ الْأَنْهَارُ، وَهَبَّتِ الرِّيَّاحُ، وَوَقَعَتْ عَلَى ذَلِكَ الْبَيْتِ فَلَمْ
يَسْقُطْ، لِأَنَّهُ كَانَ مُؤَسَّسًا عَلَى الصَّخْرِ» (الإنجيل بحسب متى ٧: ٢٤
و٢٥) المطر يمثل النوازل، التي تسمح بها السماء، والتي لا دخل للإنسان
فيها كالفقر والمرض والموت. والانهار تشير إلى التجارب الأرضية، مثل
اضطهادات الناس والتعاليم الفاسدة، التي تقود إلى الضلال. والرياح
تشير إلى التجارب الشهوانية، التي تحرك نزوات الإنسان. هذه التجارب
تعترض الجميع. ولكن البيت المؤسس على الصخر، أي الإنسان الذي
بنى حياته على كلمة المسيح صخر الدهور، وعلى الطاعة التامة، يستطيع
أن يصمد أمام التجارب وينتصر عليها، ويخرج منها ممحصاً كالذهب.

(٤) الشبكة هي فخاخ إبليس، وقد قال بطرس: «أَصْحُوا وَأَسْهَرُوا
لِأَنَّ إِبْلِيسَ خَصَمَكُمْ كَأَسَدٍ زَائِرٍ، يَجُولُ مُلْتَمِسًا مَنْ يَبْتَلِغُهُ هُوَ
فَقَاوِمُوهُ رَاسِخِينَ فِي الْإِيمَانِ» (بطرس الأولى ٥: ٨) والواقع أن إبليس
ينصب فخاخه هنا وهناك لكي يصيد لو أمكن حتى المختارين. ولكن
المولود من الله يحفظ نفسه بالنعمة والشرير لا يمسه (يوحنا الأولى ٥: ١٨)

والرب ساهر على الذين هم له . ويسرع إلى إنقاذهم في وقت الخطر .
هكذا أنقذ داود من مشورة أختيفول ، وأنقذ حزقيا الملك من فخاخ
سنحاريب .

(٥) هذه العبارة « في يدك أستودع روحي » هي الكلمة الأخيرة
العزيزة التي فاه بها يسوع على الصليب (الإنجيل بحسب لوقا ٢٣:٤٦)
وإن ما تضمنته هذه الكلمة من حقائق يعتبر دعامة الإيمان المسيحي .
حين علق يسوع على الصليب ، واعتبره قانون الفداء حاملاً خطايا
العالم ، أطلق تلك الصرخة الأليمة : « إلهي لماذا تركتني ؟ » أما الآن فلكي
يبين أن تلك الآلام النيابية المكفرة عن خطايا العالم قد انتهت ، خاطب
الآب بلفظة « يا أبتاه » وذلك من أجلنا لكي ننال روح التبني فنصرخ « يا
أبا الآب » (غلاطية ٤:٦) .

ولعله استخدم هذه الكلمات بطريقة خاصة به كشفيع ، لأنه في
تلك الساعة كان يقدم نفسه بين يدي الآب كذبيحة إثم عن خطايانا ،
ويبذل نفسه فدية عن كثيرين (إشعياء ٥٣:١٠ ، متى ٢٠:٢٨) والمناسبة
تشير إلى أن يسوع في عمله هذا ، كان هو الكاهن الأعظم وفي نفس
الوقت الذبيحة العظمى . كانت أرواحنا هالكة ، فسلم روحه للآب لكي
يفدي أرواحنا . كان يجب أن يدفع الثمن في يدي الله ، الطرف الذي
أساءت إليه الخطية ، وذلك وفقاً للتعهد بأن يقدم الكفارة كاملة .

« يا أبتاه في يديك أستودع روحي » قالها يسوع وهو يجتاز الموت ،
رابط الجأش ، وافر الجنان ، لا يستشعر خشية ولا يرهب شراً . لأنه استودع
نفسه لأبيه ، الذي هو محبة .

وأخيراً تحامل يسوع على قدميه المسمرتين، ورفع جسده إلى فوق واستجمع قواه وصرخ: «قد أكمل» لقد أكملت رسالة الرب الفادي، وتم العمل الذي جاء لأجله كحمل الله رافع خطية العالم.

اما ابن الإنسان في السنة الخامسة عشرة لسلطنة طباريوس قيصر، في الشهر الذي يعتبر رأس الشهور العبرية، مات في اليوم الذي يسبق أكل الفصح. وبينما كانت ألوف الحملان تذبح، كان الحمل الحقيقي يجود بدمه ونفسه من أجلنا. فكان صوته بداية حياة وراحة وعيداً للجنس البشري.

مات المسيح رب المعجزات، فلا عجب إن ماتت الأرض بقشعريرة عنيفة وانشقت هضبة الجلجثة من الشرق إلى الغرب. ومثلها انشق حجاب الهيكل إلى نصفين، من أعلى إلى أسفل. وتفتحت القبور، وقام كثيرون من القديسين الراقدين من قبورهم. وجميع الذين شهدوا هذا المنظر، رجعوا وهم يقرعون صدورهم، قائلين: «حقاً كان هذا الإنسان باراً».

أما الجند فإذا أرادوا التأكد من موت يسوع، أخذ أحدهم رمحه وصوبه إلى جنب المسيح، فمرق الرمح بين الضلع الخامس والسادس ومزق الغشاء البلوري ثم إحدى الرئتين، واستقر سنانه في أعلى القلب. ولما اجتذب الجندي رمحه، سال من جسد يسوع بعض الدم مختلطاً بالماء. دلالة على أن يسوع كان قد مات.

أنزل المسيح إلى القبر، ولكن هل كان باستطاعة القبر أن يحتجزه؟ وهل كان ممكناً أن تطوى صفحته، ويلحق من غبر من الناس؟ لا إنه فقط

استودع نفسه في يدي أبيه بطمأنينة مطلقة، تاركاً لنا مثلاً لنحذو حذوه .
 فنثق في الرب، ونؤمن أن يسوع هو القيامة والحياة، وأن من يؤمن به ولو
 مات فسيحيا. بهذا الإيمان يمكننا أن نجتاز ساعتنا الأخيرة ساعة
 الاحتضار باطمئنان، قائلين مع المرنم: « أيضاً إذا سرت في وادي ظل
 الموت لا أخاف شراً لأنك أنت معي » .

لقد مضى المسيح ليعد لنا مكاناً في منازل الآب، وسوف يأخذنا
 إليه، حتى حيث يكون هو نكون نحن، فكيف نحزن وقد انكشف القناع
 عن حقيقة الموت، فإذا به وإن لبس أسمال الخسارة فهو عين الريح . هكذا
 قال بولس: « لي الحياة هي المسيح، والموت هو ربح » .

إن صليب المسيح يعلمنا أن نصرف الحياة باستقامة لنصير إلى أبدية
 سعيدة . فإن استودعنا نفوسنا لله هنا، فلا بد أن نجدها هناك . وبكلمة
 أخرى، إن من يقف بالإيمان بين يدي الرحمة الإلهية هنا، فلا يدان
 بالخطية بين يدي العدل هناك .

الترنيمة

تَوَجُّوا رَبَّ الْمَحَبَّةِ وَأَنْظُرُوا أَجْرَحَ بِحَرْبَةِ
 قَدْ زَهَى فِي جَنْبِهِ
 أَنْظُرُوا كَلَّتَا أَلْيَدَيْنِ لِلْفِدَاءِ مَثُوبَتَيْنِ
 لِلرَّوَى مِنْ حُبِّهِ
 فَأَمَّا لَأَكُ فِي السَّمَاءِ إِذْ يَرَى رَبَّ الْفِدَاءِ
 قَدْ عَلَا فِي عَرْشِهِ
 أَلْعَيْنُ مِنْهُ تَحْسُرُ وَالْفَرْعُ مِنْهُ يَظْهَرُ

لَدَى جِرَاحِ رَبِّهِ

الصلاة : أهبها الرب فاديننا، يا من حملت القصاص نيابة عنا. إننا نتوجك على قلوبنا، ونهتف مع جميع قديسي الأرض هتاف الظفر، لأن ربنا وفاديننا أكمل الخلاص من أجل العالم أجمع. والآن نتوسل إليك أهبها التقدير المتعالي، أن توظف القلوب المستغرقة في ثبات نوم الموت، حتى تتحرك رجوعاً إليك. وتطلب خلاصك، وتلتمس برك، أهبها القدوس البار. لأن منك الخلاص وحدك، يا رجاء الجميع. آمين.

السؤال : ١٩ - ما هي حجة المرنم في صلاته لأجل الخلاص؟

المزمور السادس عشر - قرب الرب

٨ جَعَلْتُ الرَّبَّ أَمَامِي فِي كُلِّ حِينٍ . لِأَنَّهُ عَن يَمِينِي فَلَا أَتَزَعَّعُ .
٩ لِذَلِكَ فَرِحَ قَلْبِي وَأَبْتَهَجْتُ رُوحِي . جَسَدِي أَيْضاً يَسْكُنُ مُطْمَئِئناً . ١٠ الْإِنَّكَ
لَنْ تَتْرَكَ نَفْسِي فِي أَلْهَابِهِ . لَنْ تَدَعَ تَقِيكَ يَرَى فَسَاداً . ١١ اتَّعَرَّفْتَنِي سَبِيلَ الْحَيَاةِ .
أَمَامَكَ شَبِعُ سُرُورٍ . فِي يَمِينِكَ نَعْمٌ إِلَى الْأَبَدِ .

(٨) حين نقابل هذه الآية بما ورد في أعمال ٢:٢٢ يتضح لنا أن المرنم يتكلم بلسان الرب يسوع، وهو يواجه أقسى التجارب . فقد كان له المجد عالماً بما ينتظره من آلام . كان يدرك دلالة الذبائح التي كانت تقدم كل يوم في الهيكل، ويعلم أنه حمل الله الحقيقي . ولكم راقب خروف الفصح عالماً أنه الذبيح الذي يرمز إليه .

فكر في مدى تأمل الرب يسوع وهو يقرأ قصة الفداء، كما جاءت في إشعياء النبي : «وَهُوَ مَجْرُوحٌ لِأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لِأَجْلِ آثَامِنَا . تَأْدِيبٌ سَلَامِنَا عَلَيْهِ، وَبِحُبْرِهِ شُفِينَا . كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا . مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا . ظَلِمَ أَمَّا هُوَ فَتَذَلَّلَ وَلَمْ يَفْتَحْ فَاَهُ، كَشَاةٍ تُسَاقُ إِلَى الذَّبْحِ، وَكَنَعَجَةٍ صَامِتَةٍ أَمَامَ جَازِمِهَا فَلَمْ يَفْتَحْ فَاَهُ» (إشعياء ٥٣:٥-٧) .

كان السيد يعلم أن هذه الأقوال تتنبأ عنه، لكنه كان واضعاً كل ثقته في أبيه، ولهذا قال: جعلت الرب أمامي في كل حين لأنه عن يميني . . . وكلمة يمين تعني القرب والرضى والاعتزاز . وبهذا المعنى كان يسوع إنساناً، ينظر إلى الأب . صحيح أن الكتابة المقدسة، تقول إنه أدخل نفسه .

أخذاً صورة عبد وصائراً في شبه الناس . ولكن هذا صار تمثيلاً مع متطلبات الفداء . لكي يصل إلى مذبح الصليب، ليكفر بموته عن خطايانا. وهذا على وفق ما جاء في الإنجيل: «وَأَلَكَلِمَةُ صَارَ جَسَداً وَحَلَّ بَيْنَنَا» (الإنجيل بحسب يوحنا ١: ١٤) ولكن هذا التعبير لا يعني إطلاقاً أن الابن بمجرد ظهوره، فقد الألوهية. كلا! وإنما هكذا صارت المسرة في عينيه أن يظهر حبه للبشر في الفداء، كما هو مكتوب: «عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: اللَّهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ» (تيموثاوس الأولى ٣: ١٦) وكان هذا لفترة من الزمن ثم عاد إلى مجده. هذا ما أخبر به الوحي إذ قال أن يسوع «بَعْدَ مَا صَنَعَ بِنَفْسِهِ تَطْهِيراً لِحَطَايَانَا، جَلَسَ فِي يَمِينِ الْعَظَمَةِ فِي الْأَعَالِي» (عبرانيين ٣: ١) لقد عاد إلى المجد الذي له عند الأب، قبل تأسيس العالم. وهل نعجب بعد ذلك، أن وصفه الروح القدس بأنه: « بهاء مجد الله ورسم جوهره، وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته» .

ومما يدعو إلى الملاحظة، أن كلمة رسم هنا، جاءت في لغة الكتاب الأصلية بمعنى الختم، الذي يوضع على النقود. وفي ذات الوقت تعني أخلاقاً أو صفات، مما يدل على أن سيدنا المبارك هو الإعلان الكامل لأخلاق وصفات الله: قداسته، صلاحه، قوته، محبته، وكل ما هو لله، ليس في طرقة وحسب، بل أيضاً في كيانه.

نقرأ في المزمور ١٢١: ٥ هذه العبارة: «الرَّبُّ حَافِظُكَ. الرَّبُّ ظِلٌّ لَكَ عَنْ يَدِكَ الْيُمْنَى» ففي أيام جسد الرب يسوع، كان الأب ليس فقط معه، بل أيضاً كان فيه، بدليل قوله: «الرَّبُّ الْحَالِي فِي هُوَ يَعْمَلُ الْأَعْمَالَ» (الإنجيل بحسب يوحنا ١٤: ١٠) لذلك فلم يتزعزع ولم يكن في مقدور آية

قوة أن تعوقه . تنكر له الناس وأنكروا فضله، وقابلوا حبه بالبغضاء . وفي يوم محاكمته أمام بيلاطس، رفضوا إطلاقه هو البار، مفضلين عليه اللص باراباس، صارخين إلى بيلاطس: هذا الناصري، اصلبه اصلبه! ولما علقوه على صليب العار، سخروا به وجدفوا على اسمه المبارك . ومع أن عدل السماء حسبه حاملاً خطايا العالم قديمها وحديثها، إلا أنه بقي ثابتاً لا يتزعزع تاركاً لنا مثلاً في الثبات .

هكذا نقراً: من قال إنه ثابت فيه ينبغي أنه كما سلك ذلك، هكذا يسلك هو أيضاً (يوحنا الأولى ٦:٢) هل تذكر كيف سلك الإنسان يسوع؟ إن وضعت أمام عينيك سلوكك وراء غايات دنيوية كالمال والصيت والمركز المرموق، أفلا يكون معنى هذا أن حياتك في جملتها ومبادئها مغايرة لحياة يسوع؟ تذكر معي السؤال الذي طرحه يسوع على البشر في كل جيل: «لِأَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الْإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟ أَوْ مَاذَا يُعْطِي الْإِنْسَانُ فِدَاءً عَنِ نَفْسِهِ» (الإنجيل بحسب متى ١٦:٢٦) .

(٩ و١٠) في هذه العبارات: نرى أن الإنسان كائن ثلاثي: روح ونفس وجسد (تسالونيكي الأولى ٥:٢٣) والروح هي أسمى ما في الإنسان . فهي مقر الفطنة ومركز الإدراك (كورنثوس الأولى ٢:١١) والنفس نسمة الحياة، وهي تربط الروح بالجسد . أما الجسد فهو الهيكل، الذي تعبر به النفس عن ذاتها، وهو يربطها بالعالم المحيط بها . وفي كلمة أخرى أن الروح تشعر الإنسان بالله، والنفس تشعره بذاته، والجسد يشعره بالعالم . وقيل عن النفس والروح إنهما يفرحان بالرب ويبتهجان بخلاصه (حقوق ٣:١٨) .

هكذا كان شأن المخلص إذ تأكد من نصرته على الموت، فرح قلبه وابتهجت روحه. ولهذا ومع أنه عرف كل ما يحيط بالصليب من كآبة وآلام، تقدم إليه بثقة وارتياح كامل، عالماً أنه سيخرج منتصراً. وقد عبر عن ارتياحه بالقول: «لَأَنِّي أَضَعُ نَفْسِي لِأَخْذِهَا أَيْضاً. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي، بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ أَخْذُهَا أَيْضاً» (الإنجيل بحسب يوحنا ١٠: ١٧ و ١٨).

وعلى ذلك يكون المقصود من هذه العبارة أن الأب الذي لن يدع جسد يسوع يرى فساداً، لن يسمح ببقائه في حالة الموت، بل سيقومه. وقوله «تفيك أو قدوسك» يقصد به جسد يسوع (أعمال ٢: ٢٧).

(١١) إذا كان المسيح ينظر إلى القيامة كشيء مؤكد، استطاع أن يقول: «تعرفني سبل الحياة» إن سبيل الحياة هو الطريق، التي تنتهي بنا إلى الله. لأن الحياة في حقيقتها، لا يمكن التمتع بها إلا حيث يوجد الله معطيها. إن الموت هو الانفصال عن الله مصدر الحياة. وإذا انفصل الإنسان عن الله، أصبح في حالة الموت الروحي.

كل مساعي الإنسان للرجوع إلى الله في كل الأجيال باءت بالفشل، بل أكدت عليه حكم الموت. ولكن لما جاء ابن الله إلى مكان الخراب والموت، أَرانا سبيل الحياة، وهو الطريق الذي لم تبصره عين باشق (أيوب ٢٨: ٧) كان هو الحياة، وهو الذي رسم لنا طريق الحياة، وعلينا أن نسلك فيه، لأنه كما قال لا يقدر أحد أن يأتي إلى الأب إلا به. ولكن فتح الطريق استلزمه أن يجتاز الآلام، وعلينا أن نتبع خطواته.

إن شيع السرور، يحصل في معرفة الأب وابنه يسوع المسيح . ومن امتيازات هذه المعرفة، أنها تؤدي إلى الحياة الأبدية. بدليل قول المسيح: «وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الْإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحَدَّكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ» (الإنجيل بحسب يوحنا ١٧: ٣) ولا مرء في أن كل لحظة نصرها في ظل هذه المعرفة، هي عربون للسعادة في كمالها، بانتظار أن ننظر فادينا وجهاً لوجه .

إن البركة العظمى المعدة لك على أساس الفداء، تتضمن عنصرين: أن تكون مع المسيح، وأن تكون مثل المسيح . وهذا متاح لك، إذ قبلت المسيح مخلصاً شخصياً. هذا ما أكده الرسولان بولس ويوحنا، فقد قال الأول: « مَتَى أَظْهَرَ الْمَسِيحُ حَيَاتِنَا، فَحِينَئِذٍ تُظْهِرُونَ أَنْتُمْ أَيْضاً مَعَهُ فِي الْمَجْدِ » (كولوسي ٣: ٤) وقال الثاني: «نحن أولاد الله، ولم يظهر بعد ماذا سنكون . ولكن نعلم أنه إذا أظهر نكون مثله، لأننا سنراه كما هو . وكل من عنده هذا الرجاء به، يظهر نفسه كما هو طاهر» (يوحنا الأولى ٣: ٢ و٣).

الترنيمة

أَلْمَسِيحُ الْيَوْمَ قَامَ هَلْلُويَا فَايْزاً بِالظَّفَرِ هَلْلُويَا
بَعْدَ حَرْبٍ وَصَدَامٍ هَلْلُويَا مَعَ عَدُوِّ الْبَشَرِ هَلْلُويَا
شَوْكَةُ الْمَوْتِ مَضَتْ هَلْلُويَا وَأَنْتَهَى هَوْلُ الْجَحِيمِ هَلْلُويَا
مُدَّةُ الْحَرْبِ انْقَضَتْ هَلْلُويَا بِخَلَاصٍ لِلْأَثِيمِ هَلْلُويَا
أَهَّيَا الْفَادِي الْحَبِيبِ هَلْلُويَا أَنْتَ أَحْيَيْتَ الْقُلُوبَ هَلْلُويَا

ذُقْتَ آلامَ الصَّليبِ هَلُّوياً لِفِدَى أَسْرَى الذُّنُوبِ هَلُّوياً
 قُمْتَ فِي عَرْشِ الْقَضَا هَلُّوياً شَافِعاً بِالْمُعْتَدِينَ هَلُّوياً
 فَاتِحاً بَابَ السَّمَا هَلُّوياً لِرُجُوعِ الشَّارِدِينَ هَلُّوياً
 فَلُنْرَنِمَ بِانْتِصَارِ هَلُّوياً وَهَتَافِ وَسُرُورِ هَلُّوياً
 وَلِنَعِيشِ بِالْإِنْتِظَارِ هَلُّوياً لِرَجَا يَوْمِ النُّشُورِ هَلُّوياً
 الصلاة : يا إلهي الصالح، أهما القدوس الحق، إليك أرفع صلاتي حامداً
 وشاكراً، لأنه في وسعي أن أتكلم عليك كل حين فلا أتزعزع
 أشكرك لأنك فرحتني بخلاصك، وأبهجت روحي بسلامك الذي
 يفوق كل عقل . أسألك وأنت الرب القادر على كل شيء أن تشيع
 سلامك في كل قلب مضطرب، حتى يهدأ، وينعم بالراحة . اقبل
 صلاتي واستجب، اكراماً للمخلص يسوع . آمين .

السؤال : ٢٠ - ما هو المقصود بهذه العبارة لن تدع تقيك يرى فساداً؟

المزمور السابع والأربعون - الصعود الإلهي

يا جميع الأمم صفقوا بأيادي. أهتفوا لله بصوت الابتهاج. ٢ لأن الرب عليّ خوف، ملك كبير على كل الأرض. ٣ يخضع الشعوب تحتنا والأمم تحت أقدامنا. ٤ يختار لنا نصيبنا، فخر يعقوب الذي أحبه. سلاة.

صعد الله هتاف، الرب بصوت الصور. ٦ رنموا لله رنموا. رنموا للملكنا رنموا. ٧ لأن الله ملك الأرض كلها رنموا قصيدة. ٨ ملك الله على الأمم. الله جلس على كرسي قده.

كان هذا المزمور أغنية رأس السنة قديماً، ولكن الكنيسة المسيحية تستخدمه لعيد الصعود. والمزمور في مجمله يعلن انتصار الرب يسوع، ويدعو جميع الأمم لكي تهتف له هتافات الفرح، بمناسبة صعوده إلى مجده وجلسه إلى يمين أبيه في مكان العظمة والسلطان حيث يرعى أتقياءه. ويحافظ عليهم، لأنه الضابط الكل.

(١) احتقر اليهود يسوع وتأمروا عليه، ثم صرخوا إلى بيلاطس، اصلبه، اصلبه! وكان هدفهم ليس القضاء على حياة القدوس الحق وحسب، بل أيضاً ملامشة تعاليمه. ولكن القبر الذي أنزله إليه وختموه بخاتم الوالي وحرسوه بثلة من الجنود، لم يستطع احتجازه. فسرعان ما قام، فقام الحق وانتشر الإنجيل بين شعوب الأرض. فتجاوبت مع الدعوة القائلة: يا جميع الأمم صفقوا بأيادي، وهللو بصوت الابتهاج. أهما الأمم صفقوا بأيديكم، التي تطهرت من رجاسات الأوثان، فصارت قادرة على تقديم ذبائح الشكر والحمد المرضية للرب، الذي افتداها بموته وقام.

اعملوا بأيديكم الصالحات، التي يسر بها الله . اصنعوا ثماراً تليق بالتوبة،
وتعبر عن تمتعكم بخلاص الرب .

ويا له من عمل عجيب ومجيد! أن أفواه الأمم المدفدة، قد تعلمت
التسبيح للرب بصوت الابتهاج، الصاعد من أعماق القلب . أليس معنى
هذا ان الله تمم الوعد لإبراهيم، حين قال : «تَبَارَكُ فَيْكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ
الْأَرْضِ؟» (تكوين ١٢: ٢) .

(٢ و ٣) من المعلوم أن الله ساكن في الأعالي، في نور لا يُدنى منه .
وهو الملك العظيم، فوق كل شعوب الأرض . كل ملوك الأرض، تستمد
قوتها من الله . أما الله فهو القادر على كل شيء، وقوته من ذاته . ولكن
هذا الإله العالي المرهوب، عبر لنا عن ذاته في المسيح يسوع، الذي أعلن لنا
أن الله محبة . وأنه في محبته، يتنازل ليمكث في قلب عبده المؤمن . إنه يحل
بالمسيح في قلوبنا، ليؤسسها ويوصلها في المحبة . فتحب الله، وتعبده
بالحق . وتحب القريب، فتعامله بالحق . وتحب العدو، فتقتل فيه العداوة،
وتزرع فيه بذور المودة الأخوية .

فكم من نفس أخضعتها المحبة لنير المسيح! فاحتملت من أجله
الاضطهاد والطرده وحكم الموت . خذ المثال من شاول الطرسوسي، الذي
كان من أكثر أعداء المسيحية شراسة . إلا أنه حين استنار بمحبة المسيح
تغير وصار بولس رسول المسيح . ومن أجل المسيح تقبل مراراً كثيرة
أربعين جلدة إلا جلدة واحدة . ومن أجل حب المسيح قيد بالسلاسل
سنتين عديدة، إلى أن استشهد لأجل إخلاصه للمسيح . وقد تقبل كل

شيء بسرور، قائلاً: «ولكن في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبنا»
(رومية ٨: ٣٧).

(٣ و ٤) هنا اختبار عظيم للمفديين بدم المسيح، إنهم انتصروا على خطية الأمم. ونبتت بذور الشهداء كنيسة مجيدة، لا عيب فيها ولا غضن. يخبرنا الكتاب المقدس أن يعقوب، بعد جهاده مع الرب حصل على بركة خاصة. وصار رمزاً لكل مؤمن غلب أهواءه، وانتصر بالمسيح على العالم والشيطان.

لما تنازع يعقوب وعيسو في البطن، قال الرب لأمهما رقيقة: في بطنك أمتان، ومن أحشائك يفترق شعبان. شعب يقوى على شعب، وكبير يُستعبد لصغير. ونحن نشكر الرب، الذي قال عن المؤمنين لا تخف أهما القطيع الصغير لأن أباكم قد سر أن يعطيكم الملكوت (الإنجيل بحسب لوقا ١٢: ٣٢). فنحن قطع صغير متواضع، ولكن لسعادتنا أننا موضوع اختيار الله وحائزون على ميراثه.

اشتهى عيسو أكلة عدس، فباع بكوربته ليعقوب بطبق من هذه الأكلة. وبكلمة أخرى أن عيسو اشتهى الأرضيات، واشتهى يعقوب الروحيات. ولقد أحب الله جمال يعقوب، وكان جماله شوقه إلى الروحيات. أما عيسو فقد حسب مستبيحاً، لأنه باع بكوربته التي هي بركته. ولما أراد أن يرث البركة، رُفض إذ لم يجد مكاناً للتوبة مع أنه طلبها بدموع (عبرانيين ١٢: ١٦).

(٥) حينما نقول صعد الله، فمعنى ذلك أنه نزل. نزل في المسيح لإتمام المشورات الإلهية بالفداء. وقد أشار الرسول بولس إلى هذه

الحقيقة، حين قال: «وَأَمَّا أَنَّهُ صَعِدَ، فَمَا هُوَ إِلَّا إِنَّهُ نَزَلَ أَيْضاً أَوَّلًا إِلَى أَقْسَامِ الْأَرْضِ السُّفْلَى» (أفسس ٤: ٩) فكما أن يسوع قد ارتقى إلى أعلى عليين، فهو أيضاً في اتضاعه قد نزل إلى حضيض الأرض. فهو إذن باسط نفوذه على كل العالمين، فلا يخلو مكان من حضوره، مهما تكن درجة علوه. ولا يبرح نفوذه مكانا، مهما يكن درك تنازله.

هذا هو المسيح الملك العظيم، الذي تنازل في اتضاعه، حتى بلغ أقسام الأرض السفلى. وارتقى في ارتفاعه إلى ما فوق جميع السموات. فالأرض وما دونها، والسموات وما فوقها، وكل ما هو كائن بين السموات والأرض، داخل ضمن دائرة سلطان هذا الملك الإلهي.

الواقع أن كلمة الله، تخبرنا أن يسوع ربنا، بعد أن قهر الموت وكسر شوكة الخطية وهزم الشيطان، صعد إلى السموات. فهتفت الملائكة بفرح وصوت التهليل. وقد نزل أحد هذه الملائكة ووقف أمام التلاميذ، فيما المسيح صاعداً عنهم، فقال لهم: «أَيُّهَا الرِّجَالُ الْجَلِيلِيُّونَ، مَا بِالْكُمِ وَاقِفِينَ تَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ؟ إِنَّ يَسُوعَ هَذَا الَّذِي أَرْتَفَعَ عَنْكُمْ إِلَى السَّمَاءِ سَيَأْتِي هَكَذَا كَمَا رَأَيْتُمُوهُ مُنْطَلِقاً إِلَى السَّمَاءِ» (أعمال ١: ١١) وكان الملاك يقول لهم، إن السيد ارتفع عنكم. ولكن انتظروه، الرب قريب. لا تهتموا بشيء، بل في كل شيء بالصلاة والدعاء والشكر، لتعلم طلباتكم لدى الله (فيلبي ٤: ٥ و٦) ويخبرنا الرسول أن ربنا يسوع، سيحضر ثانية بهتاف بصوت ملائكة ويوق الله (تسالونيكي الأول ٤: ١٦).

(٦) رموا ترنيمة جديدة، قولوا: مستحق أنت - يا حمل الله - أن تأخذ السفر وتفك ختومه، لأنك ذبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة

ولسان وشعب وأمة، وجعلتنا لإلهنا ملوكاً وكهنة (رؤيا ٥: ١٠) هذه هي الترنيمة الجديدة، وهي تهدي الشكر لله على رحمة جديدة أظهرها. وقد صارت في فم داود بن يسي، حين أخرجه الله من جب الهلاك من طين الحمأة (مزمو ٤٠: ١-٣) رنمو ترنيمة الفداء للمسيح قائلين مع الملائكة بصوت عظيم: «مُسْتَحِقُّ هُوَ الْحَمْلُ الْمَذْبُوحُ أَنْ يَأْخُذَ الْقُدْرَةَ وَالْغِنَى وَالْحِكْمَةَ وَالْقُوَّةَ وَالْكَرَامَةَ وَالْمَجْدَ وَالْبَرَكَةَ... وَالسُّلْطَانَ إِلَى أَبَدِ الأَبَدِينَ» (رؤيا ٥: ١٢ و١٣).

رنم يا أخي فالكون كله، يشدو بتسبيح الحمل. إن ترنيمة الخليقة تظهر مجد المسيح واحداً مع الأب. الملائكة في السماء والكواكب اللامعة والبشر على الأرض، وأرض الأموات من تحت تمجد المسيح، كما هو مكتوب: «طُوبَى لِلْأَمْوَاتِ الَّذِينَ يَمُوتُونَ فِي الرَّبِّ مِنْذُ الْآنَ - نَعَمْ يَقُولُ الرُّوحُ، لِكَيْ يَسْتَرِيحُوا مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَأَعْمَالُهُمْ تَتْبَعُهُمْ» (رؤيا ١٤: ١٣).

(٧ و٨) سبح الرب، اعبدوه بفرح ادخل إلى حضرته بترنم. لأن الله ملك الأرض. قبل المسيح. كان الله معروفاً على رقعة ضيقة من الأرض. وكان عابده أقلية من البشر. ولكن حين تجسد في المسيح، عُرف الرب في كل الأرض وتعبده له البشر من كل الأمم والشعوب، وملك على القلوب، وصار اسمه قصيدة على الألسنة.

الترنيمة

يَا لَهُ مِنْ مَنظَرٍ سَامٍ عَظِيمٍ يَجْذِبُ الأَبْصَارَ حُبًّا وَأَشْتِيَاقًا

إِذْ تَرَأَىٰ رَبَّنَا الْفَادِي الْكَرِيمَ صَاعِدًا بِالْمَجْدِ يَوْمَ الْإِفْتِرَاقِ

قرار

يَا لَهُ مِنْ مَنْظَرٍ سَامٍ عَجِيبٍ يَجْذِبُ الْأَبْصَارَ حُبًّا وَأَشْتِيَاقًا
قَدْ عَلَا كَيْيَ يَلْبَسُ الْإِكْلِيلَ فِي حَضْرَةِ الْقُدُوسِ بِالسُّحْبِ عَلَا
سَارَ وَالْأَبْصَارُ رَاحَتْ تَقْتَفِي نُورَهُ الْأَسْنَىٰ إِلَىٰ دَارِ الْعُلَا
حَيْثُ أَضْحَىٰ جَالِسًا طُولَ الْمَدَىٰ عَنِ يَمِينِ الْأَبِ فِي أَسْمَىٰ مَقَامٍ
وَلَهُ الْأَبْرَارُ تَجَنُّو سُجَّدًا بِوَقَارٍ وَأَعْتَبَارٍ وَأَحْتِرَامٍ
سَارَ وَالْأَمْلَاكُ وَافَتْ إِذْ صَعِدَ تَنْشُرُ الْبُشْرَىٰ بِأَصْوَاتِ الطَّرْبِ
وَتُعَزِّي رُسُلَهُ فِي مَا وَعَدَ إِنَّهُ يَأْتِي نَعَمَ كَمَا ذَهَبَ
قَدْ مَضَىٰ حَتَّىٰ يُعِدَّ الْمُنْزِلَا فِي دِيَارِ الْمَجْدِ يَا نِعْمَ الدِّيَارِ
فَأَحْمَدُوهُ وَأَهْتِفُوا بَيْنَ الْمَلَا سَنُلَاقِي الرَّبَّ فِي دَارِ الْقَرَارِ

الصلاة : يا رب إلهي الحق القدوس، شكرًا لك، سمعت صراخي .
ونظرت إلى خزي وعاري، من جراء خطاياي . فتحننت ولم تتركني
في شقائي . بل أخرجتني من جب الخطية وحمأة الرذيلة .
وبالغفران وضعت الفرحة في قلبي . فتحرك فمي بترنيمة جديدة .
الذي أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه، وجعلنا ملوكاً وكهنة لله
أبيه - له المجد والسلطان إلى أبد الأبدين آمين .

السؤال : ٢١ - ما هي دعوة هذا المزمور؟

الْمَرْمُورُ الْمِنَّةُ وَالثَّامِنُ عَشَرَ - يَمِينُ الرَّبِّ

١٢ أَحَاطُوا بِي مِثْلَ النَّحْلِ . أَنْطَفَأُوا كَنَارَ الشُّوكِ . بِاسْمِ الرَّبِّ أَيْدُهُمْ .
 ١٣ أَحَزَّتَنِي دُحُورًا لِأَسْقُطَ . أَمَّا الرَّبُّ فَعَضَّدَنِي . ١٤ أَقْوَى وَتَرَنَّمِي الرَّبُّ ، وَقَدْ
 صَارَ لِي خَلَاصًا . ١٥ صَوْتُ تَرَنَّمٍ وَخَلَاصٍ فِي خِيَامِ الصَّدِيقِينَ . يَمِينُ الرَّبِّ
 صَانِعَةٌ بِبِأْسٍ . ١٦ يَمِينُ الرَّبِّ مُرْتَفَعَةٌ . يَمِينُ الرَّبِّ صَانِعَةٌ بِبِأْسٍ . ١٧ أَلَا أَمُوتُ
 بَلْ أَحْيَا وَأُحَدِّثُ بِأَعْمَالِ الرَّبِّ . ١٨ أَتَأْدِيبًا أَدَّبَنِي الرَّبُّ وَإِلَى الْمَوْتِ لَمْ يُسَلِّمْنِي .

(١٢-١٤) في هذه الآيات نبوة عن المسيح، حين حاول أعداؤه خذلانه، وشاؤوا سقوطه. وإلى هذا أشار إشعيا النبي بقوله: محتقر ومخذول من الناس (إشعيا ٥٣: ٢) ولكن المحاولات مع أنها انتهت بتعليق الفادي على الصليب، ثم إنزاله إلى القبر، إلا أنها فشلت. لأن الرب الإله عضد ابنه، فأكمل عمل الفداء العظيم. وانتصر على الموت بقيامته، فترنم المفديون بنشيد الرجاء الحي، قائلين مع بطرس: «مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح، الذي حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاء حي بقيامة يسوع المسيح من الأموات، لميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظ في السموات لأجلنا».

لو أن أعداء المسيح كانوا قد نجحوا في القضاء عليه نهائياً، لكان معنى ذلك أن الباطل أقوى من الحق. قال إيرل مورتن حاكم اسكوتلندا في مناسبة قضية مالاندرو للمقيل زعيم الإصلاح العظيم: لن تهدأ هذه البلاد إلا إذا شقق عدد منكم، أو نفوا من البلاد. فأجاب لمقيل: «يمكنك يا سيدي أن تهدد رجال حاشيتك، أو رجال حكومتك بمثل

هذا الكلام . أما أنا فيستوي عندي أن يتعفن جسدي في التراب، أو يعلق في الهواء . ومع ذلك فإنه مجدداً لله، لن يكون في مقدورك إطلاقاً أن تشنق الحق الإلهي أو تنفيه» لأن القيامة هي الضمان النهائي لخلود الحق وعدم قابليته للفناء .

والقيامة لا تبرهن فقط على أن الحق أقوى من الباطل، بل أيضاً تبرهن على أن الخير أقوى من الشر . كتب أ . فرود المؤرخ العظيم: «هناك درس واحد، واحد فقط، يمكن أن يقال أن التاريخ يردده بشكل أوضح ومميز، وهو أن العالم قد بني على شكل ما على أسس أدبية وأخلاقية، وعلى المدى البعيد سوف يتضح لنا أن الخير لا بد أن يعلو وينتصر . وأن الشر لا بد أن يقضي عليه وينهزم» ولكن لو لم تحدث القيامة لتزعزع هذا المبدأ العظيم للناموس الأدبي والاخلاقي للكون . ولولا القيامة، لما كان لنا أن نستعيد ثقتنا ويقيننا في أن الخير أقوى من الشر .

والقيامة تبرهن على أن المحبة أقوى من الكراهية، وأقوى من الموت نفسه . كان يسوع هو حب الله متجسداً، أما موقف الذين صلبوه فيعكس الكراهية المتجسمة في قلوب أولئك القساة القلوب . لقد بلغت كراهيتهم له حداً جعلتهم ينسبون المحبة والنعمة المتجسدة في حياته إلى الشيطان . فلو لم تكن هناك قيامة، لكان معنى هذا أن كراهية الإنسان في النهاية هزمت محبة الله . ولكن شكراً لله لأن المسيح قد قام، فصارت القيامة برهاناً نهائياً قاطعاً على أن المحبة أقوى من الكراهية .

والقيامة أقوى من الموت . فلو أن يسوع لم يقيم منتصراً على الموت
لكان معنى هذا أن الموت قد استطاع أن يقضي على أجمل وأحسن حياة
ظهرت في الوجود .

حدث في سنوات الحرب العالمية الثانية، أن إحدى كنائس لندن
قامت بجمع تقدمات بمناسبة عيد الشكر . وكان من بين الهبات حزمة
من سنابل القمح . ولكن غارة جوية حدثت قبل أن تحتفل الكنيسة
بالعيد، وأصاب القنابل مبنى الكنيسة، فحولته إلى أنقاض . ومرت شهور
وجاء الربيع، فلاحظ أحد المارة وجود بعض النباتات الخضراء في وسط
الحرائب حيث كان مبنى الكنيسة قائماً . وعندما جاء الصيف شاهد
الناس هناك رقعة مغطاة بنبات القمح . فالقنابل المدمرة، لم تستطع أن
تقتل الحياة من بذور القمح . لقد كانت الحياة أقوى من الموت .

(١٥-١٧) عند انتصار الحق، يتحول كل شيء إلى بهجة وحبور . ذلك
لأن الرب، هو الذي صنع خلاصاً بقدرته . وعندئذ تمتلئ مساكن
الصديقين بالترنم . إنهم يشاركون هوشع النبي نشيد الانتصار: أين أوبأوك
يا موت، أين شوكتك يا هاوية؟ (هوشع ١٣: ١٤) .

قبل قيامة المسيح، كان الموت شبحاً يخيف الناس ويرعبهم . وإنه لمن
البدهي أن يخاف الإنسان، لأنه يجهل ما بعد الموت . إلا أن الجانب الأكبر
للخوف من الموت، يرجع إلى الإحساس بالخطية . أما الذي تخلص من
خطاياهم بقبول يسوع مخلصاً، فإن الموت بالنسبة له، كما قال أحد الأتقياء
مجرد مغامرة عظيمة، مغامرة تؤدي به إلى الحياة الأبدية .

إن الإحساس بالخطية، يأتي من شعور الإنسان بأن الله مجرد ناموس للبر. أو بتعبير آخر إنه مجرد قاض منتقم للعدل، وليس من أمل بالبراءة من حكمه. ولكن هذا ما جاء المسيح ليمحوه ويلاشيه. فقد جاء ليخبرنا أن الله ليس ناموساً، بل حباً. وإن مركز كيان الله ليس هو الشريعة، بل النعمة. وإنما سنمثل ليس أمام قاض، بل أمام أب انتظر طويلاً عودة أبنائه إلى بيته السماوي. هذا هو معنى قول المرنم: «لا أموت بل أحيأ». وهذا ما أكدته المسيح حين قال: أنا هو القيامة والحياة، من آمن بي ولو مات فسيحيا (الإنجيل بحسب يوحنا ١١: ٢٥).

(١٨) قد يسمح الله بتأديب أبنائه، لتقديس حياتهم اليومية. وكم نحتاج فعلاً إلى التأديب بالنسبة لميولنا الفاسدة، لتوقيف نزواتنا المنحرفة. ولهذا يذكرنا الرسول بقول الرب: يا ابني لا تحتقر تأديب الرب، ولا تخز إذا وبخك. لأن الذي يجبه الرب يؤدبه، ويجلد كل ابن يقبله. إن كنتم تحتملون التأديب يعاملكم الله كالبنين... ولكن إن كنتم بلا تأديب قد صار الجميع شركاء فيه، فأنتم نغول لا بنون (عبرانيين ١٢: ٥-٧) ومعنى هذا أننا دعينا لنقبل عصا التأديب كجزء من الدليل على محبة الله، التي جعلته يبذل ابنه الوحيد لأجلنا. على أن هذا ليس من الأمور السهلة. وقد قال الرسول: «كل تأديب في الحاضر لا يرى أنه للفرح بل للحزن...» ثم يذكرنا بالنتيجة، قائلاً: إن آباء أجدادنا أدبونا بحسب استحسانهم، وكذلك لمنفعتنا الزمنية. أما الله فإنه يريد أن نشترك في قداسته (عبرانيين ١٢: ١٠) لأنه قد أعطيت لنا مواعيد عظمى وثمانية، لنصير بها شركاء الطبيعة الإلهية (بطرس الثانية ١: ٤) وبكلمة أخرى إن

غاية الله من التأديب، أن يشركنا في قداسته، ولكي تظهر ثمار القداسة في حياتنا العملية. لأنه بعد التأديب يأتي ثمر البر للسلام لأولئك الذين يتدربون به. ونلاحظ هنا أنه يمكن للإنسان أن يتخذ إحدى طرق ثلاث تجاه التأديب:

أ - أن يحتقر تأديب الرب، أي يستهين به. فإذا كان التأديب احتقاراً من الناس، يقول إني لا ابالي بأفكار الناس. ويظهر بطولية ذاتية في مواجهة هذا التحقير. فهو في هذه الحالة، يحتقر تأديب الرب. ومن ثم لا يأتي منكسراً أمام الله بسببه.

ب - أن يخور إذا وبخه الرب، فترتخي يداه ويفشل على عكس الطريقة الأولى. ولكن كليهما ليسا من الإيمان.

ج- إن التدريب بالتأديب، وهذه هي الطريق الصحيحة التي يجب أن يسلكها كل مؤمن، يبيزه الله في التأديب. إنه لا يحتقره ولا ينؤ تحتها بالفشل، بل يتدرب ويتعلم الدروس، التي يقصد الله أن يعلمه إياها، ملتجئاً إليه لطلب الإرشاد والمعونة والتمسك بنعمته ورحمته.

الترنيمة

صَحَّ عَزْمِي بِئَبَاتِ أَتْبَعُ الْفَقَادِي الْحَبِيبِ
 رَاضِيًا طَوْلَ حَيَاتِي أَبْدَأُ حَمْلَ الصَّلِيبِ
 إِنْ يَكُنْ وَعَرًّا طَرِيقِي وَعَدَا السَّيْرِ عَسِيرِ
 وَعَدُهُ يَبْقَى رَفِيقِي مَعَهُ دَوْمًا أَسِيرِ
 وَإِذَا قَامَتْ أَمَامِي عَقَبَاتٌ أَوْ قُيُودُ
 أَوْ سُودُلٌ مِنْ ظَلَامٍ أَوْ سُيُولٌ أَوْ سُودُودُ

كُلُّ هَذِي الْعَقَبَاتِ كَهَبَاءٍ سَتَطِيرُ
 وَبِعَزْمٍ وَتَبَاتٍ مَعَ مُخْلِصِي أَسِيرُ
 وَإِذَا مَا الْأَرْضُ مَادَتْ وَأَخْتَفَتْ شَمْسُ النَّهَارِ
 وَإِذَا الْأَعْدَاءُ جَاءَتْ وَأَحَاطَتْ كَالسُّوَارِ
 نِعْمَةُ الْفَادِي عِمَادِي فِي دُجَى الْخُطْبِ الْخَطِيرِ
 لَا أَبَالِي بِالْأَعَادِي حَيْثُ مَعَ رَبِّي أَسِيرُ

الصلاة : أبانا الذي في السموات، إليك أقترب مصلياً بإيمان، وطالباً أن تقويني حتى أمضي قدماً في حياتي. اشكرك من أجل عصا التأديب التي شاءت محبتك أن تهش بها علي، لأجل تقويم إعوجاجي، وكمقدمة لإشراكي في قداستك. أعني يا إلهي، وأزل من أمامي كل عقبة، حتى أكمل مسيرتي هنا سائراً في خطى مخلصي وفادي يسوع. وامنحني قوة احتمال أمام مضايقات الناس، لكي أفضي أيام غربتي منتصراً. آمين.

السؤال : ٢٢ - ماذا كان سيحدث لو أن أعداء المسيح نجحوا في القضاء عليه؟

المزمور المئة والثامن عشر - رأس الزاوية

١٩ افْتَحُوا لِي أَبْوَابَ أَلْبِرِّ. أَدْخُلْ فِيهَا وَأَحْمَدِ الرَّبَّ. ٢٠ هَذَا الْبَابُ لِلرَّبِّ.
الصَّديقُونَ يَدْخُلُونَ فِيهِ. ٢١ أَحْمَدُكَ لِأَنَّكَ اسْتَجَبْتَ لِي وَصَرْتَ لِي خَلاصًا.
٢٢ الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاوُونَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ.

(١٩) يستهل رجل الله هذا القسم من المزمور بذكر أبواب البر بصيغة الجمع. ومنها يدخل الصديقون إلى المقدس لتأدية العبادة للإله الحي خالق السموات والأرض. ولكنه لا يلبث أن يذكر أن للرب باباً واحداً لدخول الصديقين إلى حضرته، ليعبدوه بالروح والحق. وهذا الباب بحسب العهد الجديد هو الرب يسوع، بدليل قوله: «أَنَا هُوَ الْبَابُ. إِنْ دَخَلَ بِي أَحَدٌ فَيَخْلُصُ وَيَدْخُلُ وَيَخْرُجُ وَيَجِدُ مَرَعَى» (الإنجيل بحسب يوحنا ١٠: ٩) ونعلم من إعلانات الرب أن مزايا الداخل، هي مزايا اختبارية، تمنح لكل من يتحد اتحاداً روحياً حيويًا بالمسيح، ويتخذه فادياً وشفيعاً. ويسوع له القدرة على جعل مختبره يخلص تماماً، كما هو مكتوب: «فَمَنْ تَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يُخْلَصَ أَيْضاً إِلَى التَّمَامِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى اللَّهِ، إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِمْ» (عبرانيين ٧: ٢٥) نلاحظ أن هذه المزايا مثلثة، والثلاثة رمز الكمال، فهي (أ) خلاص تام «يخلص» (ب) حرية تامة «يدخل ويخرج» هذا تعبير يطلق على من صار بالنعمة متمتعاً بحرية وحقوق أبناء البيت الذين يدخلون ويخرجون مرفوقين بالبركة كما هو مكتوب: «مُبَارَكاً تَكُونُ فِي دُخُولِكَ وَمُبَارَكاً تَكُونُ فِي

خُرُوجِكَ» (تثنية ٢٨:٦) (ج) شبع «ويجد مرعى» كما هو مكتوب: في
مراع خضر يربضني (مزمو ٢٣:٢).

إن أبناء العالم لا يعرفون الخلاص، لأن الخلاص من امتياز الذين
تجاوبوا مع النعمة المخلصة، فصاروا شركاء الطبيعة الإلهية، هاربيين من
الفساد الذي في العالم بالشهوة (بطرس الثانية ١:٤) ولا يعرفون الحرية، لأن
الحرية من امتياز الذين ثبتوا في كلام المسيح، فعرفوا الحق، والحق حررهم
من عبودية الخطية (الإنجيل بحسب يوحنا ٨:٣١) بمعنى أن الحق في
المسيح يهدف إلى تحرير الناس من إثم الخطية الذي جعل الناس تحت
قصاص من الله. ولكن التقديس بروح المسيح، يخلصنا من أجرة الخطية
التي تصدنا عن البر.

وليس هذا فقط بل إن معرفة هذا الحق والإيمان به تحررنا أيضاً
من الآراء المنحرفة، التي لا شيء يستعبد النفس أكثر منها. وفوق هذا،
تحررنا من سلطان الشهوة، وترد النفس إلى طاعة خالقها.

يقول كثيرون إنهم ليسوا في حاجة إلى عمل المسيح، لكي يتمتعوا
بالحرية، وخصوصاً حرية التفكير. ولكن الثابت بالاختبار أن الذين ثبتوا
في المسيح وفي كلام المسيح، هم الوحيدون الذين يتمتعون حقاً بحرية
التفكير.

(٢٠ و ٢١) كان الحجاب في الهيكل يقف حاجزاً أمام العابدين، فلا
يستطيع أحد أن يدخل قدس الأقداس ما عدا رئيس الكهنة، وذلك في
يوم الكفارة العظيم. وهذا يعني رمزياً أن الله، كان بعيداً ومحتجباً. لكن
حين قدم يسوع نفسه ذبيحة إثم عن البشر، انشق حجاب الهيكل إلى

اثنين من فوق إلى أسفل (الإنجيل بحسب متى ٢٧: ٥١) وهكذا تمت نبوة المرشم، ففتح باب البر، وظهرت محبة الله المستترة. والدخول إلى حضرة الله الذي كان ممنوعاً على الناس من قبل، صار متاحاً للجميع. وقد أشار الرسول بولس إلى هذه الحقيقة بقوله: «لأن به لنا كليناً قدوماً في روح واحد إلى الأب» وهذا يدعو إلى الحمد والتسبيح، لأن الله نفسه متحداً في المسيح صار خلاصاً. كما هو مكتوب: «إن الله كان في المسيح مصالحاً العالم لنفسه، غير حاسب لهم خطاياهم».

(٢٢) في ختام مثل الكرام اتخذ المسيح صورة الحجر المرفوض، ليصف بها نفسه (الإنجيل بحسب متى ٢١: ٤٢) ونرى فيه صورتين: الأولى صورة الحجر الذي رفضه البنائون، والذي صار أهم حجر في البناء كله. والواقع أن في شخص المسيح تتحقق كل الآمال، التي توقعها أتقياء الله في كل جيل وعصر. ولئن كانت الأمة اليهودية قد رفضته، فإن الفادي الرب قد صار للعالم كله «حكمة وبراً وفداء». في جيلنا قد يرفض الناس أيضاً المسيح ويكرهونه، ويحاولون إبعاده عن محور حياتهم. ولكنهم في النهاية، يجدون هذا الذي رفضوه أهم شخصية في العالم.

لقد حاول الأمباطور الروماني جوليان، أن يمحق المسيحية ويلاشيها وأن يعزز عبادة الآلهة الوثنية في الأمباطورية، لكنه فشل تماماً. وأخيراً اعترف بأنه لم يستطع أن يهزم المسيح، بل المسيح هزمه.

الصورة الثانية هي صورة الحجر، الذي يتروض من يسقط عليه، ومن سقط عليه الحجر يسحقه. وفي العهد القديم صورتان لهذا الحجر: الأولى في إشعياء، حيث يقول: قدسوا رب الجنود فهو خوفكم ورهبتمكم.

ويكون مقدساً وحجر صدمة وصخرة عثرة لبني إسرائيل وفخاً وشركاً لسكان أورشليم. فيعثر بها كثيرون، ويسقطون وينكسرون ويعلقون (إشعياء ٨: ١٣-١٥) الثانية: «هَتْنَدَا أَوْسَسُ فِي صِهْيُونَ حَجَرَ أَمْتِحَانٍ، حَجَرَ زَاوِيَةٍ كَرِيمًا، أَسَاسًا مُؤَسَّسًا» (إشعياء ٢٨: ١٦) والفكرة الكامنة وراء هذه العبارات أن العهد القديم يذكر لنا أن هذه الصورة عن الحجر، كلها ستتحقق في شخص المسيح. فهو حجر الزاوية، الذي عليه يُبنى كل البناء. والذي يربط كل الأجزاء معا. ومن يرفضه يصدم بناموس الله، كما حصل لشعب اليهود. ومن يتحداه يسحق تماماً. قد تكون هذه الصور بعيدة على أفهام الناس، لكنها شيء مألوف لكل من درس الأنبياء.

الترنيمة

مِنْ يَسُوعَ الْمُعْتَمَدَ لَاجِئًا أَرْجُو النَّجَاةَ
بَيْنَمَا الْأَرْيَاحُ قَدُ غَمَرْتَنِي بِالْمِيَاهِ
أَعْطَيْتَنِي السِّتْرَ الْحَصِينِ رِيئَمَا يَأْتِي الْحَمَامُ
وَأَهْدِنِي أَلْمِينَ الْأَمِينِ خَاتِمًا لِي بِالسَّلَامِ
أَنْتَ عَوْنِي وَعَلَيْكَ لَمْ أَزَلْ مُتَّكِئًا
عَطَّ رَأْسِي بِيَدَيْكَ كَجَنَاحِ ظِلِّ لَاحِظٍ
أَنْتَ حَسْبِي لَيْسَ لِي حَاجَةٌ إِلَّا إِلَيْكَ
وَلَوَّلَكَ الْحُبُّ الْجَلِيَّ غَيْرَ مُخَدُّودٍ لَدَيْكَ
أَتَهَضُّ السَّاقِطَ بَلِّ شَجَعِ الْعَبْدِ الضَّعِيفِ
وَأَشْفِ أَصْحَابَ الْعِلَلِ مُرْشِدَ الْغَاوِيِ الْكَافِي

أَنْتَ قُدُّوسٌ كَرِيمٌ رَبُّ حَقٍّ وَنَعَمٌ
وَأَنَا الْعَبْدُ الْأَثِيمُ كُلُّ أَعْمَالِي عَدَمٌ
يَا رَحِيمًا عَادِلًا وَحَنُونًا غَافِرًا
طَهَّرْ رَبِّي دَاخِلًا وَأَحْفَظْ نَبِيَّ ظَاهِرًا
أَنْتَ يَنْبُوعُ الْحَيَاةِ إِنِّي مِمَّنْ وَرَدَ
فِضٌّ بِقَلْبِي فِي حَشَاهُ فِضٌّ عَلَى طُولِ الْأَبَدِ

الصلاة : أيتها الاب القدوس، منك نرتجي الخلاص، نحن الخطاة الأثمة.

نحن نعيش في عالم مضطرب مليئ بالمخاوف، وأنت وحدك قادر أن تشيع الاطمئنان والسلام في قلوبنا. يا رب ما لنفسي من صلاح، وليس في حياتي بر. لهذا التجئ إلى برك في يسوع المسيح، لكي تبررنى. أشبعني من مراحمك، بغفران خطاياي. قوني حتى أستمر في حياتي معك. آمين.

السؤال : ٢٣ - ماذا كانت طلبية رجل الله المرنم في بداية هذا القسم من

المزمور ١١٨؟

الْمَزْمُورُ الْمِئَةُ وَالثَّامِنُ عَشَرَ - يَوْمِ الرَّبِّ

٢٣ مِنْ قَبْلِ الرَّبِّ كَانَ هَذَا وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا.

٢٤ هَذَا هُوَ الَّذِي صَنَعَهُ الرَّبُّ. نَبْتَهْجُ وَنَفْرَحُ فِيهِ. ٢٥ يَا رَبُّ

خَلِّصْ! آه يَا رَبُّ أَنْقِذْ! ٢٦ مُبَارَكُ الْآتِي بِأَسْمِ الرَّبِّ. بَارَكْنَاكَ مِنْ بَيْتِ الرَّبِّ.

٢٧ الرَّبُّ هُوَ اللَّهُ وَقَدْ أَنْارَ لَنَا. أَوْثَقُوا الذَّبِيحَةَ بِرَبْطٍ إِلَى قُرُونِ الْمَذْبَحِ. ٢٨ إِلَهِي

أَنْتَ فَأَحْمَدُكَ. إِلَهِي فَأَرْفَعُكَ. ٢٩ أَحْمَدُوا الرَّبَّ لِأَنَّهُ صَالِحٌ، لِأَنَّ إِلَى الْأَبَدِ رَحْمَتُهُ.

(٢٣) يجمع المفسرون على أن هذه الآية نبوة عن ربنا ومخلصنا يسوع. فقد كانت الأمة اليهودية تنتظر المسيا الملك، بالاستناد على ما أوحى للأنبياء عن القضيبي الذي يخرج من جذع يسي، ويحل عليه روح الرب، روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب (إشعياء ١: ١١ و٢) وقد انتظروا أن يبني خيمة داود الساقطة (أعمال ١٦: ١٥) ويجلس على كرسي داود أبيه (إشعياء ٩: ٧) وقد انتظرت الأمة المستعبدة، أن يأتي المسيا ملكاً قوياً، يعبئ طاقات الشعب القتالية ويسحق دولة الرومان. من أجل ذلك يجب أن لا نندهش، أن رؤساء اليهود لم يرحبوا بيسوع، حين جاء على عكس انتظاراتهم، وديعاً متواضعاً ينادي بالسلام. لذلك رفضوه واحتقروه. ولعل أكثر ما أثار اشمئزازهم هو كونه نشأ في عائلة فقيرة بائسة، لا جاه عالمي لها ولا اعتبار لدى الشعب. لهذا قالت النبوة: «من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا».

والواقع أن البيئة التي ولد فيها المسيح قد أحاطته بمظاهر الضعة، بحيث نندهش أن يكون أساساً لكنيسة العهد الجديد المجيدة. هذا هو حجر الصدمة الذي صار عشرة في صهيون، وقد عثر به اليهود، لأنهم لم يطيعوا الكلمة الإلهية الخاصة بالمسيا (بطرس الأول ٢: ٨).

ولكن الله الذي قال: «أفكاري ليست أفكاركم ولا طرقكم طريقي» لحكمة لم يدركها البشر، استحسناً أن يكون الأمر هكذا عجيباً في أعين الناس!!! أو ليست حوادث الفداء كلها على غاية العجب؟! وهل أعجب من هذا أن يتجسد الرب ويصير فادياً؟! في الحقيقة أنه لأمر يدهش الألباب، أن يصير الرب إنساناً، ويعيش في ضعة وفاقة متناهية، حتى أنه

حين قال أحدهم: أتبعك أينما تمضي، أجابه: «للتعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار أما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه». وهل أدل على الدهشة من هذا، أن تُرفض رسالته ويقتله الذين جاء لكي يخلصهم؟! وهل من حدث أعجب من هذا، أن يقوم من بين الأموات، بعد أن ثوى في بطن الأرض ثلاثة أيام؟! هذه آية الآيات فعلاً، إنها عجيبة الدهر الفريدة في باها، لأنه اتبعت بصعوده إلى مجده الأسنى في السماء «وجلوسه في عرش الله». هذه الأمور كلها عجيبة عند الناس ولكنها ليست بعجيبة في عيني الرب، «لأن غير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله».

(٢٤) هذه الآية تشير إلى يوم دخول الرب يسوع مدينة القدس في موكب كملك الوداعة والسلام، ركباً على جحش. فتمت النبوة القائلة في زكريا: «إِبْتَهْجِي جِدًّا يَا ابْنَةَ صَهْيُونَ، أَهْتِفِي يَا بِنْتَ أُورُشَلِيمَ. هُوَذَا مَلِكُكَ يَأْتِي إِلَيْكَ. هُوَ عَادِلٌ وَمَنْصُورٌ وَدَيِّعٌ، وَرَاكِبٌ عَلَى حِمَارٍ وَعَلَى جَحْشٍ أَبْنِ أَتَانٍ» (زكريا ٩:٩).

لقد اندهش تلاميذه في ذلك اليوم، لأن سيدهم الذي رفض إلى الآن أمجاد الملك. وقاوم كل محاولات الجماهير الشعبية لتنصيبه ملكاً، قبل أخيراً ولاء تلك الجماهير، ودخل العاصمة المقدسة في موكب له طابع رسمي، كالوارث عرش داود حسب الوعد.

(٢٥ و ٢٦) لم تدم دهشة التلاميذ طويلاً، بل سرعان ما اندمجوا في وحي الساعة مع الجماهير الهاتفة. ويخبرنا لوقا الإنجيلي أنه حين بلغ الموكب منحدر جبل الزيتون، «أَبْتَدَأُ كُلُّ جُمُهورِ التَّلَامِيذِ يَفْرَحُونَ

وَيَسْبِحُونَ اللَّهَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ، لِأَجْلِ جَمِيعِ الْقُوَاتِ الَّتِي نَظَرُوا،
قَائِلِينَ: «مُبَارَكُ الْمَلِكِ الَّاتِي بِأَسْمِ الرَّبِّ! سَلَامٌ فِي السَّمَاءِ وَجَدُّ فِي
الْأَعَالِي» (الإنجيل بحسب لوقا ١٩: ٣٧ و ٣٨).

ثم التقت تسابيحهم بهتافات المستقبلين، الذين خرجوا من المدينة
في موكب كبير، حاملين سعف النخل. وإنه لمن المدهش جداً، أن الهتاف
لم يأت عفويًا، بل ترديداً لصوت النبوة القائلة في هذا المزمور: «هذا هو
اليوم الذي صنعه الرب» وفي المدينة كان الاستقبال فخماً جداً، حتى أنه
قيل: ولما دخل أورشليم ارتجت المدينة قائلة من هذا؟ فقالت الجموع
يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل (الإنجيل بحسب متى ٢١: ١٠ و ١١).

(٢٧) ومع أن جمهور المستقبلين هتفوا لملك المحبة قائلين: «الرب هو
الله وقد أنار لنا»، لم يلبثوا أن تنكروا له لأن الملك جاء وديعاً متواضعاً
ورئيس سلام، بينما أورشليم، أرادت ملكاً متشامخاً ورئيس جيش
محارب. وتلك الجماهير الجاهلة المتقلبة، التي صرخت في استقباله: أوصنا
لابن داود، لم تلبث أن صرخت إلى بيلاطس: «اصلبه اصلبه» فتمت
النبوة القائلة: «أوتقوا الذبيحة إلى قرون المذبح».

آه ليت الرب يبعد عنا هذا الروح المتقلب، حتى إذا هتفنا مع
المعيدين: أوصنا يكون الهتاف نابعاً من قلوب ثابتة في الرب، وفي محبة
الرب، وفي كلمة الرب. فلا تعود تصرفاتنا ضد وصايا المسيح، تصرخ
«اصلبه اصلبه»!

الترنيمة

أَوْصَانَنَا فِي الْأَعَالِي لِكَوْنِكِ الْهُدَى
 أَوْصَانَنَا فِي الْأَعَالِي لِوَاهِبِ الْفِدَى
 جُنْدُ الْأَطْهَارِ تُهْدِي لَكَ الْتَنَا
 وَهَيَّئْ فُ الْأَبْرَارِ وَالْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ
 سَارَتْ بِكَ الْجُمُوعُ بِالسُّعْفِ هَاتِفِينَ
 فَالْحَمْدُ يَا يَسُوعُ نُهْدِيكَ خَاشِعِينَ
 يَا مَنْ تَسَامَى مُجْدًا بِمَوْتِهِ عَنَّا
 مِنْهُمْ قَبِلْتَ الْحَمْدًا فَأَقْبَلْ كَذَا مِنَّا
 فَادِي الْأَسِيرِ الْعَانِي مِنْ رَبِّقَةِ الْقِصَاصِ
 بِبِرِّكَ الْمَجَانِي وَهَبْنَا الْخُلَاصِ
 نَجِّئُوكَ الْأَقْوَامَ وَتَخَضَّعُ الشُّعُوبُ
 وَيَمْلِكُ السَّلَامُ وَتُفْرَجُ الْكُرُوبُ

الصلاة : يا ملك العالمين يا رئيس المؤمنين، من أعماق قلبي أرفع لك
 الشكر والحمد، لأجل محبتك التي تواضعت من أجلي أنا الخاطي
 الأثيم. يا سيدي الرب، كم يطيب لي أن أهتف هتاف القلب:
 أوصنا للملك! تعال واملِك قلبي، وسير حياتي وفقاً لمشيئتك.
 واعطني النعمة لكي أتجاوب مع ملك الوداعة، فأحيا وديعاً
 كسيدي وفادي. آمين.

السؤال : ٢٤ - إلى ماذا تشير الآية ٢٤؟

المزمور المئة والعاشر - ملك الله

أَقَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: «أَجْلِسْ عَن يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِنًا لِقَدَمَيْكَ». ٢ يُرْسِلُ الرَّبُّ قَضِيبَ عِزِّكَ مِنْ صِهْيُونَ. تَسَلِّطُ فِي وَسْطِ أَعْدَائِكَ. ٣ شَعْبُكَ مُنْتَدَبٌ فِي يَوْمِ قُوَّتِكَ، فِي زِينَةٍ مُقَدَّسَةٍ مِنْ رَحِمِ الْفَجْرِ. لَكَ طَلُّ حَدَاتِكَ.

حين نتأمل محتويات هذا المزمور المجيد، نجد أنه من أكثر المزامير علاقة بالعهد الجديد، إذ اقتبس أكثر من أي مزمور آخر. وقد فسره كتبة العهد الجديد تفسيراً خاصاً يختص بالمسيح - انظر أعمال ٢: ٣٤ و ٣٤، عبرانيين ١: ١٣ وكثيراً ما أشير به إلى ارتفاع المسيح وجلوسه عن يمين الله (متى ٢٦: ٦٤، عبرانيين ١: ٣).

(١) يبدو جلياً أن كتبة العهد الجديد، اعتبروا هذه الآية نبوة عن انتصار المسيح النهائي والحاسم على أعدائه، حين تجثوله كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض، ويعترف كل لسان أن يسوع رب لمجد الله الأب. ويسوع نفسه أيد هذا الاعتبار، إذ صحح لليهود أفكارهم عن صلة المسيح بدادود، قائلاً: كيف يقولون أن المسيح ابن داود، ودادود نفسه يقول في كتاب المزامير: «كَيْفَ يَقُولُونَ إِنَّ الْمَسِيحَ ابْنُ دَاوُدَ، وَدَاوُدُ نَفْسُهُ يَقُولُ فِي كِتَابِ الْمَزَامِيرِ: قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: أَجْلِسْ عَن يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِنًا لِقَدَمَيْكَ. فَإِذَا دَاوُدُ يَدْعُوهُ رَبًّا. فَكَيْفَ يَكُونُ أَبْنَاهُ؟» (الإنجيل بحسب لوقا ٢٠: ٤١-٤٤).

فهذه الأقوال تعتبر من أهم ما نطق به الرب يسوع . ورغم أننا لا نستطيع الوصول إلى عمق المعاني التي تتضمنها، إلا أننا نرى فيها وصفاً لعظمة المسيح . في الحق إن من يتأمل عميقاً في هذه الآيات، ولا يقتنع بلاهوت المسيح، يكون واحداً من اثنين: إما أن يكون جاهلاً، قد بسطت الغباوة غشاوة على بصيرته، فلا يقدر أن يرى . أو أن يكون مكابراً قد طمس العناد قلبه، فلا يريد أن يرى . لأن الألقاب والأوصاف التي وردت في هذا المزمور، لا تنطبق إلا على المسيح . فهو رب داود، وهو الوحيد المقام عن يمين الله .

في تتبعنا سيرة يسوع من خلال الأناجيل نرى أنه كان يوصي أتباعه بأن لا يعلنوا أنه المسيا . ولعله كان يرجئ ذلك إلى أن يعلمهم تدريجياً الحقائق المسيانية ورسالتها . وقد عرف من أقوالهم أن أفكارهم عن المسيا كانت تحتاج إلى تصحيح . لأن اللقب الشائع للمسيا لدى اليهود كان إذ ذاك ابن داود: وبحسب مفهومهم لهذا اللقب، كانوا ينتظرون أن يقوم يوماً أمير عظيم من نسل داود، يقود حروبهم وغزواتهم المنتصرة على الشعوب . ولهذا كان التفكير في المسيا يتخذ عندهم طابع القومية والمجد الدنيوي .

«قال الرب لربي» هذه هي المرة الوحيدة التي ورد فيها هذا التعبير في سفر المزامير، وهو تعبير قوي جداً، لأن الكلمة الأولى المترجمة «رب» هي في الأصل «يهوه»، والكلمة الثانية المترجمة «ربي» هي في الأصل «أدوناي» وهي اصطلاح اللغة العبرية لاسم الجلالة .

«اجلس عن يميني» اليمين هو مكان الأفضلية والامتياز والسلطان حتى لدى البشر . وهو هنا يدل على مكان الترفع إلى أعظم مركز في

الإكرام، وإلى المشاركة في الحكم الإلهي . وكان هناك أساس تاريخي لهذا الأمر في حالة داود نفسه، لأن سلطانه كان يمارس باسم الرب (صموئيل الثاني ٨:١٤) ولكن القوة الخاصة بهذه العبارة تسمو بما لا يقاس على ما ورد في شأن داود.

على أي حال فالكلمة التي تلفظ بها يسوع تدل بوضوح على أنه ليس مناسباً أن يعتبر المسيا أميراً، أو ملكاً من سلالة داود، أو قائداً أرضياً، يعيد إلى الأمة عصر داود الذهبي من الوجهة السياسية والحربية . وفي يقيني أن حقيقة المسيح تهيب بنا أن نرتفع إلى إعلانه الواضح «إنه رب داود» .

اقرأ الإنجيل جيداً، تلاحظ أن يسوع قد صرح أكثر من مرة، بأنه لم يأت ليجلس على عرش زمني . لكنه جاء باسم الرب ليعلن محبة الله عملياً على الصليب . وإن كان كثيرون لم يدركوا المعنى الذي قصده يسوع من تصريحه «إنه رب داود»، فعلى الأقل سمعوا صوتاً عجبياً يتحدثهم . ولعلمهم أحسوا ولو جزئياً أنهم كانوا يسمعون صوتاً إلهياً . وأن الذي كان يكلمهم، كان يشرق عليهم بوجه الله .

إن كنت ما زلت ترى في هذه الإعلانات المسيانية لغزاً يتعذر عليك حله، فاقرأ ما كتبه بولس رسول يسوع المسيح، موضعاً شخصية ابن الله، إذ قال إنه «صَارَ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ مِنْ جِهَةِ الْجَسَدِ، وَتَعَيَّنَ ابْنُ اللَّهِ بِقُوَّةٍ مِنْ جِهَةِ رُوحِ الْقَدَاسَةِ، بِالْقِيَامَةِ مِنَ الْأَمْوَاتِ: يَسُوعَ الْمَسِيحَ رَبَّنَا» (رومية ١: ٢-٤) .

(٢ و٣) قضيب العز يرمز إلى السلطان المطلق الذي للرب يسوع، المقام والمنتصر على الموت، بدليل قوله: دفع إليّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض. وهذا يعني أنه لا يوجد شيء في السماء وعلى الأرض، ليس في متناوله له المجد. وكلمة «تسلط» تتضمن تصريحاً آخر من الرب، كما في الآية الأولى. وهي تعني أن جماعة الرب يتجندون لخدمة سيدهم الذي له كل سلطان في السماء وعلى الأرض.

أما كلمة «شعبك منتدب في يوم قوتك في زينة مقدسة» فهي تشير إلى كهنوت قديسي العهد الجديد. لأن هؤلاء متسرلين ثياب البهاء، التي هي البر والخلاص والقداسة، ينتشرون للخدمة منذ الفجر عاملين بصمت ونكران ذات.

الترنيمة

هَلْ لَيْسُوعَ مِنْ مَثِيلٍ فِي الطُّهْرِ وَالْجَمَالِ!
فِي شَخِصِهِ الْفَدُّ الْفَرِيدُ نَجَّسَ الْكَمَالَ!

قرار

(لَا لَيْسَ مِثْلَهُ قَدْ فَاقَ جُدَّهُ
قَلْبِي يُحِبُّهُ وَيَهْوَى شَخِصَهُ) ٢
هَلْ لَيْسُوعَ مِنْ مَثِيلٍ مَنْ صَحَّى بِالْجَدِّ!
مَعَ أَنَّهُ الرَّبُّ الْقَدِيرُ قَدْ عَاشَ كَالْعَبْدِ
هَلْ لَيْسُوعَ مِنْ مَثِيلٍ فِي الْحُبِّ لِلْأَشْرَارِ!
فَقَدْ قَضَى مِنْ أَجْلِهِمْ عَلَى صَلِيبِ الْعَازِ!
هَلْ لَيْسُوعَ مِنْ مَثِيلٍ يَبْقَى لَنَا صَدِيقًا!

هَهْدِي يُعَزِّي كُلَّ حِينٍ مَا دُمْنَا فِي الطَّرِيقِ!
 هَلْ لَيْسُوعَ مِنْ مَثِيلٍ لَا لَسْتُ أَغْلَمُ
 كُلُّ حَيَاتِي وَقُوَايَ لَّهُ أَقْدَمُ

الصلاة : أيها الرب سيدنا ما أعظم اسمك في كل الأرض، حيث جعلت
 جلالك فوق السموات . قلوبنا مفعمة بالحب لشخصك القدوس .
 وألسنتنا تلهج بالحمد والتسبيح والشكر لجلالك الأقدس، لأجل
 كل حسناتك ومراحمك تجاه بني البشر . فاقبل اللهم شكرنا،
 ورسخنا في إيماننا، وقونا في رجائنا، وزدنا حباً لشخصك الكريم .
 باسم الحبيب يسوع . آمين .

السؤال : ٢٥ - ما هو الفكر اليهودي عن المسيا؟

المزمور المئة والعاشر - كاهن إلى الأبد

٤ أَقْسَمَ الرَّبُّ وَلَنْ يَنْدَمَ: «أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى الْأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلِكِي صَادِقٍ» .
 ٥ الرَّبُّ عَنِ يَمِينِكَ يُحِطِّمُ فِي يَوْمِ رَجْزِهِ مُلُوكًا . آتِيدينُ بَيْنَ الْأُمَمِ . مَلَأَ جُبَّتَنَا
 أَرْضًا وَاسِعَةً . سَحَقَ رُؤُوسَهَا . ٧ مِنَ النَّهْرِ يَشْرَبُ فِي الطَّرِيقِ، لِذَلِكَ يَرْفَعُ
 الرَّأْسَ .

(٤) يخبرنا الوحي أن ملكي صادق ملك سالييم، الذي كان كاهناً
 للعلي، لم تذكر الكتب المقدسة شيئاً عن نسبه ولا عن خلفائه . بخلاف
 الكهنوت اللاوي، الذي كان يبعد عنه أيا كان، لا يثبت انحداره من
 العائلة الكهنوتية . ولكن نرى أن الله استثنى ملكي صادق من هذا
 الحكم . فهو يقف شخصية فريدة في عظمة اقترابها لله، وفي كرامة وجلال
 مجدها الملوكي والكهنوتي . ويعلن الروح القدس أن ملكي صادق في هذا

مشبه بابن الله . وفي معرض الحديث عن ابن الله ، اذكر أن نسبة يسوع الأزلية لله هو الابن الحبيب ، مسرة الأب الابن الفريد في الأزل . وهو أيضاً وبمعنى مبارك جداً ابن الله الوحيد في عبر الزمن . وإذا كان يأتي بأبناء كثيرين إلى المجد ، فأولئك هم رفقاء له ، وليس خلفاء بعده . وهذا ما نجده رمزاً في ملكي صادق .

نقرأ في عبرانيين ٧:١-٣ أن ملكي صادق استقبل ابراهيم ، لدى رجوعه من كسرة الملوك . وقد قسم له ابراهيم عشراً من كل الغنائم التي آب بها . وليس هذا فقط بل أيضاً بارك ملكي صادق ابراهيم ، مع كونه هو الذي أخذ المواعيد من الله ، وهذا يعني أن ابراهيم الأصغر بالنسبة لملكلي صادق . ونظراً لصلة الكهنوت اللاوي بابراهيم ، يبدو الأمر وكأن الكهنوت اللاوي قد أدى العشور لملكلي صادق . لأن لاوي الذي لم يكن قد ولد بعد كان ممثلاً بأبيه ابراهيم ، عندما أعطى العشور لملكلي صادق .

فما أعجبها من نتيجة! لأن اليهودي اعتاد أن يتطلع إلى رؤساء الكهنة باعتبارهم الممثلين لله ذاته . أما الآن فقد برز أمامهم واحد يفوقهم جميعاً . فإن كان هذا الكاهن الذي عينه الروح القدس رمزاً للمسيح ، فائقاً على الكهنوت اللاوي بهذا المقدار ، فكم بالحري يكون المسيح أعظم بما لصاحب الحقيقة من مجد إلهي؟! لقد قدموا له عشورهم في شخص ابراهيم ، وبالتالي خضوعهم كالمثفوق . وهذا من شأنه أن يشعر المؤمن العبراني ، أن جميع من كانوا في اعتباره يمثلون الله ، ليسوا شيئاً بالمقابلة مع الحقيقة الكبرى المباركة ، وهي أنه يوجد كاهن من رتبة عظمى يبقى إلى الأبد .

في الحقيقة لو أن الكهنوت اللاوي قد استطاع أن يأتي بالكمال، أي أن يحقق علامة مرضية بين الإنسان والله، لما كانت من حاجة بعد للكلام عن كاهن آخر، ليس من نسل هرون ومن رتبة أعظم (انظر عبرانيين ٩: ١١-١٣).

إن الكمال بحسب رسالة العبرانيين، ليس معناه الكمال الشخصي، بل كمال العلاقة بالله، العلاقة المؤسسة على ضمير كامل. الضمير الذي استنار بالله، واستراح في الله، بواسطة عمل المسيح الكامل. فنحن نعلم من الإعلانات الإلهية، أن المؤمنين قد جعلوا كاملين بذبيحة المسيح الواحدة، كما هو مكتوب: «بذبيحة واحدة، قد أكمل إلى الأبد المقدسين».

(٥ و ٦) مرة أخرى يذكر الرب، ولكن في هذه الكلمات وضع الترتيب بشكل آخر. إذ يسوع يجلس وأبيه عن يمينه. وهو يحكم بسلطان أبيه، وهو يحطم في يوم رجزه ملوكاً، لأنه هو الديان. هكذا نقراً: «لِأَنَّ الْآبَ لَا يَدِينُ أَحَدًا، بَلْ قَدْ أُعْطِيَ كُلُّ الدِّيُونَةِ لِلابْنِ» (الإنجيل بحسب يوحنا ٥: ٢٢) وهذا لا يعني أن الآب قد تنحى عن الحكم. بل إنه سر بأن يحكم يسوع المسيح ابنه.

لقد أعطى كل الدينونة للابن باعتبار كونه رب الكل (أعمال ١٠: ٣٦، رومية ٩: ١٤) ولأنه هو المهيمن على كل أعمال العناية الإلهية، ورأس فوق كل شيء (أفسس ١: ٢٢) وهو رأس كل رجل (كورنثوس الأولى ٣: ١١) وفيه يقوم الكل (كولوسي ١: ١٧) ولأن له السلطان أن يضع نواميس تربط الضمير مباشرة. لأنه إذا ما تأملنا في عظة يسوع على

الجبل، التي دونها متى الإنجيلي، نرى أن صيغة شرائع ملكوت السموات تجري وفقاً لقوله: «وأما أنا فأقول لكم» بمعنى أن كل الشرائع تتم به وبسلطانه. وأن كل الأعمال التي تجري الآن، يلمسها بقضيبه الذهبي. ويقول الإعلان الموحى به أن له السلطان أن يحدد ويقرر شروط العهد الجديد وأن يضع شروط السلام بين الله والإنسان. فانه يصلح العالم لنفسه بيسوع المسيح (كورنثوس الثانية ٥: ١٨) وأن له السلطان أن يشهر الحرب ضد قوات الظلمة، وهو قادر على أن يطرح رئيس هذا العالم خارجاً. كل هذه الحقائق عرفها الآباء الأولون، وآمنوا بأن الدينونة النهائية العامة في يد يسوع، الذي سيجلس على كرسي الدينونة وحوله الملائكة المقتدرون قوة. وسيفحص كل القضايا ويصدر حكمه بالعدل (أعمال ٣١: ١٧).

(٧) ينعش الظافر نفسه بنهر في الطريق، ويرفع رأسه كعلامة الانتصار، ومن جهة روحية ينطبق هذا على المسيا، الذي بعد جهاده المير في معركة الفداء وانتصاره الكاسح على قوات الظلمة، ارتوت نفسه من نهر السرور الذي وضع أمامه بعد أن أزال بعمله الكفاري كل عائق من طريق مختاربه، ليتحدوا معه ويكونوا معه في مجده. ومن يستطيع أن يصف سروره بهذا، أليس هذا ما عبر عنه المرنم بقوله: أمامك شبع سرور؟ لكل تلميذ حقيقي طريق مرسوم، مخوف بالمخاطر. ولكنه محروس بالرب، الساهر على حياتنا. صحيح أن هذا الطريق وعر وكرب، ولكنه يؤدي بنا إلى الحياة الأبدية. وما علينا إلا أن نتبع خطوات رئيس إيماننا ومكملة بإيمان كامل، وبطاعة بنوية واثقة في صلاحه.

ولكن بما أن طريقنا يمر في أرض معادية، علينا أن نسهر ونصلي بلا ملل . وليكن معلوماً لدينا أن كل صعوبة في هذا الطريق لها هدف تهييبي . وأن كل اختبار مرير فيه درس ثمين، يعيننا في النمو روحياً .

كان أتقياء العهد القديم في أثناء اجتيازهم البرية، يشربون جميعاً من صخرة روحية كانت تابعتهم وهذه الصخرة هي المسيح (كورنثوس الأولى ١٠:٤) . ونحن في اجتيازنا برية هذا العالم، لنشرب من هذا الينبوع الحي عينه ولنستحث السير رافعين الرأس . لأننا في طريقنا إلى ميراث القديسين في النور . والله أبونا يريد أن نصل إلى هذا الهدف، شرط أن يكون قلبنا كاملاً من نحوه، وأن تكون إرادتنا خاضعة لمشيئته .

الترنيمة

قُومُوا نُسَبِّحْ كُلاًنَا لِرَبِّسِ الْأَحْبَارِ
 أَسْمَاؤُنَا مَكْتُوبَةٌ فِي صَدْرِهِ الْأَخْتَارِ
 لَنَا وَسَيْطٌ وَاحِدٌ لَيْسَ لَنَا سِوَاهُ
 يَسُوعُ قَادٍ مَاجِدُ حَيَاتِنَا رِضَاهُ
 قَدْ غَسَلَتْ دِمَاؤُهُ أَوْزَارَنَا هُنَا
 وَهُوَ هُنَاكَ شَافِعُ طُولِ أَلْمَدَى بِنَا
 لَا سَبَبٌ يَقْدِرُ أَنْ يُخَمِدَ حُبَّ ذَاكَ
 مَاتَ هُنَا عَنَّا كَمَا يُحْيِي لَنَا هُنَاكَ
 فَلْنَذْكُرِ الْفَضْلَ وَلَا نَسْتَحِي بِأَسْمِهِ
 وَلْتَعْرِفْ شِفَاهُنَا بِشُكْرِ جِلْمِهِ

الصلاة : أيتها السيد الرب، يا وسيط صلحنا وشفيعنا الوحيد، نعظم اسمك

أها الرب الكريم، ونسيح بحمدك أها القدوس الحق . نشكرك
جزيلاً ونرنم لك كثيراً، لأنك غسلتنا بدم العهد الأبدى . وقدستنا
وجعلتنا قنية مقدسة، تشهد لعمل نعمتك الكامل . ثبتنا في محبتك
ووسع مداركنا في معرفتك، التي هي معرفة الحق بربنا يسوع
المسيح .

السؤال : ٢٦ - من هو ملكي صادق؟ ومن أكرمه وكيف؟

الْمَزْمُورُ الثَّانِي وَالسَّبْعُونَ - السجود للرحيم

٩ أَمَامَهُ تَجْتَوِ أَهْلُ الْبَرِيَّةِ، وَأَعْدَاؤُهُ يَلْحَسُونَ التُّرَابَ. ١٠ أَمْلُوكُ تَرَشِيشَ
وَأَجْرَائِرَ يُرْسِلُونَ تَقَدَّمَهٗ. مَلُوكُ شَبَا وَسَبَا يُقَدِّمُونَ هَدِيَّةً، ١١ وَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ
أَمْلُوكِ. كُلُّ الْأُمَمِ تَتَعَبَّدُ لَهُ ١٢ لِأَنَّهُ يُنْجِي الْفَقِيرَ الْمُسْتَغِيثَ وَالْمُسْكِينَ إِذْ لَا مُعِينَ
لَهُ. ١٣ أَيُشْفِقُ عَلَى الْمُسْكِينَ وَالْبَائِسِ وَيُخَلِّصُ أَنْفُسَ الْفُقَرَاءِ. ١٤ مِنْ الظُّلْمِ
وَالْحُظْفِ يَقْدِرِي أَنْفُسَهُمْ، وَيُكْرِمُ دَمَهُمْ فِي عَيْنَيْهِ. ١٥ وَيَعِيشُ وَيُعْطِيهِ مِنْ ذَهَبِ
شَبَا. وَيُصَلِّي لِأَجْلِهِ دَائِمًا. الْيَوْمَ كُلَّهُ يُبَارِكُهُ.

ليس من الضروري أن يكون عنوان هذا المزمور، كاتبه سليمان .
وإنما المرجح أن أحداً كتبه لأجل سليمان . ولعله داود، حين تسلّم
سليمان كرسي الملك (ملوك الأول ١: ٣٠) ويتناول المزمور حياة الملك من
نواح ثلاث (أ) إدارة الملك لأمته نفسها وإشاعة الرخاء في كل أرجاء
المملكة (ب) صيت الملك واعتباره في الخارج (ج) جودة الملك وصلاحه،
واعتماره النسل المبارك .

(٩) إن ملكاً عظيماً وباراً بهذا المقدار، لا بد أن تمتد شهرته خارج
حدود مملكته وإلى أقصى الأرض . ولا عجب أن يخطب وده ملوك
الأرض ورؤساء القبائل، ويرهبون جانبه . ولا عجب أن يواليه سكان
البادية ويخضعوا له، ويعملوا رضاه . حتى الأعداء ما كانوا ليحسروا على
رفع الرأس، بل كانوا يتذللون أمامه . ملتتمسين العفو والرضا منه لئلا
يحطمهم .

(١٠) وهذا المرهوب الجانب، لا عجب أن يمتد صيت هيئته إلى أقاصي المسكونة، الى ترشيش التي هي أسبانيا، وجزر البر البعيدة جداً، وبلاد شبا وسبياً وغيرها من البلدان. فيسرع أمراء هذه الممالك إلى التماس رضاه، مقدمين له تقدمات وهدايا، هي علامات الخضوع لسيادته.

(١١) عندما تتأمل هذه الآية في ضوء الوصايا العشر، نجد أنها تنطبق على المسيح في حكمه الألفي العتيد. فهو بحسب الوعود والنبوات، سوف يأتي ثانية ويأخذ مكانه هنا كرئيس ملوك الأرض، وعندئذ يتم المرسوم الإلهي، وهو أن ذاك الذي جاء مرة في صورة وليد بيت لحم: يجيء هذه المرة على السحاب بقوة ومجد عظيم. وقد صورته يوحنا الرائي الملهم، آتياً والأجناد الذين في السماء يتبعونه على خيل بيض... وهو سيرعى الأمم بعضا من حديد وله على ثوبه وفخذه اسم مكتوب «ملك الملوك ورب الأرباب». والرب الذي يأتي بكل هذا المجد إلى العالم ليسود عليه، يدعو جميع الأجناد المصاحبين له أن يسجدوا له. كما هو مكتوب: ولتسجد له كل ملائكة الله (عبرانيين ١: ٥) وهذا السجود يمتد إلى أهل الأرض، فتمت النبوة القائلة: كل الأمم تتعبد له. وإلى هذا أشار بولس حين قال: «لِكَيْ يَجْتَبُوا بِأَسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الْأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الْأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبُّ مَجْدِ اللَّهِ الْآبِ» (فيلبي ٢: ١٠ و١١).

«يسوع» هذا هو الاسم الذي أطلق على ابن العلي وقت الولادة. وهو اسم يعبر عن أسمى كائن وجد في كل الكون. أمام هذا الاسم

المجيد، يجمل بنا أن نخضع عقولنا له، وأن نتأمل في مجد السيد الذي سجد له ملائكة الله، وتعبدوا لشخصه المبارك. وأنه لآت ذلك اليوم الذي فيه يقدم كل مخلوق في كل الكون سواء كان في السماء أو على الأرض واجب السجود والعبادة للرب يسوع.

ليتك تشترك مع جماهير الذين يسجدون ليسوع، ويتعبدون لشخصه، ليس ارتهاً من جبروته، بل بدافع المحبة المتعجبة المنذهلة بعمله الكفاري، الذي أذاب قلوب الناس وكسر مقاومتهم. وليس من إنسان عرفه في عمق محبته للبشر إلا وقال بخشوع: يا له من فاد محب يستحق أن أعطيه حياتي!

وأنا كاتب هذه السطور، أرى لزاماً عليّ أن أصرح بأنني سلمت حياتي للفادي الرب، في ساعة كنت منذهلاً أشد الانذهال أمام محبته الفائقة المعرفة. وبكلمة أخرى أقول بأنها ليست قوة المسيح، هي التي أخضعتني واضطرتني للتسليم بل محبته، التي استولت على كياني وجعلتني أركع وأسجد أمام هذا السيد.

يخبرنا التاريخ أن اللقب العظيم، الذي عرف به يسوع في الكنيسة الأولى هو لقب كيربوس أي الرب. وهو الكلمة اليونانية التي ترجمت إليها الكلمة العبرية «يهوه» بمعنى أن يسوع، صار السيد والمالك للحياة كلها. وصار بحق ملك الملوك ورب الأرباب. وذلك لكونه خالقاً ولكونه فادياً. فلا تندهش إذا إن قال المرنم بوحى الروح القدس: «ويسجد له كل الملوك كل الأمم تتعبد له».

(١٢-١٤) يعلل المرئم وجوب هذا السجود بصلاآ الرب الملك؁ وبرأفته المعنفة بالمضطرب؁ الذي يلتجئ إله؁ وبحرصه على خلاص النفوس بدافع حبه الذي حمله على وضع نفسه عن البشر؁ لكي تكون لهم حياة أبدفة.

الترنفة

مَسِيجِي حَبِيبِي أَنَا فِي يَدَيْكَ طَرِيحُ أَرْوَمِ النَّجَاةِ
لَمَنْ يَذْهَبُ الْعَبْدُ إِلَّا إِلَيْكَ فَمِنْكَ كَلَامُ الْحَيَاةِ
دَعَوْتَ الْأَثِيمَ بِحُبِّ عَظِيمٍ لِيَطْرَحَ حِمْلَ الدُّنُوبِ
فَتُيَدْرِكُ رَاحَةَ رَبِّ كَرِيمٍ وَرُوحاً يُنِيرُ الْقُلُوبَ
فَهَبْ لِي الرَّجَاءَ الْقَوِيَّ الْوَطِيدَ بِمَا قَدْ وَعَدْتَ الْجَمِيعَ
وَكُنْ أَنْتَ عَوْنِي وَصَخْرِي الشَّدِيدَ وَسُوراً مَتِيناً مَنِيحَ
خَلَاصٍ وَرُشْدٍ لَنَا بِالْحَبِيبِ وَنُورٍ لِمَنْ فِي الظُّلَامِ
وَلِلنَّفْسِ مِيرَاثُ خَيْرِ النَّصِيبِ وَصَوْنٌ بِرُوحِ السَّلَامِ

الصلاة : إلهنا الصالح؁ يا مصدر الخير العميم . شكرأ لك لأجل الحب الذي عبرت عنه بالفداء بيسوع ابنك . هذا الحب العجيب خلصني من ذنوبي وآثامي الكثيرة . وشكرأ لك لأجل نقاوة القلب التي أعطيتني إياها بكلمة الحياة؁ التي نقلتني من الظلمة إلى النور؁ ومن الموت إلى الحياة . وشكرأ لك لأجل الروح القدس العامل في؁ والذي يرشدني إلى جميع الحق؁ ويبكتني حين أفتخر في محبتي؁ ويعيد لي بهجة خلاصي . اقبل شكري يا رب يا كريم . آمين .

السؤال : ٢٧ - ماذا ترى في مزمو؁ ٧٢ الآية ١١؟

الْمَزْمُورُ الْمِئَةُ وَالْخَامِسُ وَالْأَرْبَعُونَ - تَسْبِيحُ الْمَلِكِ

أَرْفَعُكَ يَا إلهي الْمَلِكِ، وَأُبَارِكُ أَسْمَكَ إِلَى الدَّهْرِ وَالْأَبَدِ. ٢ في كُلِّ يَوْمٍ
أُبَارِكُكَ، وَأُسَبِّحُ أَسْمَكَ إِلَى الدَّهْرِ وَالْأَبَدِ. ٣ عَظِيمٌ هُوَ الرَّبُّ وَحَمِيدٌ جِدًّا، وَلَيْسَ
لِعَظَمَتِهِ أَسْتِقْصَاءٌ. ٤ دَوْرٌ إِلَى دَوْرٍ يُسَبِّحُ أَعْمَالَكَ، وَبِجَبَرُوتِكَ يُخْبِرُونَ. ٥ هِبْجَلَالٍ
مَجْدٍ حَمْدِكَ وَأُمُورٍ عَجَائِبُكَ أُلْهِجُ. ٦ بِقُوَّةِ مَخَاوِفِكَ يَنْطَفُونَ، وَبِعَظَمَتِكَ أُحَدِّثُ.
٧ ذَكَرَ كَثْرَةَ صَلاَحِكَ يُبْدُونَ، وَبِعَدْلِكَ يَرْتَمُونَ.

هذا المزمور هو مقدمة المجموعة الأخيرة للمزامير، التي تكون معاً الخاتمة العظيمة لسفر المزامير. وهو أيضاً تسبيحة لله الملك الجواد. والمزمور بجملمته يتناول موضوعين هامين: الأول عناية الله بخلائقه والثاني صلاح الله وبره. والمعروف أن الكنيسة المسيحية منذ نشأتها، كانت تستعمل أحياناً الآية الخامسة عشرة منه، في أثناء ممارسة الشركة المقدسة.

(٣-١) هذه العبارة «أرفعك يا إلهي الملك» تذكرنا بالآية التي استهل بها المرنم المزمور ٣٤، حيث يقول: «أبارك الرب كل حين دائماً تسبيحه في فمي» ومن يقدر أن يسبحه كل حين إلا الملائكة؟ صحيح أن الرب قال: «يجب أن يُصلى كل حين ولا يُمل» ولكن هل معنى هذا انه علينا أن نصرف الوقت جثواً على الركب، في صلوات متلاحقة؟ لا اظن أن الأمر كذلك، وإنما أراد السيد الرب أن تكون لنا صلاة المثابرة واللجاجة. بمعنى أنه هيبب بنا أن لا ندع مشغولياتنا تحملنا على إهمال الصلاة، فتحرمنا من امتياز الشوق للشركة مع الله. وما أحسن أن نصلي كلما

أردنا الشروع في أمر ذي شأن! وأن يكون قلبنا مستعداً أبداً لسؤال الله كل حاجة. وأن نصلي خصوصاً في وقت الحزن، كما في وقت الفرج. في وقت الضيق، كما في وقت الفرج. إننا نحتاج كل حين إلى الله وبركاته. وفي وقت مزاوله أعمالنا، يجب أن نُؤدي كل عمل بروح الصلاة، أي بالأمانة والصدق.

ويتعبير آخر إن أيينا السماوي، يريد أن يكون اتصالنا به مستمراً. وأنه لامتياز بل شرف لنا أن نكون في حضرة الله، سواء كان في وقت الصلاة، أم في وقت الشغل، أم في وقت الراحة. ويجب أن تفعم تسابيحنا وترنيماتنا بروح الشكر، وفقاً للكلمة الرسولية: «شَاكِرِينَ كُلَّ حِينٍ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ» (أفسس ٢٠:٥) لأنه إن كان الترنيم خير معبر عن الفرح الذي يغمر قلب المؤمن، فإن الشكر من أظهر الأدلة على أن الإنسان مؤمن حقاً. لأن الشكر هو من لا يذكر نعم الله عليه. وإنه لمن البدهي أن الحمد للرب، لا يتقيد بوقت خاص. بل يمكن أدائه حتى في الوقت الذي يحسبه الناس غير مناسب. وما أجمل أن نحمد الله في السراء والضراء، في حلقة الدجى، كما في نور النهار. وبقيناً أنه لمن واجبنا، لا بل من أفضل امتيازاتنا أن نحمد الله ونثني عليه على كل شيء، موقنين أن كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله، الذين هم مدعوون حسب قصده.

لنأخذ المثل من المرزم الملك، الذي أخذ على نفسه أن يسبح اسم الرب كل يوم، ويبارك اسمه القدوس على الدوام وإلى الأبد. بمعنى أنه

في شركته مع الله، ينسى حدود الزمان هذا هو الاشتياق الروحي، أن
ينصرف الإنسان لله بالتسبيح والتمجيد والشكر.

(٧-٣) صحيح أن الإنسان لا يستطيع أن يرى كنه الأشياء، ولا
يفهم أسرار الله، أو يستقصي عظمته، كما هو مكتوب: «يَا لَعُمُقِ غِنَى
اللَّهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ! مَا أَبْعَدَ أَحْكَامَهُ عَنِ الْفَحْصِ وَطُرُقَهُ عَنِ
الْإِسْتِقْصَاءِ» (رومية ١١: ٣٣) فنحن لا نستطيع أن نستقصي عظمته، وإن
كنا نؤمن بأنه صنع كل أعماله بحكمة وقدرة. وعلى أي حال، فهذا لا
يهدم استنتاجاتنا عن المشورة الإلهية. إلا أنه في ذات الوقت، يرد على كل
أسئلتنا الغريبة بأن السرائر ليست لنا (تثنية ٢٩: ٢٩) ومع ذلك فمحبته لنا
لم تشأ أن يترك أتقياءه في الجهل. فقد تكلم بالأنبياء، وأخبر بأنه صالح،
وأن «مراحمه هي لنا كل يوم» وقد أرى الرائيين شيئاً من أمجاد عظمته،
فسبحوا أعمال الرب وأخبروا بقوته وسلطانه. وناظم المزمور نفسه أُعْطِيَ
بصيرة، فرأى أمجاد الله في أعماله، وحدث عنها قائلاً: «السَّمَاوَاتُ تُحَدِّثُ
بِمَجْدِ اللَّهِ، وَالْقَلْكَ يُخْبِرُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ» (مزمور ١٩: ١).

ولكن أهم ما نعرفه عن عظمة الله، هو ما أعلن لنا في ابنه يسوع
المسيح، الذي أظهر لنا مجد الله في تجسده فصار في عمانوئيل «الله معنا»
فعرفنا فيه «أن الله محبة» وصار لنا الإعلان المجيد: «وَبِالْإِجْمَاعِ عَظِيمٍ هُوَ
سِرُّ التَّقْوَى: اللَّهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ، تَبَرَّرَ فِي الرُّوحِ، تَرَاءَى لِمَلَائِكَةٍ، كُرِّزَ
بِهِ بَيْنَ الْأُمَمِ، أُوْمِنَ بِهِ فِي الْعَالَمِ، رُفِعَ فِي الْمَجْدِ» (تيموثاوس الأولى
١٦: ٣) فعظمة الله بالمحبة الفادية، التي كانت في العصور الخالية مكتومة
عن الملائكة والناس، أعلنت بالمسيح يسوع ربنا.

الحق أنه في إعلان النظام الإلهي لتبرير الخاطئ وخلصه، ظهرت
 عظمة الله. وقد سُمي هذا النظام بسر التقوى. ووُصف بالعظمة، لأنه
 أساس التقى وعلته في الإنسان، ولأنه غاية الله في إعلان الخلاص
 بالمسيح. وايضاً التقوى عظيمة لأنها حياة الله في الإنسان. وهي تقوم
 بحلول المسيح بالإيمان في القلب، على مقتضى الكلمة الرسولية القائلة:
 «الَّذِينَ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُعَرِّفَهُمْ مَا هُوَ غَنَى مَجْدِ هَذَا السَّرِّ فِي الْأَمَمِ، الَّذِي
 هُوَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ رَجَاءَ الْمَجْدِ» (كولوسي ١: ٢٧).

في الواقع أن التجسد، يظهر لنا مجد الله. لأن تجسد المسيح، كان
 أول إعلان لذلك السر العظيم. وعظمته كائنة في أنه كان مقتدرًا على كل
 أعمال الفداء بالنعمة. وقد شهد الرسول لذلك بقوله: «وَأِنَّمَا أَظْهَرَتْ
 الْأَنْ يَظْهَرُ مَخْلَصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ» (تيموثاوس الثانية ١: ١٠).

الترنيمة

هَلُمَّ بِالْإِنْشَادِ يَا مَعْشَرَ الْعِبَادِ
 فَلِنَشْكُرَنَّ الْفَادِي رَبَّ السَّمَا الْجُودِ
 يَا أَيُّهَا الْعَظِيمُ يَا مَعْدِنَ السُّرُورِ
 تَسْبِيحُنَا يَدُومٌ إِلَيْكَ يَا غَفُورُ
 قَدْ مَضَتْ الْأَيَّامُ يَا رَبُّ وَالسَّنِينَ
 وَكَمْ غَدَا أَقْوَامٌ فِي الْقَبْرِ قَاطِنِينَ
 مَا أَعْظَمَ الْإِشْفَاقَا نَحْوِي أَنَا الْمُسْكِينِ
 وَلَطْفُ رَبِّي فَاقَا وَحُبُّهُ الْمُبِينِ
 أَسْرَعَتْ الْأَذْهَارُ وَنَحْنُ غَافِلُونَ

وَالنَّاسُ أَيضاً سَأَرُوا إِذْ مَضَتِ السَّنُونَ
قَوِّبْنَا الْأَمَالَ وَالْحُبَّ وَالْإِيمَانَ
وَكُلُّلِ الْأَعْمَالَ بِالْفَوْزِ يَا رَحْمَانَ

الصلاة : باركي يا نفسي الرب، وسبحي اسمه القدوس . وارفعي له
الشكر لأجل كل حسناته ولأجل مراقبه، التي هي لنا كل يوم .
سبحي الرب الذي فداك وتمجد بخلاصك . يا أيها الرب السيد،
ليكن اسمك صلاة على لساني، وحباً أبدياً في قلبي . قوني يا إلهي
لكي أمضي أيام غربتي في سلام معك ومع قريبي . آمين .

السؤال : ٢٨ - بم تذكرنا هذه العبارة «أرفعك يا إلهي الملك»؟

الْمَزْمُورُ الْمِئَةُ وَالْخَامِسُ وَالْأَرْبَعُونَ - تَسْبِيحُ الْأَتْقِيَاءِ

٨ الرَّبُّ حَنَّانٌ وَرَحِيمٌ، طَوِيلُ الرَّوْحِ وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ . ٩ الرَّبُّ صَالِحٌ لِلْكُلِّ،
وَمَرَامُهُ عَلَى كُلِّ أَعْمَالِهِ . ١٠ ائْتِمِدْ يَا رَبُّ كُلُّ أَعْمَالِكَ، وَيَبَارِكْكَ أَتَقِيَاؤُكَ .
١١ ائْتِمِدْ مُلْكِكَ يَنْطُقُونَ وَبَجَبْرُوتِكَ يَتَكَلَّمُونَ . ١٢ ائْتِمِدْ يَا رَبُّ قُدْرَتِكَ وَبِحَدِّ
جَلَالِ مُلْكِكَ . ١٣ ائْتِمِدْ كُلُّ الدُّهُورِ، وَسُلْطَانِكَ فِي كُلِّ دَوْرٍ قَدَوْرٍ .

(٨) في هذه الآية يسجل المرسم الحلو أربع صفات لله مقتبسة من

خروج ٦:٣٤ وهي الصفات التي أطلقها موسى على الرب، فيما هو على
جبل سيناء، حيث كانت تغطية يد الله وهو في شق صخرة، حين اجتاز
مجد الرب قدامه . وما كان يسمح له، بأن يرى من مخبأ إلا أثر مجد الله
المجتاز قدامه .

قال موسى آنذاك: الرب الرب إله رحوم ورؤوف، بطيء الغضب
وكثير الإحسان والوفاء . وهذا الاسم الجديد لله، ليس بالاسم العلم، بل

هو وصف له في عدة صفات متواليّة. فإنّه له المجد أعلن لموسى من العليقة الملتهبة، أنه ابدى واجب الوجود. وفي نزوله على جبل سيناء، أبان له وللشعب أنه مرهوب جداً. ولكنه في صفحه عن البشر ورده إياهم إلى كرامتهم أعلن ذاته بصفات تجعله قريباً من قلوبهم:

أ - «رحيم» إذ قال: «أَيُّ أَرْجِعُ فَأَرْحَمُهُمْ، وَأَرُدُّهُمْ كُلَّ وَاحِدٍ إِلَى مِيرَاثِهِ» (إرميا ١٢: ١٥) وقد ظهرت رحمته فعلاً، وتجسدت عند ملء الزمان في شخص الرب يسوع المسيح. وقد أشار إليها زكريا الكاهن في تسبيحته الرائعة، التي أنشدها مترنماً بأعجاف الفادي، إذ قال: بأحشاء رحمة إلهنا، التي افتقدنا بها المشرق من العلاء، ليضيء على الجالسين في الظلمة وظلال الموت، لكي يهدي أقدامنا في طريق السلام (الإنجيل بحسب لوقا ١: ٧٨ و٧٩).

هذا النشيد الرائع مجد رجل الله الرحمة القلبية، التي منبعها أحشاء الله، والتي افتقد المسيح المشرق من العلاء بها. فكان في ظهوره كالشمس المشرقة، وهي تضيء في قوتها، فتبديد ظلام الجهل الروحي عن البشر. وتلاشي ظلال الخطية والموت. وتهدي الشعب إلى طريق السلام مع الله. وإذا كانت الظلمة ترمز إلى الخوف والخطية والحزن والشك والتعاسة، فإن النور يرمز إلى الأمان والقداسة والسرور والمعرفة واليقين والسعادة. وقد أوحى لرجل الله، فتكلم عن البركات التي صارت إلى الناس في المسيح وهي:

خلاص من الأعداء، الممثلين بالخطية والشيطان . فالمسيح جاء ليرفع الخطية، التي دخلت العالم ومعها الموت . وليخلص الناس من الشيطان، الذي تسلط على العالم ومعها الغواية التي تقود إلى طرق الهلاك . صنع الرحمة، فعمل الفادي ليس فقط سحق رأس الشيطان، بل أيضاً تثبيت كل من يؤمن برحمة الله وعهده المقدس .

إعداد المؤمنين للعبادة الحقّة، لأن هدف الإنجيل المباشر، هو أن يخلق من كل واحد منا إنساناً جديداً، على صورة خالقه في البر وقداسته الحق، ليعبد الله بالروح والحق .

يقول الرسول: إننا جميعنا بالطبيعة أبناء الغضب . . . «اللَّهُ الَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ، مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا، وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ» (أفسس ٢: ٤ و٥) . هذه صفحة مجيدة في سجل الرحمة، إننا كنا أمواتاً في الذنوب والخطايا، ولكن رحمة الله في المسيح أحييتنا. ليس لأننا نستحق الإحياء، وإنما محبته الكثيرة، لكي تظهر غنى نعمته، تدخلت ولم تدعنا نمضي إلى الهلاك .

ب - «رؤوف» إن الثقة في الله أنه رؤوف ويغفر الخطية، تحمل الخاطئ على التوبة . ولولا هذا الرجاء كان يتقسى قلبه، فيزداد انغماساً في الخطية . ومما يقوي ثقتنا في رحمة الله هو قول الوحي في يوثيل : «أَرْجِعُوا إِلَى الرَّبِّ إِلَهُكُمْ لِأَنَّهُ رَأُوفٌ رَحِيمٌ، بَطِيءُ الْغَضَبِ وَكَثِيرُ الرَّأْفَةِ وَيَنْدَمُ عَلَى الشَّرِّ» (يوثيل ٢: ١٣) وكلمة «يندم» هنا تعني أنه يعدل عن إجراء أحكامه بالقصاص، إذا رجع الناس عن خطاياهم، كما كانت الحال مع أهل نينوى .

تأكد أن الله يريد أن تطرح كل خوف، وتتقدم إليه بيسوع المسيح . فهو في محبته الفائقة، يسر بأن يتأرف، ضارباً صفحاً عن أزمئة الجهل . ولعله بوحى من هذه الحقيقة قال ميخا النبي: من هو إله مثلك، غافر الإثم، وصافح عن الذنب لبقية ميراثه . لا يحفظ إلى الأبد غضبه، فإنه يسر بالرفقة (ميخا ٧: ١٨) .

ج - «بطيء الغضب» قال بطرس: «يَتَأَنَّى عَلَيْنَا، وَهُوَ لَا يَشَاءُ أَنْ يَهْلِكَ أَنَا، بَلْ أَنْ يُقْبَلَ الْجَمِيعُ إِلَى التَّوْبَةِ» (بطرس الثانية ٣: ٩) ومعنى هذا أن طول أناة الله هو نتيجة لنعمته المتفاضلة جداً . فهو «لَا يُسَرُّ بِمَوْتِ الشَّرِيرِ، بَلْ بِأَنْ يَرْجِعَ الشَّرِيرُ عَنْ طَرِيقِهِ وَيَحْيَا» (حزقيال ٣٣: ١١) إنه يريد أن الجميع يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون (تيموثاوس الأولى ٢: ٤) .

د - «كثير الإحسان» «بِإِحْسَانٍ أَبَدِيٍّ أَرْحَمُكَ، قَالَ وَلِيكَ الرَّبُّ» (إشعياء ٥٤: ٨) «فَإِنَّ الْجِبَالَ تَزُولُ وَالْأَكَامَ تَتَرَعَّرَعُ، أَمَّا إِحْسَانِي فَلَا يَزُولُ عَنْكَ وَعَهْدُ سَلَامِي لَا يَتَرَعَّرَعُ، قَالَ رَاحِمُكَ الرَّبُّ» (إشعياء ٥٤: ١٠) أجل إن الناس يتغيرون ويزولون، وأما إحسان الرب فسرمدى ولا يمكن أن يزول . هكذا علمنا المسيح في مثل الابن الضال . فإن محبة الأب لابنه لم تنزل بابتعاد الابن عن البيت مدة طويلة من الزمن . ويخبرنا الإنجيل أنه إذ رآه من بعيد راجعاً تائباً، تحن عليه . وركض ووقع على عنقه وقبله، وقبله أيضاً في بيته وصنع وليمة بمناسبة عودته .

(١٠) من البدهي أن يحمد الأتقياء الرب، من أجل محبته الغنية بالرأفة، ومن أجل طول أناته وكثرة إحسانه، وأن يباركوه، ليس فقط لأجل غناه في المراحم، بل أيضاً حباً به واعتراضاً بأفضاله.

(١١-١٣) إن أعمال الرب لأجل الإنسان وفي مقدمتها عمل الفداء عظيمة جداً. وإذ يتوقف عليها خلاص البشر، وجب على كل من يتمتع بها أن يحدث الآخرين عنها، حتى يقبل الجميع إلى معرفة خلاص الله. هذا كان أمر المسيح لمجنون كورة الجديين، بعد أن طرد منه لجئون الأرواح النجسة، إذ قال له: اذهب إلى بيتك وإلى أهلِكَ واخبرهم كم صنع الرب بك ورحمك (الإنجيل بحسب مرقس ١٩:٥ و٢٠) إنه في الواقع لدين علينا من نحو المسيح ومن نحو إخوتنا أن ندعو بفضائل الرب، لكي ينجذب الآخرون بشهادتنا إلى المسيح، فيتوجد المسيح بخلاصهم. لتتمثل برجل الله دواد، الذي شهد لعمل النعمة بين الناس قائلاً: «هَلُمَّ أَسْمَعُوا فَأُخْبِرْكُمْ يَا كُلَّ الْخَائِفِينَ اللَّهَ بِمَا صَنَعَ لِنَفْسِي» (مزمور ١٦:٦٦).

حين ننشر معرفة الله حولنا، يمتد ملكوت الله. ونكون في ذات الوقت منسجمين مع الطلبة، التي نرددها كل يوم «ليأت ملكوتك» وعندئذ يرى الناس أن هذا الملكوت في كل الدهور، لا تغيير فيه لا تبديل، سواء كان من جهة شخص الملك الإلهي أو من جهة سلطانه على كل البشر.

الترنيمة

قرار

إِهْتِفِي يَا كُلَّ الْأَرْضِ إِهْتِفِي إِهْتِفِي لِلرَّبِّ دَوْمًا إِهْتِفِي
اهتفي يا كل الأرض اهتفي يا كل الأرض اهتفي
رَنِّمُوا بِمَجْدِ الرَّبِّ، لِاسْمِهِ سَمَّعُوا فِي الْكُونِ صَوْتَ سُبْحِهِ
(إِهْتِفُوا يَا شَعْبَهُ وَلُفِّرِحْ قَلْبَهُ) ٢
وَأِهْتِفِي يَا كُلَّ الْأَرْضِ إِهْتِفِي

أُنْظُرُوا مَا أَرْهَبَ أَفْعَالَهُ وَأَسْمَعُوا مَا أَعَذَبَ أَقْوَالَهُ
(إِهْتِفُوا، غَنُّوا لَهُ عَظِّمُوا أَعْمَالَهُ) ٢
وَأِهْتِفِي يَا كُلَّ الْأَرْضِ إِهْتِفِي

حُبُّهُ يَسْبِي الْقُلُوبَ وَالْعُقُوبَ مَجْدُهُ لِلدَّهْرِ يَبْقَى لَا يَزُولُ
(فَأَهْجُوا بِحُبِّهِ وَأَنْشِدُوا لِمَجْدِهِ) ٢
وَأِهْتِفِي يَا كُلَّ الْأَرْضِ إِهْتِفِي

حَرَّرَ الْأَنْامَ مِنْ أَسْرِ الرَّجِيمِ أَنْقَذَ النُّفُوسَ مِنْ مَوْتِ الْجَحِيمِ
(كُلُّ دَرَّةٍ تَصِيحُ إِنَّنِي مَلِكُ الْمَسِيحِ) ٢
فَأِهْتِفِي يَا كُلَّ الْأَرْضِ إِهْتِفِي

الصلاة : أيتها الأب القدوس، الرؤوف الواسع الحلم، شكرًا لطفك وطول
أناك علينا. لم تعاملنا حسب خطايانا، بل عاملتنا بمقتضى المحبة
المتأنية، التي لم تشأ أن تهلكنا. بل أعطتنا فرصة للتوبة، وقبول
يسوع مخلصنا. ثبتني في توبتي يا إلهي، وقو إيماني الضعيف.

وليكن لك المجد في حياتي . آمين .

السؤال : ٢٩ - ما هي الصفات التي أطلقها موسى على الله؟

المزمور المئة وألخامس والأربعون - تسبيحة الرجاء

١٤ الرَّبُّ عَاضِدٌ كُلُّ السَّاقِطِينَ وَمَقْوَمٌ كُلِّ الْمُتَحِينِينَ . ١٥ أَعْيُنُ أَكُلِّ إِيَّاكَ تَتَرَجَّى ، وَأَنْتَ تُعْطِيهِمْ طَعَامَهُمْ فِي حِينِهِ . ١٦ انْفَتْحَ يَدُكَ فَتَشْبِعُ كُلَّ حَيِّ رَضَى . ١٧ الرَّبُّ بَارٌّ فِي كُلِّ طَرَفِهِ وَرَحِيمٌ فِي كُلِّ أَعْمَالِهِ . ١٨ الرَّبُّ قَرِيبٌ لِكُلِّ الَّذِينَ يَدْعُونَهُ ، الَّذِينَ يَدْعُونَهُ بِالْحَقِّ . ١٩ يَعْمَلُ رَضَى خَائِفِيهِ وَيَسْمَعُ تَضَرُّعَهُمْ ، فَيُخَلِّصُهُمْ . ٢٠ يَحْفَظُ الرَّبُّ كُلَّ مُحِبِّيهِ ، وَيُهْلِكُ جَمِيعَ الْأَشْرَارِ . ٢١ يَتَسَبَّحُ الرَّبُّ يَنْطِقُ فَمِي ، وَلِيُبَارِكَ كُلُّ بَشَرٍ اسْمَهُ الْقُدُّوسَ إِلَى الدَّهْرِ وَالْأَبَدِ .

(١٤) في الآيات السابقة وصف المرنم الله بأنه حنان ورحيم، طويل الروح وكثير الرحمة، وبأنه صالح . فمن كثرة غناه في هذه السجايا، يعضد الساقطين، الذين لم ينهضهم أحد . ويسند الضعفاء الذين لم يسندهم أحد . ويهتم بالمسكين البائس، الذي لم يهتم به أحد . ويتحنن على النائحين، ويمسح كل دموعهم من عيونهم . ويتأفف على المتألمين، فيهددهم آلامهم بتعزيات الروح القدس .

هذا ما عمله فعلاً في يسوع المسيح، كما هو مكتوب : «رُوحَ السَّيِّدِ الرَّبِّ عَلَيَّ ، لِأَنَّ الرَّبَّ مَسَّحَنِي لِأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ ، أَرْسَلَنِي لِأَعْصِبَ مُنْكَسِرِي الْقَلْبِ ، لِأُنَادِيَ لِلْمَسْبِيَّينَ بِالْعِتْقِ ، وَلِلْمَأْسُورِينَ بِالْإِطْلَاقِ ... لِأُعْزِي كُلَّ النَّائِحِينَ ... لِأُعْطِيَهُمْ جَمَالاً عِوَضاً عَنِ الرَّمَادِ ، وَدُهْنَ فَرَحٍ عِوَضاً عَنِ التُّوْحِ ، وَرِذَاءَ تَسْبِيحٍ عِوَضاً عَنِ الرُّوحِ

الْيَائِسَةِ، فَيُدْعُونَ أَشْجَارَ الْبَرِّ، غَرَسَ الرَّبُّ لِلتَّمَجِيدِ» (إشعيا ٦١: ١-٣) ونلاحظ أن يسوع لما قدم أول عظة للشعب، ضمنها التطويات المباركة للمساكين بالروح، والجوع والعطاش إلى البر، والمضطهدين، والمضطهدين.

وفي أثناء خدمته نفذ يسوع بنود رسالته هذه. والإنجيل قدم لنا نماذج من أعمال الرحمة التي صنعها الرب، فواسى كثيرين. وإليك أحد هذه النماذج:

أتوا إليه بامرأة مسكينة أوقعت في زلة، وقد أهدق بها جماعة من الكتبة والفريسيين ليرجموها حتى الموت، وعلى لسان كل واحد منهم لعنة على الساقطة. التفوا حولها وظلال الآثام تطمس على بصائرهم، حتى لا يروا فظاعة خطاياهم. وضجيج الشهوة إلى القتل تضع وقرأ في آذانهم، لكي لا يسمعو أنين التائبين.

ولكن فيما هم يهتفون للشريعة التي أدانت تلك التعسة، انتصب أمامهم القدوس الحق، والغضب المقدس يملأ صدره، وكرهه للرياء الحسيس يزكي سخطه، فلو كانوا من حماة الأخلاق حقاً، لأتوا بشريك الجانية إلى الرجم. لقد استاءوا من فعلتها وهم أشرار، لكأن القلب البشري الفاسد يرتاح إذا اكتشف من هو أشر منه. هذا النوع من الناس أبعد الناس عن الرحمة، حتى أن ضمائرهم لتثور إذا ما رجم ساقط. وكأني بأولئك المجموعة ممن أوكل إليهم حفظ الشريعة قد نسوا القول الإلهي: «تَعَلَّمُوا مَا هُوَ إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لَا ذَبِيحَةً» (هوشع ٦: ٦، متى

٩:١٣) وفاتهم أن يعلموا أن الله قلباً غنياً بالرحمة. وأنه من أجل محبته الغنية باللطف، يعامل الخاطئ بالرفقة لكي يحميه بالغفران.

لقد سقطت المشتكى عليها فعلاً، ولكن رافة الله بها أوجدتها أمام الذي جاء لكي يقيم الساقطين. وكانت هالكة بذنباها، ولكن رحمة الله بها أوقفها أمام من جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك.

يخبرنا الإنجيل أنه في لحظة في طرفة، تحول أولئك القضاة إلى متهمين. لأن القدوس واضح الشريعة، نظر إليهم في غضب. وكديان كل الأرض، صرخ في وجههم: «من كان منكم بلا خطية فليرمها أولاً بحجر». فجاءت كلمته لاذعة كالسوط، لاهبة كالنار. فخافوا وارتعدت فرائضهم. وفيما كل واحد منهم يتطلع إلى رفيقه، أن يكون هو البادئ بالرجم، تراءت في خواطرهم صورة بشعة من خطاياهم فارتعشت أيديهم مفلتة الحجارة، التي كانوا قد حملوها لقتل الخاطئة. ولم يلبثوا أن انسلوا واحداً تلو الآخر ابتداء من الشيوخ.

ولما خلت الساحة من أولئك الأردياء، وجدت تلك المرأة الشقية العائرة نفسها وجهاً لوجه، أمام الشخص الوحيد الذي يحق له أن يرميها بحجر لأنه لم يعرف خطية. ولكن لسعادتها أنه كان يسوع، الذي جاء ليخلص شعبه من خطاياهم. وهذا السيد الذي جاء بالنعمة والحق سألها: يا امرأة أين هم أولئك المشتكون عليك، أما دانك أحد؟ لا أحد يا سيد! فقال لها بسلطان الغافر: ولا أنا أدينك، اذهبي ولا تخطئي أيضاً (الإنجيل بحسب يوحنا ٨: ١-١١).

سعيد وسعيد جداً من لا يدينه المسيح لأن تبريره يغطي على كل إدانة. ولأن بره يعطي التائب ثوب القداسة، فيستمر في توبته.

(١٥) يصور لنا الإنجيل السيد الرب كأب كريم في بيته، تلتفت إليه أعين أفراد الأسرة، فتجد فيه رجاءها. هكذا قال الرسول: «الْمَسِيحُ فِيكُمْ رَجَاءُ الْمَجْدِ» (كولوسي ١: ٢٧) فمختاروا الله صدورهم عامرة بالرجاء. ووجوههم دائماً نحو شروق شمس البر يسوع، الذي عليه رجاء الأمم.

ربما كثيرون من الناس، لا يبصرون هذا الرجاء، مع أنه يقف إلى جانب كل إنسان، ينتظر إشارة منه لكي يفتح له باب أسرته، ويطلقه في حرية أولاد الله. إنه وسيط عهد جديد مع الله. العهد الذي تكرر بدم يسوع نفسه، الذي هو ضامن العهد. لأنه سفك دمه المبارك، فصار نائباً عن أبناء البشر، وبالتالي يكون لنا إلهاً، ويتخذنا له شعباً. وهو نفسه تعهد نيابة عنا بأن نكون شعباً خاصاً لله، غيوراً في أعمال حسنة (تيطس ٢: ١٤).

هذا العهد يشمل كل الذين آمنوا، وكل الذين يؤمنون وكل الذين سوف يؤمنون. إنه يشملك إن كنت تقبل يسوع مخلصاً. وعندئذ يكملك في كل عمل صالح، لا بفضل استحقاقك بل من أجل الراعي الصالح الذي أقيم من الأموات بدم العهد الأبدي، بعد أن صنع بنفسه تطهيراً عن خطاياك.

(١٦ و ١٧) إن البرية كلها تلتفت إلى رب المجد، وتلتمس الرضى الإلهي. والرب يميل إليها ويفتح يده ليشبع بالخير عمرها. وهو سخي

بمقدار فائق إنه يشبعها إلى الملء وإلى الفيض . لأنه بار وقد قال: «طوبى للجبياع والعطاش إلى البر لأنهم يُشبعون» .

(١٨-٢٠) إنه قريب جداً، قريب من الذين يطلبونه من كل القلب . إنه إله كريم منعم جواد، تنازل في المسيح، إلى أن صار بقربه في تناول كل إنسان، شرط أن ذلك الإنسان يدعوه بالحق، ويخلص في دعواه من كل قلبه .

إنه يعمل رضى خائفه الراجين رحمته بإيمان القلب . وقد قال: «اسألوا تعطوا، اطلبوا تجدوا اقرعوا يُفتح لكم» وشرطه الوحيد أن نطلب بإيمان، غير مرتابين البتة . قال الرسول يعقوب إنه «يعطي الجميع بسخاء ولا يعير» بمعنى أنه لا يكشف عيوبنا، ولا يصدنا إذا طلبنا كثيراً . ولا ينتظر أن نرد له ما أعطاه لنا بنفس الكيل وبنفس الوزن .

ويختتم المرنم هذه القصيدة الرائعة بضرورة أن ينطق فمه بتسبيح الرب، متهللاً ومترنماً، وداعياً الجميع إلى رفع آيات الثناء إلى خالقهم العظيم، وأن يباركوا اسمه القدوس على الدوام . وفي هذه الدعوة تمهيد للمزمور ١٥٠ .

الترنيمة

بِرَأْفَةٍ دَعَانِي يَسُوعُ ذُو الْأَلْطَافِ
أَدْخَلَنِي حَنَانًا حَظِيرَةَ الْجُرَافِ
حُبُّهُ دَعَانِي دَمُّهُ أَشْتَرَانِي
قَادَنِي بِنِعْمَةِ الْفِدَا قَادَنِي بِنِعْمَةِ الْفِدَا
شَفَى جُرُوحَ نَفْسِي بِالزَّيْتِ وَالْحَمْرِ

فَهَا أَنَا مَدِينٌ لَهُ مَدَى الدَّهْرِ
 فِي رَأْسِهِ جِرَاحٌ وَهَكَذَا يَدَاهُ
 وَجَنْبُهُ طَعِينٌ وَسَمَّرتُ رِجْلَاهُ
 يَطِيبُ لِي الْمَقَامُ لِلدَّهْرِ فِي جَمَاهُ
 تُؤْنِسُنِي نَجْوَاهُ يَغْمُرُنِي نِدَاهُ
 تَمُرُّ بِي الْحَيَاةُ بِالْبِشْرِ وَالْفَلَاحُ
 مُرْتَقِباً بِشَوْقٍ تَأْتِقُ الصَّبَاحُ

الصلاة : شكراً أيتها الرب يسوع، لأنك لم تأت لتديننا، مع أننا نستحق الدينونة والقصاص. بل أتيت لكي تخلصنا نحن المزدري، فماذا نرد لك يا سيدي الرب من أجل جودك وإحسانك؟ لا شيء صالح فينا أو لائق بجلالك لكي نقدمه لك. ولكن نشكرك لأجل يسوع الذي أرضاك نيابة عنا. اقبل يا رب شكر قلوبنا وثبتنا في البر الذي اشتراه لنا الرب يسوع. آمين.

السؤال : ٣٠ - ماذا استوقفك في مزمو ١٤٥ من الآيات ١٨-٢١؟

المزمور المئة والثامن والأربعون - سبحوا الرب

اهللويا. سَبِّحُوا الرَّبَّ مِنَ السَّمَاوَاتِ. سَبِّحُوهُ فِي الْعَالِي. ٢ سَبِّحُوهُ يَا
 جَمِيعَ مَلَائِكَتِهِ. سَبِّحُوهُ يَا كُلَّ جُنُودِهِ. ٣ سَبِّحِيهِ يَا أَيُّهَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ.
 سَبِّحِيهِ يَا جَمِيعَ كَوَاكِبِ النُّورِ. ٤ سَبِّحِيهِ يَا سَمَاءَ السَّمَاوَاتِ، وَيَا أَيُّهَا الْمِيَاهُ الَّتِي
 فَوْقَ السَّمَاوَاتِ. ٥ لَتُسَبِّحَ اسْمَ الرَّبِّ لِأَنَّهُ أَمَرَ فَخُلِقَتْ، ٦ وَتَبَّتْهَا إِلَى الدَّهْرِ
 وَالْأَبَدِ، وَضَعَهَا حُدًّا فَلَنْ تَتَعَدَّاهُ.

هذا المزمور يطور ويوسع أفكاراً كثيرة من المزامير التي سبقته.
 ويرجح أنه كان إحدى ترانيم العائدين من السبي، التي أنشدوها معبرين
 عن ابتهاجهم بجمع شملهم وانتظام عقدهم، بما في ذلك من الكرامة
 والمنفعة المعبر عنها بالقول: «ينصب قرناً لشعبه» ولشدة اغتباطهم
 وابتهاجهم، نراهم يدعون السموات والأرض لمشاركتهم في الحمد له
 والتسبيح. وفي ذلك توقع نبوي للوقت الذي فيه ستعتق كل الخليقة الآنة
 والتمخضة من عبودية الفساد إلى حرية مجد أولاد الله (رومية ٨: ٢١).

ومن ميزات هذا المزمور أنه يضع أمام الكنيسة واجب قيادة البشرية
 في التسبيح والترنيم لله. لئلا يمر الناس بعظائم الله دون التفاف كاف،
 ودون تقديم أسمى ما عند النفس من التجلة والإكرام للسيد الرب.

(١-٣) إن العبادة لله مرتبطة أولاً في أعالي السموات، حيث يعبد
 الملائكة الرب. ومن هنا كانت دعوة المرنم لمن في السموات، ليسبحوا
 الرب. أما بالنسبة للشمس والقمر والكواكب، فمصدر التسبيح هو في
 خلق الله لها. وكأن رجل الله يقول: لتتعلم أفلاك السماء أن تسبح الله

بإرسال نورها إلى كل مكان... وليكن هذا النور ذاته لسان حالها لتسبيح الرب. حتى إذا رأى بنو البشر هذه الأجداد الناطقة بمجد الله، يتخشعون أمامه وتنطلق أفواههم بالتسبيح. وبكلمة أخرى أن تصورات المرئم، تذهب إلى القول بأنه حين تحدث السموات بمجد الله وتخبر أفلاكها بعمل يديه. تصير قدوة للأرضيين الذين هم لاهون بما هو باد أمام أبصارهم الكليلة. فيرفعوا أبصارهم إلى فوق بالتهليل والحمد والثناء للمنعم الجواد، الذي منه وله كل الأشياء وهي بقدرته صنعت.

(٤-٦) يرفع المرئم بصره مرة بعد أخرى إلى فوق محاولاً أن يصل ولو بالفكر إلى أبعد ما يرى من صفحة الجلد المرصعة بالنجوم. ولكن سرعان ما يرتد طرفه كليلاً. فيعود إلى الاكتفاء بتأمل الأجرام السماوية، وكلها مشرقة ومرتبة كعقد نظيم. فيندهش وهو يراقب دوران المجرات حول الشمس بصورة منتظمة فيرى جلال الله، الذي يحمل كل الأشياء بكلمة قدرته، ويرى حكمته في الحدود التي وضعها لها بحيث لا تتعدها. هذه الكائنات تستطيع فعلاً، أن تؤثر في وجدان البشر، بنظامها العجيب ودورانها الرتيب. لأنها تحمل الإنسان على الاستغراق في التأمل، وبالتالي تقدم له أوسع دعوة شاملة لتسبيح الرب. وفي الواقع أن في هذه القوات أعظم دعوة للتسبيح بلا انقطاع، لأنها ظاهرة دوماً للعيان، ولأنها دليل واضح على قوة الله المبدعة. فضلاً عن أن خضوعها لأمر الله يبين عمل هذا الخالق وحكمته.

لقد سبق للمرئم أن قال في المزمور الثالث والثلاثين: «بِكَلِمَةِ الرَّبِّ صُنِعَتِ السَّمَاوَاتُ وَبِتَسْمَةِ فَمِهِ كُلُّ جُنُودِهَا» (مزمور ٣٣: ٦) وفي

الإنجيل أعلن لنا أن الكلمة الخالق هو يسوع، إذ نقراً: «فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهُ... كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِّمَّا كَانَ» (الإنجيل بحسب يوحنا ١: ٣-١).

فالتسبيح الذي دعي الجند السماوي لتأديته، هو إذن للرب يسوع في وحدته مع أبيه. وقد قدم لنا إشعياء النبي صورة لأولئك الجند وهم يسبحون، إذ يقول: «رَأَيْتُ السَّيِّدَ جَالِساً عَلَى كُرْسِيِّ عَالٍ وَمُرْتَفِعٍ، وَأَذْيَالُهُ تَمَلَأُ الْهَيْكَلَ. السَّرَافِيمُ وَقِفُونَ فَوْقَهُ، لِكُلِّ وَاحِدٍ سِتَّةُ أَجْنَحَةٍ. بِأَثْنَيْنِ يُغَطِّي وَجْهَهُ، وَبِأَثْنَيْنِ يُغَطِّي رِجْلَيْهِ، وَبِأَثْنَيْنِ يَطِيرُ. وَهَذَا نَادَى ذَلِكَ: «قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُودِ. مَجْدُهُ مِلءُ كُلِّ الْأَرْضِ» (إشعياء ٦: ٣-١).

ويوحنا رسول يسوع المسيح، رأى صورة مماثلة فكتب لنا شهادته هكذا: «فِي وَسْطِ الْعَرْشِ وَحَوْلِ الْعَرْشِ أَرْبَعَةُ حَيَوَانَاتٍ مَمْلُوءَةٌ عُيُوناً... لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا سِتَّةُ أَجْنَحَةٍ حَوْلَهَا وَمِنْ دَاخِلِ مَمْلُوءَةٌ عُيُوناً، وَلَا تَزَالُ نَهَاراً وَلَيْلاً قَائِلَةً: «قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ، الرَّبُّ الْإِلَهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي كَانَ وَالْكَائِنُ وَالَّذِي يَأْتِي» (رؤيا ٤: ٦-٨).

هذه الصورة ترينا أن الغرض الذي خلقت له الكائنات سواء كانت في السماء أم على الأرض هو تمجيد الله. ونحن نؤمن أن كل ما في الكون يمجّد الله، ويخدمه فعلاً. وإن الله يستخدم خلائقه كلها لإتمام مقاصده.

وهذا يرينا أيضاً، أن أبسط عمل نقوم به ما دام واجباً، هو نوع من العبادة. لأن عبادة الله، لا تقتصر على كلمات نتلوها، وترانيم نردها. بل هي أيضاً الحياة التي نحياها. وليكن معلوماً عندنا وبصورة مستمرة أن هدف الإنسان الأسمى هو أن يمجد الله بكلامه وعمله. ولنذكر أن كل عمل يؤدي بأمانة يرتفع إلى الله بصوت عذب كالتسبيح. فالطبيب في عيادته، والعالم في مخبره، والمدرس في فصله، والإداري في مكتبه، والعامل في ورشته، والزوجة في تدبير منزلها، والسكرتيرة أمام ألتهام الكتابة، كل هؤلاء لو أدوا أعمالهم بأمانة وإتقان لمجدوا الله. وما أحلى أن نقول قبل مزاوله أي عمل: لنعبد الله، لنسبحه لنمجده!!!

الترنيمة

سَبِّحُوا الرَّبَّ
 مِنْ سَمَاءِ الْمَجْدِ فِي الْأَعَالِي
 سَبِّحُوا حُبًّا
 أَهْبَا الْأَمْثَلَاكُ ذَا الْجَلَالِ
 يَا جُنُودَ اللَّهِ
 مَجِّدُوا تَمَجِيدًا
 فَالْوَرَى لَوْلَاهُ
 لَمْ يَكُنْ مَوْجُودًا
 سَبِّحِيهِ يَا
 شَمْسُ يَا بَدْرُ وَيَا نُجُومُ
 يَا عَلِيَّ الْعُلْيَا يَا
 مِيَاهَ الْبَحْرِ يَا غُيُومُ
 نُورُ كُلِّ الْخَلْقِ
 مُبْدِعُ الْأَفْلاكِ
 شَمْسُ أَفْقِ الْحَقِّ
 سَيِّدُ الْأَمْثَلَاكِ

الصلاة : يا سيدنا الرب، أهما الموجود في كل أرجاء الوجود. أهما الحامل كل شيء بكلمة قدرتك. أشكرك يا إلهي الصالح، لأجل محبتك التي شاءت أن تنظر إلى ذلي وحقارتي، وأن لا تأنف من الإمساك

بي، لإصعادي من جب الهلاك لكي تتيح لي التمتع بنور وجهك .
 اللهم اعطني النعمة لكي أجدك بأفكار قلبي، واقوال فمي، وعمل
 يدي . اقبل تسبيحة الشكر التي أرفعها إليك باسم فادي يسوع .
 آمين .

السؤال : ٣١ - ما هي العناصر التي دعاها المرنم للتسبيح في هذه الفقرات؟

الْمَزْمُورُ الْمِئَةُ وَالْثَامِنُ وَالْأَرْبَعُونَ - التعبد الأرضي

٧ سَبِّحِي الرَّبَّ مِنَ الْأَرْضِ يَا أَيُّهَا الثَّنَائِينَ وَكُلُّ الْأَلْجَجِ . ٨ النَّارُ وَالْبَرْدُ،
 الثَّلْجُ وَالضَّبَابُ، الرِّيحُ الْعَاصِفَةُ الصَّانِعَةُ كَلِمَتَهُ، ٩ الْجِبَالُ وَكُلُّ الْأَكَامِ، الشَّجَرُ
 الثَّمَرُ وَكُلُّ الْأَرْزِ، ١٠ الْوُحُوشُ وَكُلُّ الْبَهَائِمِ، الدَّبَابَاتُ وَالطُّيُورُ ذَوَاتُ الْأَجْنِحَةِ،
 ١١ الْمَلُوكُ الْأَرْضِ وَكُلُّ الشُّعُوبِ، الرُّؤَسَاءُ وَكُلُّ قِضَاةِ الْأَرْضِ، ١٢ الْأَحْدَاثُ
 وَالْعَذَارَى أَيْضاً، الشُّيُوخُ مَعَ الْفِتْيَانِ، ١٣ الْيَسْبِخُوا اسْمَ الرَّبِّ لِأَنَّهُ قَدْ تَعَالَى اسْمُهُ
 وَحَدَهُ . مَجْدُهُ فَوْقَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ . ١٤ وَيَنْصَبُ قَرْنًا لِشَعْبِهِ، فَخْرًا لْجَمِيعِ
 اتَّقِيَّائِهِ، لِبَنِي إِسْرَائِيلَ الشَّعْبِ الْقَرِيبِ إِلَيْهِ . هَلِّلُويَا .

في هذا القسم من المزمور، يوجه المرنم الأنظار إلى العبادة الأرضية،
 أي إنه يضع أمام أعيننا أن للعبادة السماوية نظيرها في الأرض . وكما أن
 التسبيح في الأولى قد امتد من الملائكة، إلى المياه التي فوق السموات
 نفسها، هكذا التسبيح في الثانية ينطلق من عمق المحيطات حيث
 الكائنات الحية، إلى أعالي الأرض بما عليها من مخلوقات وعلى رأسها
 الإنسان .

(٧) التنانين هي الوحوش المائية، المذكورة في سفر التكوين ١:٢١ وهي كبيرة وضخمة الأحجام. وقد ذكرها حزقيال تحت اسم التمساح الرابض في وسط أنهاره (حزقيال ٢٩:٣) وقد ذكرها أيضاً إشعياء، إذ قال: «أَلَسْتُ أَنْتِ الْقَاطِعَةَ رَهَبَ، أَلطَّاعَةَ الْتَنِّينِ؟» (إشعياء ٥١:٩).

حين نتأمل هذه الآية نرى أن المرئم يحول بصره نزولاً عن السماء وما تحويه، إلى الأرض وما يسكنها، وما يعيش على خيراتها. وأول الكائنات التي ركز عليها كلامه، هي تلك المخلوقات المائية الكبيرة جداً. ولعله وهو يتأمل في حياتها، وكيف تتوالد وتحصل على قوتها اليومي، رأى أنها تشهد بعظائم الله وتنطق بقدرته الفائقة. فاشتهى أن تشدو بالتسبيح لهذا الخالق العظيم، الذي يدبر ويسوس كل مخلوقاته بحكمة وقدرة.

(٨) في هذه الآية يوجه المرئم الأنظار إلى الطبيعة وما فيها من قوى: النار المنبعثة من البروق، أو التي تقذفها البراكين بالحمم المستعرة. ثم يتأمل في البرد والثلوج التي تكسو بعض المناطق من الأرض، وفي الضباب الذي يلف الأرض، وفي الرياح العاصفة وهي تزجر. وكأنها تنطق معلنة عظمة الخالق، ومشاركة مع العناصر الأخرى في تسبيحة رائعة لمبدع الأكوان المجيد جداً.

ولكن هذه القوى الجبارة وإن كانت في عتوها تستطيع تدمير الكائنات الأخرى، إلا أن الخالق المعتنى بكل شيء وضع لها حدوداً لا تتعداها. فهي في سلطانه المطلق يكبح جماحها وينتهرها ويوقف طغيانها حينما يشاء. وهذا ما حدث عندما كان يسوع وتلاميذه في السفينة. فقد هبت عليهم رياح عاصفة، وصفها الإنجيل بأنها كالزلزل، حتى أن

المياه غطت السفينة. كان يسوع آنئذ نائماً. فتقدم تلاميذه وايقظوه قائلين: يا سيد نجنا فإننا نهلك. فقال لهم: ما بالكم خائفين، يا قليلي الإيمان. ثم قام وانتهر الرياح والبحر، فصار هدوء عظيم (الإنجيل بحسب متى ٨: ٢٣-٢٦).

كتب القديس أغسطينوس تعليقاً على هذه المعجزة فقال: إن رحلتنا في هذه الحياة في بحر أمواجه الآم، ورياحه تجارب لا حد لها. ولماذا هذا الخوف والاضطراب الشديد؟! لأن يسوع نائم فيك، أي أن الإيمان بيسوع ليس مستيقظاً فيك. ماذا تفعل لكي تخلص؟ أيقظه وقل له: يا سيد إنني أهلك. عندئذ يستيقظ فيك. ويرجع إليك إيمانك، ويسكن فيك دواماً. وعندما يستيقظ يسوع فإنه رغم العاصفة، سوف لا تغمر السفينة. سوف يتحكم إيمانك في الرياح والأمواج، وتكون في مأمن من الخطر.

لعل خوف التلاميذ من اللجة، يعود إلى اعتقاد يهودي كان شائعاً في تلك الأيام. وهو أن البحر باب الهاوية الأول، وأورشليم بابها الثاني، والبرية بابها الثالث. فحين طغت الأمواج على سفينتهم، خافوا أن تفغر الهاوية فاهما لتبتلعهم. ولكن في غمرة الخوف ذكروا أن سيدهم له سلطان على الهاوية وقواتها... تمثل بهم، واثقاً في الرب، الذي قال: «ولي مفاتيح الهاوية والموت».

(٩ و ١٠) يرفع المرزم نظره إلى راسيات الجبال المكتسبية بالأحراش، ثم يسرح بصره فوق الحقول وبساتين الأشجار المثمرة، فيتصور أنها مشتركة في تسبيحة الأزل. ومثله فعل إشعياء النبي، إذ قال: «أَلْجِبَالُ

وَالْأَكَامُ تُشِيدُ أَمَامَكُمْ تَرْنَمًا، وَكُلُّ شَجَرِ الْحَقْلِ تُصَفَّقُ بِالْأَيَادِي»
(إشعياء ١٢: ٥٥).

هذه التشبيهات تتم في الناس، حين يرجعون إلى الله بفرح وبتوبة شاملة، حيث يبدلون سلوكهم غير النافع بما يمجده الله. وهذا ما حدث فعلاً في مدينة برجة بمفيليا، بعد عظة ألقاها بولس. إذ يخبرنا الكتاب المقدس أن الأمم، لما سمعوا كلمة الله كانوا يفرحون ويمجدون كلمة الرب (أعمال ١٣: ٤٨).

فيما المرنم الملهم يستعرض في خياله الجبال والأكام والأشجار المثمرة، وأشجار الأرز المرتفعة نحو السماء وكأنها تسبح الرب، ذكر أيضاً تلك الأعداد الهائلة من الوحوش وكل البهائم والذبابات والطيور ذوات الاجنحة. فأرادها أيضاً أن تشارك في النشيد الخالد.

(١١-١٤) ثم ينتقل رجل الله إلى أعظم الأرض ليجمع بين أبسط المخلوقات وبين الملوك والقضاة وكل من هو في منصب وعامة الشعب، ويدعو الجميع للاشتراك في الحمد والتسبيح لاسم الرب. ولم يشأ التماس عذر للفتيان والاحداث والعداري، لو أنهم أحجموا عن التسبيح قائلين: إن الوقت متسع أمامهم للتوبة. على العكس فقد شاء أن يعملوا بموجب الحكمة القائلة: «أذْكَرُ خَالِقِكَ فِي أَيَّامِ شَبَابِكَ، قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَ أَيَّامُ الشَّرِّ أَوْ تَجِيءَ السَّنِينُ إِذْ تَقُولُ: «لَيْسَ لِي فِيهَا سُورٌ» (جامعة ١٢: ١).

ويقيناً أن هذا الإله الحميد مستحق كل التسبيح، لأن اسمه وحده أعلى الأسماء، ومجده يملأ الأرض. وهذا الإله المجيد، الذي تسبحه خلائقه، يجازي أتقياءه خيراً، وقد عبر المرنم عن هذه الانعامات بكلمة:

ينصب قرناً لشعبه . أي أنه يعطي مختاربه مركزاً عالياً بين الشعوب .
مركزاً يكون داعية لفخرهم في الرب الذي أحبهم وميزهم، وأعطاهم في
المسيح امتياز القدوم إليه في روح واحد، ليتعبدوا له وليرتموا لاسمه على
الدوام - هلولويا! هذا هو مركز أتقياء الله، الذي يخصصهم بعناية فائقة،
والمحبة توجب عليهم أن يشتركوا مع الخليقة بالترنم لاسمه . لأنه يقود
الجميع بالبر والقداسة، حتى تمتلئ السموات والأرض من مجده .

الترنيمة

سَبِّحِ الْقَادِرِ أَهْمَا التَّلْجُ وَيَا ضَبَابَ
وَأَرْهَبِي الْقَاهِرِ يَا جِبَالَ الْأَرْضِ يَا هَضَابَ
إِرْهَبِي الْقَاهِرِ مَالِكِ الْأَكْوَانِ
ذَا الْقَوِيِّ الْجَبَّارِ مُطْلِقِ السُّلْطَانِ
سَبِّحِ الدَّائِمِ يَا جَمَادِ الْكُونِ يَا نَبَاتِ
وَأَحْمَدُوا الرَّاحِمِ يَا مُلُوكِ الْأَرْضِ يَا قُضَاةَ
أَهْمَا الْأَنْبِيَاءِ سَبِّحُوا أَسْمَاءَهُ
وَعَلَى الدَّوَامِ أَشْكُرُوا نِعْمَاءَهُ

الصلاة : قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجدك يملأ السموات
والارض . نمجد اسمك يا كريم مع الخليقة، التي دعيت لكي
تحمذك وتمجد اسم . أشكرك يا إلهي لأجل عنايتك التي رعيتني
بأمانة إلى اليوم، ويطيب لي أن أسبح اسمك العظيم . احفظني في
القداسة إلى ذلك اليوم الذي أترك فيه أرض الفناء، وأذهب إلى
المنازل التي أعدها لي المسيح في حماك . آمين .

السؤال : ٣٢ - إلى م يوجه المرنم الأنظار في هذا القسم من المزمور؟

الزَّمُورُ الْمِئَةُ وَالْخَمْسُونَ - تسبيحة فائقة السمو

اهلُّلُويَا . سَبِّحُوا اللَّهَ فِي قُدْسِهِ . سَبِّحُوهُ فِي فَلَكَ قُوَّتِهِ . ٢ سَبِّحُوهُ عَلَى قُوَّتِهِ . سَبِّحُوهُ حَسَبَ كَثْرَةِ عَظَمَتِهِ . ٣ سَبِّحُوهُ بِصَوْتِ الصُّورِ . سَبِّحُوهُ بِرَبَابٍ وَعُودٍ . ٤ سَبِّحُوهُ بِدُفٍّ وَرَقِصٍ . سَبِّحُوهُ بِأَوْتَارٍ وَمِزْمَارٍ . ٥ سَبِّحُوهُ بِصُنُوجٍ أَلْتَّصُوبِتِ . سَبِّحُوهُ بِصُنُوجِ أَهْتَاَفِ . كُلُّ نَسَمَةٍ فَلْتَسْبِيحِ الرَّبِّ . هَلُّلُويَا .

هذا المزمور دعوة عامة للتسبيح والحمد . وهو موافق للخدمة الكنسية . والمزمور في مجمله يعد أفضل خاتمة لمجموعة زمائير التسبيح التي يبدأ كل منها وينتهي بكلمة «هللويا» والجميل في هذه القصيدة، التي بها تختتم الزمائم، أنها ترى كخلاصة لجميع الأحوال والاختبارات المذكورة في الترانيم، المفعمة بالفرح من الأعماق، وهي تخبرنا أين يجب أن يسمع التسبيح، ولماذا يجب أن يقدم، وكيف ينبغي أن يتم . ومن مميزات أن تهليلها الثنائي يعكس وحدة المؤمنين . وذلك بقطع النظر عن الشعب والجنس واللون .

(١ و٢) القدس المذكور هنا هو بيت الله، المفرز لعبادته والذي فيه يتكلم الناس عن مجد الرب الإله، كما هو مكتوب: «فِي هَيْكَلِهِ الْكُلُّ قَائِلٌ: مُجْدٌ» (مزمور ٢٩: ٩) .

والتسبيح المذكور هنا، يقدم أولاً وأخيراً الى «ياه» إله العهد مع شعبه . أي إلى الله القوي، الذي يسود على الكون، ويسكن في فلك قوته، أي ناحية الخليقة الأصلية، التي بها مد الله الفضاء مظهراً قوته الجبارة . إن مسكن الله المزدوج في سماء السموات وفي بيته على الأرض قد ذكر

مراراً في الأسفار المقدسة (مزمور ١: ٩٩ و ٢ ، ملوك الأول ٨) وإله يسوع في كل الخليقة لسبب مجده وكثرة عظمته وأعماله المقتدرة. وبكلمة أخرى إن الساجدين في الأرض والملائكة في السماء، مدعوون لأن يتحدوا ويهتفوا معاً بصوت واحد وهتاف التسبيح، حامدين الله لأجل أعماله المقتدرة مرة بعد مرة، ولأجل كثرة مراحمه.

(٣-٥) إذا تمعنا في هذه الآيات، نرى أن ترانيم التسبيح، كانت تصحب غالباً بالتصعد الموسيقي من الجوقة، عندما تتحد بالتتابع بالآلات الموسيقية. وكان صوت الصور أو البوق من قرن الكباش، يتبع بصوت الرباب والعود (أخبار الأول ١٥: ١٩). والدف والآلات الصغيرة كان يستخدمها الراقصون (مزمور ٦٨: ٢٥). وقد أضيف إلى صوت الآلات الوترية نغمات المزمار ورنين الصنوج.

(٦) في هذه الآية دعوة عامة للتسبيح، لأن كلمة «كل نسمة» هنا تعني كل البشرية، وربما كل صورة من صور الحياة. وهي مدعوة لتتحد في الهتاف. وهذا أكمل تسبيح للرب.

قال اسحق تيلر: نظم هذا النشيد ليكون التأثير فيه أولاً للصوت البشري، ثم للآلات الموسيقية بنغمات عالية رخيمة، مصحوبة بحركات رقص رشيقة. والمترلون يكررون هذه اللازمة «وكل نسمة فلتسبح الرب» ومعنى هذا أن الدعوة متحررة من الشعوبية، أي أنها ليست موجهة إلى شعب خاص، ليمجد الله، بل هي موجهة إلى كل خلائق الله. لأن الله إله الجميع، وأن كل إنسان وكذا كل العوالم هيكل الله العزيز.

وسياتي ذلك اليوم الذي فيه تتم طلبه المرنم، وتندمج الخلائق كلها لرفع التسبيح والحمد للرب الإله. قد يكون ذلك اليوم بعيداً أو قريباً. ولكن بانتظار أن يأتي، يجدر بنا أن نجاري المرنم في إحراز الثقة الوطيدة في الله، والإيمان الراسخ بأن جميع مقاصد نعمته العظيمة، تتم بالطريقة التي يختارها وفي الوقت الذي يعينه. يتم ما رآه رجل الله يوحنا وأشار إليه قائلاً: «وَكُلُّ خَلِيقَةٍ مِمَّا فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ وَتَحْتَ الْأَرْضِ، وَمَا عَلَى الْبَحْرِ، كُلُّ مَا فِيهَا، سَمِعْتُهَا قَائِلَةً: «لِلْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَلِلْحَمَلِ الْبَرَكَةُ وَالْكَرَامَةُ وَالْمَجْدُ وَالسُّلْطَانُ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ» (رؤيا ١٣:٥).

«كل نسمة فلتسبح الرب - هللوا».

الترنيمة

أَلْمَجْدُ لِلَّهِ الْعَظِيمِ رَبُّ الْوُجُودِ السَّرْمَدِي
وَأَحْمَدُ لِاسْمِهِ الْكَرِيمِ فَخْرُ الْعِبَادِ الْأَوْحَدِ
الشُّكْرُ لِلرَّبِّ الصَّمَدِ مِنْ أَجْلِ فَيْضِ نِعْمَتِهِ
وَأَحْمَدُ مِنَّا لِلْأَبَدِ عَلَى عَظِيمِ رَحْمَتِهِ
لَيْسَ لَنَا مِنْ حَاجَةٍ إِلَّا إِلَيْكَ يَا قَلِيدِرْ
وَمَا لَنَا مِنْ نِعْمَةٍ سِوَى رِضَاكَ يَا مُجِيرِ

الصلاة : تحمدك الشعوب يا الله، وتهتف لك الأمم بالمجد والكرامة والسلطان. يا إلهي أشكرك لأجل نعمتك المخلصة. التي علمتني أن أنكر الفجور الذي في العالم بالشهوة. أعطني القوة حتى أثبت في توبتي متغلباً على التجارب. باسم الرب الفادي أسألك أن

تسمع صلاتي وتستجيب لي . آمين .

السؤال : ٣٣ - ما هي الآلات الموسيقية التي ورد ذكرها في هذا المزمور ١٥٠؟

المسابقة الثالثة لمرشد الصلاة

باركي يا نفسي الرب

إن أجبت على ٢٤ سؤالاً بصواب نرسل إليك أحد الكتب الذي

تختاره من قائمة مطبوعاتنا.

- ١ - ماذا طلب المرنم في صلاته؟ (مزمور ١٢٠)
- ٢ - ما هي الكلمة المكررة في المزمور ١٢١؟ وما هو عدد المرات التي تكررت فيها وفي أي صيغة؟
- ٣ - من هو كاتب المزمور ١٢٧؟
- ٤ - ماذا يلفت نظرك في المزمور ١٢٨؟
- ٥ - ماذا يقصد المرنم بهذا القول: من الأعماق صرخت؟ وماذا كان سيفعل الله لو تعامل معنا بحسب العدل؟ (مزمور ١٣٠)
- ٦ - ماذا قال المفسرون في كلمات المزمور ١٣١؟
- ٧ - لماذا لم يستطع داود الملك بناء بيت الله؟ (مزمور ١٣٢)
- ٨ - ما هي الأشياء التي كانت محفوظة في تابوت العهد؟ وماذا حدث حين انتهى سليمان من صلاة التدشين؟ (مزمور ١٣٢)
- ٩ - ماذا ترى في هذه الآيات؟ (مزمور ٢)
- ١٠ - ما هي أهم محتويات المزمور ٢؟
- ١١ - في أي مناسبة نظم داود المزمور ٢٤؟ وهل فيه نبوة عن المسيح؟
- ١٢ - ماذا تجد بمقارنة المزمور ٤٠ بعبانيين ١٠:٦-١٠؟ وفي أي السنوات يظهر حكم الرب على الذبائح الحيوانية؟
- ١٣ - كيف تعرف أن المزمور ٤٥ يتكلم عن أمجاد يسوع؟
- ١٤ - ماذا تعرف عن يعقوب؟ (مزمور ١٤٦)
- ١٥ - ماذا كان سيحدث لو أن المسيح مات وهو يصرخ إلهي إلهي لماذا تركتني؟ (مزمور ٢٢)
- ١٦ - ماذا فعل الرؤساء بعد أن تمموا كل مشورتهم؟ (مزمور ٢٢)
- ١٧ - ما هو الامتياز الذي صار لنا كمفديين؟ (مزمور ٢٢)

- ١٨ - هل يوجد ارتباط بين هذا المزمور ٦٩ ومزمور آخر، وماذا يصف المزموران؟
- ١٩ - ما هي حجة المرنم في صلاته لأجل الخلاص؟ (مزمور ٣١)
- ٢٠ - ما هو المقصود بهذه العبارة لن تدع قديسك يرى فساداً؟ (مزمور ١٦)
- ٢١ - ما هي دعوة هذا المزمور ٤٧؟
- ٢٢ - ماذا كان سيحدث لو أن أعداء المسيح نجحوا في القضاء عليه؟ (مزمور ١١٨)
- ٢٣ - ماذا كانت طلبه رجل الله المرنم في بداية هذا القسم من المزمور ١١٨؟
- ٢٤ - إلى ماذا تشير الآية ٢٤؟ (مزمور ١١٨)
- ٢٥ - ما هو الفكر اليهودي عن المسيا؟ (مزمور ١١٠)
- ٢٦ - من هو ملكي صادق ومن أكرمه وكيف؟ (مزمور ١١٠)
- ٢٧ - ماذا ترى في الآية ١١ من المزمور ٧٢؟
- ٢٨ - بم تذكرنا هذه العبارة أرفعك يا إلهي الملك؟ (مزمور ١٤٥)
- ٢٩ - ما هي الصفات التي أطلقها موسى على الله؟ (مزمور ١٤٥)
- ٣٠ - ماذا استوقفك في مزمور ١٤٥ من الآيات ١٨-٢١؟
- ٣١ - ما هي العناصر التي دعاها المرنم للتسييح في هذه الفقرات من المزمور ١٤٨؟
- ٣٢ - إلى م يوجه المرنم الأنظار في هذا القسم من المزمور؟ (مزمور ١٤٨)
- ٣٣ - ما هي الآلات الموسيقية التي ورد ذكرها في هذا المزمور ١٥٠؟
- بعد الإجابة اذكر عنوانك كاملاً ونحن بانتظار رسالتك.